

﴿٤٥﴾ ولو يجعل الله العقوبة للناس بما عملوه من المعاصي، وما ارتكبوها من الآثام، لأهلك جميع أهل الأرض في الحال وما يملكون من دواب وأموال، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أجل محدد في علمه وهو يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة فإن الله كان عباده بصيرًا لا يخفى عليه منهم شيء، فيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

سُورَةُ الْاَنْكَاسِ

— مَكِّيَّة —

﴿٤٥﴾ مقصد السورة:

تركز على إثبات الرسالة والبعث ودلائلها.

﴿٤٥﴾ التفسير:

﴿٤٥﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٤٥﴾ يقسم الله بالقرآن الذي أحكمت آياته، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿٤٥﴾ إنك -أيها الرسول- لمن الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده؛ ليأمرهم بتوحيده وعبادته وحده.

﴿٤٥﴾ على منهج مستقيم وشرع قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم منزل من ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الرحيم بعباده المؤمنين.

﴿٤٥﴾ أنزلنا إليك ذلك لتخوف قومًا وتنذرهم، وهم العرب الذين لم يأتهم رسول ينذرهم،

فهم لاهون عن الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من يذكرها من الرسل والعلماء والدعاة إلى الله.

﴿٤٥﴾ لقد وجب العذاب من الله لأكثر هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على لسان رسوله فلم يؤمنوا به، ويقوا على كفرهم، فهم لا يصدقون بالله لا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق.

﴿٤٥﴾ وهؤلاء لا يؤمنون ولا يهتدون، ومثلهم في ذلك مثل من جعلت أصفاد في أعناقهم، وجُمِعَت أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مغفلون عن الإيمان بالله فلا يدعون له، ولا يخفضون رؤوسهم من أجله.

﴿٤٥﴾ وجعلنا من بين أيديهم حاجزًا عن الحق، ومن خلفهم حاجزًا، وأغشينا أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إصيرًا ينتفعون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.

﴿٤٥﴾ سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أخوفتهم -يا محمد- أم لم تخوفهم، فهم لا يصدقون بما جئت به من عند الله.

﴿٤٥﴾ إن الذي ينتفع حقًا بإنذارك من صدق بهذا القرآن واتباع ما جاء فيه، وخاف من ربه في الخلوة، حيث لا يراه غيره، فأخبر من هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.

﴿٤٥﴾ إنا نحن نحیی الموتى ببعثهم للحساب يوم القيامة، ونكتب ما قدموه في حياتهم الدنيا من الأعمال الصالحة والسيئة، ونكتب ما كان لهم من أثر باق بعد حياتهم صالحًا كان كالصدقة الجارية أو سيئًا كالكفر، وقد أحصينا كل شيء في كتاب واضح؛ وهو اللوح المحفوظ.

﴿٤٥﴾ فإن من الآيات: ١ - العناد مانع من الهداية إلى الحق. ٢ - العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة.

٣ - فضل الولد الصالح والصدقة الجارية وما شابهما على العبد المؤمن.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ كَافًّا وَدَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْاَنْكَاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا فَبُهِتُوا إِلَى الْآذِقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾

﴿١٣﴾ واجعل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلكم.

﴿١٤﴾ حين أرسلنا إليهم أولاً رسولين ليدعواهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوا هذين الرسولين، فقويناهما بإرسال رسول ثالث معهم، فقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنا - نحن الثلاثة - إليكم مرسلون؛ لندعوكم إلى توحيد الله واتباع شرعه.

﴿١٥﴾ قال أهل القرية للمرسلين: لستم إلا بشرًا مثلنا، فلا مزية لكم علينا، وما أنزل الرحمن عليكم من وحي، ولستم إلا تكذبون على الله في دعواكم هذه.

﴿١٦﴾ قال الرسل الثلاثة ردًا على تكذيب أهل القرية: ربنا يعلم إنا إليكم - يا أهل القرية - لمرسلون من عنده، وكفى بذلك حجة لنا.

﴿١٧﴾ وليس علينا إلا تبليغ ما أمرنا بتبليغه إليكم بوضوح، ولا نملك هدايتكم.

﴿١٨﴾ قال أهل القرية للرسل: إنا نشاء منا بكم، وإن لم تنتهوا عن دعوتنا إلى التوحيد لنعاقبنكم بالرمي بالحجارة حتى الموت، ولينالكنم منا عذاب موجه.

﴿١٩﴾ قال الرسل ردًا عليهم: شوؤمكم ملازم لكم بسبب كفركم بالله وترككم اتباع رسلكم، أتنشأمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

﴿٢٠﴾ وجاء من مكان بعيد من القرية رجل مسرع خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون.

﴿٢١﴾ اتبعوا - يا قوم - من لا يطلب منكم على إبلاغ ما جاء به ثوابًا منكم، وهم مهتدون فيما يبلغونه عن الله من وحيه، فمن كان كذلك فجدير بأن يتبع.

﴿٢٢﴾ وقال هذا الرجل الناصح: وأي مانع يمنعني من عبادة الله الذي خلقتني؟ وأي مانع يمنعكم من عبادة ربكم الذي خلقكم، وإليه وحده ترجعون بالبعث للجزاء؟

﴿٢٣﴾ أأخذ من دون الله الذي خلقتني معبودات بغير حق؟ إن يردني الرحمن بسوء لا تغن عني شفاعة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا، ولا تستطيع أن تقذني من سوء الذي أراد الله بي إن مت على الكفر.

﴿٢٤﴾ إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي خطأ واضح حيث عبدت من لا يستحق العبادة، وتركت عبادة من يستحقها.

﴿٢٥﴾ إني - يا قوم - صدقت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل، فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة.

﴿٢٦﴾ قيل تكريمًا لهذا الرجل بعد أن قتله قومه: ادخل الجنة بعد قتلك شهيدًا، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب، وبما أكرمني به ربي؛ ليؤمنوا مثلما أمنت، وينالوا جزاءً مثل جزائي.

﴿٢٧﴾ فإلهام من الآيات:

١ - أهمية القصص في الدعوة إلى الله. ٢ - الطيرة والتشاؤم من أعمال الكفر. ٣ - النصح لأهل الحق واجب. ٤ - حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان.

﴿٢٨﴾ وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه وقتلوه إلى جند من الملائكة نزلهم من السماء، فأمرهم أيسر عندنا من ذلك، فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس بإنزال ملائكة العذاب.

﴿٢٩﴾ فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة أرسلناها عليهم فإذا هم صرعى لم تبق منهم باقية، مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر.

﴿٣٠﴾ يا ندامة العباد المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب، ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتيهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله.

﴿٣١﴾ ألم ير هؤلاء المكذبون المستهزون بالرسول عبرة فيمن سبقهم من الأمم؟ فقد ماتوا، ولن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى، بل أفضوا إلى ما قدموا من أعمال، وسيجازيهم الله عليها.

﴿٣٢﴾ وليس جميع الأمم دون استثناء إلا مُحْضَرِينَ عندنا يوم القيامة بعد بعثهم لنجازيهم على أعمالهم.

﴿٣٣﴾ وعلامة للمكذبين بالبعث أن البعث حق: هذه الأرض اليابسة المجدبة أنزلنا عليها المطر من السماء، فأنبثنا فيها من أصناف النبات وأخرجنا فيها من أصناف الحبوب ليأكلها

﴿٢٨﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَنِيدُونَ ﴿٣٠﴾ يَحْسَرُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣١﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا يَنْبُتُ وَاعْنَبُ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبُتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٩﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٠﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤١﴾

الناس، فالذي أحيا هذه الأرض بإنزال المطر وإخراج النبات قادر على إحياء الموتى وبعثهم.

﴿٣٤﴾ وصيرنا في هذه الأرض التي أنزلنا عليها المطر بساتين من النخيل والعنب، وفجرنا فيها من عيون الماء ما يسقيها. ليأكل الناس من ثمار تلك البساتين ما أنعم الله به عليهم، ولم يكن لهم سعي فيه، أفلا يشكرون الله الذي أعطاهم كل ذلك تفضلاً منه ورحمة بهم بعبادته وحده والإيمان برسله؟!

﴿٣٥﴾ تقديس الله وتعالى الذي أنشأ الأصناف من النبات والأشجار، ومن أنفُس الناس حيث أنشأ الذكور والإناث، وما لا يعلم الناس من مخلوقات الله الأخرى في البر والبحر وغيرهما.

﴿٣٦﴾ ودلالة للناس على توحيد الله أنا نذهب الضياء بذهاب النهار ومجيء الليل حين ننزع النهار منه، ونأتي بالظلمة بعد ذهاب النهار، فإذا الناس داخلون في ظلام.

﴿٣٧﴾ وعلامة لهم على وحدانية الله هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قدره لا تتجاوزه، ذلك التقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته.

﴿٣٨﴾ وآية لهم دالة على توحيدة سبحانه هذا القمر الذي قدرناه منازل كل ليلة، يبدأ صغيراً ثم يكبر ثم يصغر حتى يصير مثل عذق النخلة المُتَعَرِّجِ المُتَدَرِّسِ في رفته وانحنائه وصفوته وقدمه.

﴿٣٩﴾ وآيات الشمس والقمر والليل والنهار مقدرة بتقدير الله، فلا تتجاوز ما قدر لها، فلا الشمس يمكن أن تلحق بالقمر لتغيير مسراه أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب والمجرات لها مساراتها الخاصة بها بتقدير الله وحفظه.

﴿٤٠﴾ فَرَأَى مِنَ الْآيَاتِ: ١ - لا رجعة لأحد إلى الدنيا بعد الموت. ٢ - من الأدلة على البعث إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر، وإخراج الحب منه.

﴿٤١﴾ وَعَلَامَةٌ لَهُمْ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَإِنْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ أَنَا حَمَلْنَا مِنْ نَجَا مِنَ الطوفان من ذرية آدم زمن نوح في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين.

﴿٤٢﴾ وَعَلَامَةٌ لَهُمْ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَإِنْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَرَاكِبَ، وبعض أنواع الحيوان يقطعون عليها المسافات البعيدة.

﴿٤٣﴾ وَلَوْ أَرَدْنَا إِغْرَاقَهُمْ أَغْرَقْنَاهُمْ، فَلَا مَغِيثَ يَغِيثُهُمْ إِنْ أَرَدْنَا إِغْرَاقَهُمْ، وَلَا مَنَقَذَ يَنْقِذُهُمْ إِذَا غَرَقُوا بِأَمْرِنَا وَقَضَانَا.

﴿٤٤﴾ إِلَّا أَنْ نَرْحَمَهُمْ بِإِنْجَائِهِمْ مِنَ الْغَرَقِ وَإِعَادَتِهِمْ لِيَتِمَتَّعُوا إِلَى أَجَلٍ مُحَدَّدٍ لَا يَتَجَاوَزُونَهُ، لَعَلَّهُمْ يَتَعَبَّرُونَ فَيُؤْمِنُونَ.

﴿٤٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُوَلَاءَ الْمُشْرِكِينَ الْمَعْرِضِينَ عَنِ الْإِيمَانِ: احْذَرُوا مَا تَقْدُمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَشِدَائِهَا، واحذروا الدنيا المُدْبِرَةَ رجاء أن يمن الله عليكم برحمته؛ لم يمتثلوا لذلك، بل يعرضون عنه غير مباليين به.

﴿٤٦﴾ وَكَلِمَا جَاءَتْ هُوَلَاءَ الْمُشْرِكِينَ الْمَعَانِدِينَ آيَاتُ اللَّهِ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْإِفْرَادِ بِالْعِبَادَةِ، كانوا يعرضون عنها غير معتبرين بها.

﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُوَلَاءَ الْمَعَانِدِينَ: سَاعَدُوا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا، ردوا مستنكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله إطعامه لأطعمه؟! فنحن لا نخالف مشيئته، ما أنتم - أيها المؤمنون - إلا في خطأ واضح وبُعْد عن الحق.

﴿٤٨﴾ وَيَقُولُ الْكَافِرُ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَيْعِ مَكْذِبِينَ بِهِ مُسْتَعْبِدِينَ لَهُ: متى هذا البعث إن كنتم - أيها المؤمنون - صادقين في دعوى أنه واقع؟ ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث المستعبدون له إلا النفخة الأولى حين ينفخ في الصور، فتبغثهم هذه الصيحة وهم في مشاغلهم الدنيوية من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.

﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ عِنْدَمَا تَفْجَأُهُمْ هَذِهِ الصَّيْحَةُ أَنْ يَوْصِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرَّجُوعَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه.

﴿٥٠﴾ وَتُفْخُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ لِلْبَيْعِ، فإذا هم يخرجون جميعًا من قبورهم إلى ربهم يسرعون للحساب والجزاء. قال هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين: يا خسارتنا، من الذي بعثنا من قبورنا؟ فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.

﴿٥١﴾ مَا كَانَ أَمْرُ الْبَيْعِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَّا أَثَرًا عَنْ نَفْخَةٍ ثَانِيَةٍ فِي الصُّورِ، فإذا جميع المخلوقات مُحْضَرَةً عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ. يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون - أيها العباد - شيئًا بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا.

﴿٥٢﴾ فَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. ٢ - الله تعالى مَكِّنَ الْعِبَادَ، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختيارًا منهم. ٣ - في يوم القيامة يتجلى لأهل الإيمان من رحمة ربهم ما لا يخطر على بالهم.

وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ شَأْنُ غَرَقِهِمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُطْعَمَ مِنْ لَوْشَاءِ اللَّهِ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَتُفْخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدٍ نَاهَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا الصَّيْحَةُ وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا يَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْعًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

إِنَّ أَصْحَابَ الْحَنَةِ الْيَوْمَ فِي شِعْلِ فَكَهُونٍ ٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلْدِلٍ عَلَى الْأَرَايِكِ مُتَكُونٍ ٥٦ لَمْ يَمَسَّ فِيهَا فَكْهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ٥٧ سَلِمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ٥٨ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَنَّهُمَا الْمَجْرُمُونَ ٥٩ أَلَمْ نَأْخُذْ بِكُمُ الْيَمِينَ إِذْ قُلْتُمْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٠ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٦٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦٣ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْزِلُنَا بِهِمْ ٦٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٧ وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ٦٩ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٠

﴿٢٦﴾ ولقد أضل الشيطان منكم خلقًا كثيرًا، أفلم تكن لكم عقولًا وتحذركم من طاعة الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟

هذه هي جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم، وكانت ادخلوها اليوم، وعانوا من حرها ما كنتم فيها أبداً بسبب كفركم

اليوم نطبع على أفواههم فيصرون خرسًا لا يتكلمون بإنكا
أيديهم بما عملت به في الدنيا، وتشهد أرجلهم بما كانوا يرتكبون

﴿٦٦﴾ ولو نشاء إذهاب أبصارهم لأذهبناها فلم يبصروا، كما طبعنا ليعبروا منه إلى الجنة، فبعيد أن يعبروا وقد ذهبت أبصارهم. ﴿٦٧﴾

لَعِبْرًا خَلَقَهُمْ وَأَعْدَاهُمْ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبْرَحُوا إِلَىٰ وِوَاءٍ. ﴿٧١﴾ وَمَنْ نَمِدَ فِي حَيَاتِهِ مِنَ النَّاسِ بِإِطَالَةِ عَمْرِهِ تَرْجِعْهُ وَيدْرِكُونَ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَيْسَتْ دَارَ بَقَاءٍ وَلَا خُلُودٍ، وَأَنَّ الدَّارَ الْبَلَاءِ الشَّعْرَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَبْعِهِ، وَلَا تَقْتَضِيهِ جِبِلَّتُهُ - إِلَّا ذِكْرًا وَقَرَأْنَا وَاضِحًا لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، وَلَيْسَ شَعْرًا. ﴿٧٢﴾ لِيَنْدُرَ مِنْ كَادِهِ وَيَحِقَّ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ، لِمَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِإِزَالِهِ وَبُلُوهُ

﴿فَوَالَّذِينَ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ١ - أهل الجنة في شغل يسرهم، من كل ما توفى به ذو القلب هو الذي يزكو بالقرآن، ويزداد من العلم منه والعمل، الزاكية. ٣ - أعضاء الإنسان - التي كانت عوناً لصاحبها في الدنيا

﴿٧١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ أَنْعَامًا، فهم لأمر تلك الأنعام مالكون يتصرفون فيها بما تقتضيه مصالحهم.

﴿٧٢﴾ وسخرناها لهم وجعلناها منقادة لهم، فعلى ظهور بعضها يركبون ويحملون أثقالهم، ومن لحوم بعضها يأكلون.

﴿٧٣﴾ ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها؛ مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها؛ فمنها يصنعون فرشاً ولباساً، ولهم فيها مشارب حيث يشربون من ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي منّ عليهم بهذه النعم وغيرها؟

﴿٧٤﴾ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تصرفهم فتنتقدهم من عذاب الله.

﴿٧٥﴾ تلك الآلهة التي اتخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعاً مُحْضَرُونَ في العذاب يتبرأ كل منهم من الآخر.

﴿٧٦﴾ فلا يحزنك - أيها الرسول - قولهم: إنك لست مرسلًا، أو إنك شاعر، وغير ذلك من بُهتانهم، إنا نعلم ما يخفون من ذلك وما يظهرون، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجازيهم عليه.

﴿٧٧﴾ أولم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت أنا خلقناه من مني، ثم مر بأطوار حتى

﴿٧٨﴾ غُيِلَ هذا الكافر وجهل حين استدل بالعظام البالية على استحالة البعث، فقال: من يعيدها؟ وغاب عنه خلقه هو من العدم.

﴿٧٩﴾ قل - يا محمد - مجيباً إياه: يحيي هذه العظام البالية من خلقها أول مرة، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿٨٠﴾ الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر الرطب ناراً تستخرجونها منه فإذا أنتم توقدون منه ناراً، فمن جمع بين ضدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه - قادر على إحياء الموتى.

﴿٨١﴾ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض على ما فيهما من عظم بقادر على إحياء الموتى بعد إماتتهم؟ بلى، إنه لقادر عليه، وهو الخالق الذي خلق جميع المخلوقات، العليم بها، فلا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٢﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن، فيكون ذلك الشيء الذي يريده، ومن ذلك ما يريده من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.

﴿٨٣﴾ فتزده الله وتقصد عما ينسبه إليه المشركون من العجز، فهو الذي له ملك الأشياء كلها يتصرف فيها بما يشاء، ويده مفاتيح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٨٤﴾ فإِذَا مِنَ الْآيَاتِ: ١ - من فضل الله ونعمته على الناس تذليل الأنعام لهم، وتسخيرها لمنافعهم في الركوب، وأكل لحومها وشرب ألبانها. ٢ - من صفات الله تعالى أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْحَضُونَ ﴿٧٥﴾ فَلا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ١ قَالَ تَزِجْرَب زَجْرًا ٢ فَالتَّيْلَبْتُ ذِكْرًا ٣
إِنَّ إِلَهَهُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحَفَظْنَا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آَمَلٍ أَلَعَلَّ وَفَقَدُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخُطْفَةَ فَاتَّعَبَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ١٤
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مِثْلُ ١٥ آءِ دَامِنَا وَكُنَّا نَرَى عَظَمًا
آءِ نَا لَمَبْعُوثُونَ ١٦ آءِ بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ١٨
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَيْنَا هَذَا
يَوْمَ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْدِيبُوكَ ٢١
أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَنَّمُوا أَن زَوْجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَفَقُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٤

● مقصد السورة :
تركز على قضية تنزيه الله عما نسب إليه المشركون ، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن .

● التفسير :

١ أقسم بالملائكة تصف في عبادتها مَرَاة .
٢ وأقسم بالملائكة تزجر السحاب ، وتسوقه
إلى حيث يشاء الله له أن ينزل . ٣ وأقسم
بالملائكة يتلون القرآن . ٤ إن معبودكم بحق
- أيها الناس - لواحد لا شريك له ، وهو الله .
٥ رب السموات ، ورب الأرض ، ورب ما
بينهما ، ورب الشمس في مطالعها ومغاربها
طول السنة . ٦ إنا جمّلنا أقرب السماوات
إلى الأرض بزيينة جميلة هي الكواكب التي هي
في النظر كالجواهر المتألّنة . ٧ وحفظنا
السماء الدنيا بالنجوم من كل شيطان متمرد
خارج عن الطاعة ؛ فيزيم بها . ٨ لا يستطيع
هؤلاء الشياطين أن يسمعو الملائكة في السماء
إذا تكلموا بما يوحى إليهم ربهم من شرعه ولا
من قدره ، ويرمون بالشهب من كل جانب . ٩
طرداً لهم وإبعاداً عن الاستماع إليهم ، ولهم في
الآخرة عذاب مؤلم دائم لا ينقطع . ١٠ إلا من
اختطف من الشياطين خطفة ، وهي كلمة مما
يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما لم يصل
علمه إلى أهل الأرض ، فيتبعه شهاب مضيء

يحرقه ، وربما يلقي تلك الكلمة قبل أن يحرقه الشهاب إلى إخوانه فنصل إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة .
١١ فاسأل - يا محمد - الكفار المنكرين للبعث : أهم أشد خلقاً وأقوى أجساماً وأعظم أعضاء ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة ؟ إنا خلقناهم من طين لزج ، فكيف ينكرون البعث ، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج ؟ ١٢ بل عجب - يا محمد - من قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه ، وعجب من تكذيب المشركين بالبعث ، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسخرون مما تقول بشأنه . ١٣ وإذا وعظ هؤلاء المشركون بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها ، ولم ينتفعوا ؛ لما هم عليه من قساوة القلوب . ١٤ وإذا شاهدوا معجزة من معجزات النبي ﷺ الدالة على صدقه بالغوا في السخرية والتعجب منها . ١٥ وقالوا : ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح . ١٦ فإذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية متفتتة إنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك ؟ إن هذا لمستبعد . ١٧ أو يبعث أبأونا الأولون الذين ماتوا قبلنا ؟ قل - يا محمد - مجيباً إياهم : نعم تبعثون بعد أن صرتم تراباً وعظاماً بالية ، ويبعث أبأؤكم الأولون ، تبعثون جميعاً وأنتم صاغرون ذليلون . ١٨ فإنما هي نفخة واحدة في الصور (النفخة الثانية) فإذا هم جميعاً ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم . ١٩ وقال المشركون المكذبون بالبعث : يا هلا كنا هذا يوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل . ٢٠ فيقال لهم : هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تتكرونه وتكذبون به في الدنيا . ٢١ ويقال للملائكة في ذلك اليوم : اجمعوا المشركين الظالمين بشركهم هم وأشباههم في الشرك والمشاييعون لهم في التكذيب ، وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام ، فعرفوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها ، فإنها مصيرهم . ٢٢ واحبسوهم قبل إدخالهم النار للحساب ، فهم مسؤولون ، ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار .

● فوائد الآيات : ١ - تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمنافع ؛ منها : تحصيل الزينة ، والحفظ من الشيطان المارد .
٢ - إثبات الصراط ؛ وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره أهل الجنة ، وتزل به أقدام أهل النار .

﴿٦٥﴾ ويقال لهم توبيحاً لهم: ما بالكم لا ينصر بعضهم بعضاً كما كنتم في الدنيا تتناصرون، وترغمون أن أصنامكم تنصركم؟ ﴿٦٦﴾ بل هم اليوم متفادون لأمر الله ذليلون، لا ينصر بعضهم بعضاً لعجزهم وقلة حيلتهم. ﴿٦٧﴾ وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. ﴿٦٨﴾ قال الأتباع للمتبعين: إنكم - يا كبراءنا - كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فتزنون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. ﴿٦٩﴾ قال المتبعون للأتباع: ليس الأمر - كما زعمتم - بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مصدقين، بل كنتم منكبين. ﴿٧٠﴾ وما كان لنا عليكم أيها الأتباع، من تسلط بقهر أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قومًا متجاوزين الحد في الكفر والضلال، ولم تكن نحن الذين أضللناكم. ﴿٧١﴾ فوجب علينا وعليكم وعيد الله في قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ أَمْمِيعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، ومن ثم فإننا ذائقون - لا محالة - ما توعد به ربنا. ﴿٧٢﴾ فدعوناكم إلى الضلال والكفر، إنا كنا ضالين عن طريق الهدى، فما كان منكم إلا أن اتبعتمونا لما كنتم عليه من قابلية الكفر والاستعداد للضلال. ﴿٧٣﴾ فإن الأتباع والمتبعين في العذاب يوم القيامة مشتركون، لا يغني بعضهم عن بعض شيئاً؛ لأنهم كانوا مشتركين في الدنيا في الضلال والكفر. ﴿٧٤﴾ إنا كما فعلنا بهؤلاء من

إذاقتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم، فشرك تابعهم ومتبعهم في العذاب كل بحسب ما يستحقه من العذاب. ﴿٧٥﴾ إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا: لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبراً عن الحق وترفعاً عليه. ﴿٧٦﴾ ويقولون محتجين لكفرهم: أترك عبادة آلِهتنا لقول شاعر مجنون؟ يعنون بقولهم هذا: رسول الله ﷺ. ﴿٧٧﴾ لقد أعظموا الفرية، فما كان رسول الله ﷺ مجنوناً ولا شاعراً، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله، وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء. ﴿٧٨﴾ إنكم - أيها المشركون - لذائقو العذاب الموجه يوم القيامة بسبب كفركم وتكذيبكم للرسل. ﴿٧٩﴾ وما تُجْزَوْنَ - أيها المشركون - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي. ﴿٨٠﴾ لكن عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله لعبادته، وأخلصوا له العبادة، هم بمنجاة من هذا العذاب. ﴿٨١﴾ أولئك العباد المخلصون لهم رزق يرزقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. ﴿٨٢﴾ ومن هذا الرزق أنهم يرزقون فواكه من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرمون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. ﴿٨٣﴾ كل ذلك ينالونه في جنات النعيم المقيم الثابت الذي لا ينقطع ولا يزول. ﴿٨٤﴾ يتكئون على أسرة متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض، ويسر كل منهم بقاء أخيه. ﴿٨٥﴾ يدار عليهم بكؤوس الخمر التي هي في صفائها كالماء الجاري. ﴿٨٦﴾ بيضاء اللون يلتذ بشربها من يشربها لذة كاملة. ﴿٨٧﴾ ليست كخمر الدنيا، فليس فيها ما يذهب العقول من السكر، ولا يتباب متعاطيها صداع، يسلم لشاربها جسمه وعقله. ﴿٨٨﴾ وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، حسان العيون. ﴿٨٩﴾ كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بيض نعام مستور بالريش من الرياح والغبار، مصون لم تمسه الأيدي. ﴿٩٠﴾ فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. ﴿٩١﴾ قال قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب مُتَكِر للبعث.

﴿٩٢﴾ **فَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ -** سبب عذاب الكافرين: العمل المنكر؛ وهو الشرك والمعاصي. ٢ - من نعيم أهل الجنة أنهم نعموا باجتماع بعضهم مع بعض، ومقابلة بعضهم مع بعض، وهذا من كمال السرور.

٥٢ يقول لي منكراً وساخراً: هل أنت - أيها الصديق - من المصدقين ببعث الأموات؟
٥٣ إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً فإنا لمبعوثون ومجازون على أعمالنا التي عملناها في الدنيا؟
٥٤ قال قرينه المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: أطلعوا معي لنرى مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟

٥٥ فاطلع هو فرأى قرينه في وسط جهنم.
٥٦ قال: تالله لقد قاربت - أيها القرين - أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث.

٥٧ ولولا إنعام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك.
ولما أنهى كلامه مع قرينه من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة فقال:

٥٨ فلسنا نحن - أصحاب الجنة - بميتين.
٥٩ غير موتتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلدون في الجنة، ولسنا بمعذبين كما يعذب الكفار.

٦٠ إن هذا الذي جازانا به ربنا - من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار - لهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه.

٦١ لمثل هذا الجزاء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الرابعة. ٦٢
أذلك النعيم المذكور الذي أعده الله لعباده الذين

يَقُولُ أَهْ نَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَهْ دَامِنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا نَا
لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ٥٤ فَاطْلَعُ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَتَرَدِّيَن ٥٦ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتُنَا
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٩ إِنْ هَذَا إِلَّا مَوْالِفُ الزُّقْمِ الْعَظِيمِ ٦٠
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١ أَدَلِّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزُّقْمِ ٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣ إِنَّمَا شَجَرَةُ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
٦٥ فَإِنَّهُمْ لَكَاكِلٌ مِّنْهَا لَوْنٌ مِّمَّا الْبُطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْأَىٰ مِّنْ جِيمٍ ٦٧ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعَهُمْ لِآلِ الْجَحِيمِ ٦٨
إِنَّهُمْ أَلفُؤَاءُ آبَاءَ هُمْ ضَالِّينَ ٦٩ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ٧٠
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنذِرِينَ ٧٢ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ٧٣
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٧٤ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمِ
الْمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦

أخلصهم لطاعته خير وأفضل مقاماً وكرامة، أم شجرة الزقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكفار الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟ ٧٣
٧٤ إنا صيّرنا هذه الشجرة فتنة يفتن بها الظالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن النار تأكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. ٧٥
٧٦ إن شجرة الزقوم شجرة خبيثة المبتة، فهي شجرة تخرج في قعر الجحيم. ٧٧
ثمرها الخارج منها كريحه المنظر كأنه رؤوس الشياطين، وقبح المنظر دليل على قبح المخبر، وهذا يعني أن ثمرها خبيث الطعم. ٧٨
٧٩ فإن الكفار لآكلون من ثمرها المر القبيح، ومالتون منه بطونهم الخاوية. ٨٠ ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب خليط قبيح حار. ٨١
٨٢ ثم إن رجوعهم بعد ذلك لإلى عذاب الجحيم، فهم ينتقلون من عذاب إلى عذاب. ٨٣
٨٤ إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين عن طريق الهداية، فتأسوا بهم تقليداً لا عن حجة. ٨٥ فهم يتبعون آثار آبائهم في الضلالة مسرعين كأنهم يُزْعَجُونَ إلى اتباعهم إزعاجاً، ويجبرون عليه إجباراً. ٨٦
٨٧ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك - أيها الرسول - أول من ضل من الأمم. ٨٨ ولقد أرسلنا في تلك الأمم الأولى رسلاً يخوفونهم من عذاب الله، فكفروا. ٨٩
٩٠ فانظر - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأقسام الذين أنذرتهم رسلكم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسلكم. ٩١
٩٢ إلا من أخلصهم الله للإيمان به وتوحيده، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين. ٩٣
٩٤ ولقد دعانا نبينا نوح عليه السلام حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعم المجيبون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم. ٩٥
٩٦ ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه.

٩٧ فإِذَا مِنَّا الْآيَاتُ: ١ - الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا العطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون. ٢ - إن طعام أهل النار هو الزقوم الثمر المر الكريه الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل.
٣ - أجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المعجيب.

﴿٧٧﴾ وَنَجِّنَا أَهْلَهُ وَأَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَحَدَّاهُمْ، فَقَدْ
أَغْرَقْنَا غَيْرَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ .
﴿٧٨﴾ وَأَبْقَيْنَا لَهُ فِي الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ ثَنَاءً حَسَنًا
يُثْنُونَ بِهِ عَلَيْهِ .
﴿٧٩﴾ أَمَانٌ وَسَلَامٌ لِنُوحٍ مِنْ أَنْ يُقَالَ فِيهِ سُوءٌ فِي
الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ، بَلْ سَبِّقَى لَهُ الثَّنَاءُ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ .
﴿٨٠﴾ إِنْ مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي جَازَيْنَا بِهِ نُوحًا ﷺ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ بِعِبَادَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ .
﴿٨١﴾ إِنْ نُوحًا مِنْ عِبَادِنَا الْمُصْدَقِينَ الْعَامِلِينَ
بِطَاعَةِ اللَّهِ .
﴿٨٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْبَاقِينَ بِالطُّوفَانِ الَّذِي أَرْسَلْنَاهُ
عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ .
﴿٨٣﴾ وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ الَّذِينَ وَافَقُوهُ فِي
الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ .
﴿٨٤﴾ فَاذْكُرْ حِينَ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الشَّرِكِ
وَمِنْ الشُّكِّ نَاصِحٌ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ .
﴿٨٥﴾ حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ مَوْبِخًا
لَهُمْ: مَا الَّذِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟
﴿٨٦﴾ أَتُرِيدُونَ - يَا قَوْمَ - آلِهَةً تَعْبُدُونَهَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ لِمَجْرَدِ الْإِفْكَ الَّذِي هُوَ أَسْوَأُ الْكُذْبِ؟
﴿٨٧﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ - يَا قَوْمَ - بِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا
لَقِيتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ غَيْرَهُ؟ وَمَاذَا تَرَوْنَهُ صَانِعًا
بِكُمْ؟ ﴿٨٨﴾ فَانْظُرْ إِبْرَاهِيمَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ يَدْبُرُ
مَكِيدَةً لِلتَّلْخُصِّ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَ قَوْمِهِ . ﴿٨٩﴾ فَقَالَ
مَتَعَلِّلاً عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى عِبَادَتِهِمْ: إِنِّي
مَرِيضٌ . ﴿٩٠﴾ فَتَرَكُوهُ وَرَاءَهُمْ وَذَهَبُوا . ﴿٩١﴾ فَمَالَ إِلَى آلِهِتِهِمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَقَالَ سَاحِرًا مِنْ آلِهِتِهِمْ: أَلَا تَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُشْرِكُونَ لَكُمْ؟ ﴿٩٢﴾ مَا شَأْنُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ، وَلَا تَجِيبُونَ مَنْ يَسْأَلُكُمْ؟ أَمْثِلْ هَذَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ ﴿٩٣﴾ فَمَالَ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ يَضْرِبُهُمْ بِيَدِهِ الِيمْنَى لِيَكْسِرَهُمْ . ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عِبَادُ هَذِهِ الْأَصْنَامِ يَسْرِعُونَ . ﴿٩٥﴾ فَقَابَلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بِثَبَاتٍ، وَقَالَ لَهُمْ مَوْبِخًا يَا هُمْ: أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً أَنْتُمْ تَتَحَنُّنُونَ بِأَيْدِيكُمْ؟ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ خَلَقَكُمْ أَنْتُمْ، وَخَلَقَ عَمَلَكُمْ، وَمَنْ عَمَلَكُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ، فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، وَلَا يَشْرِكُ بِهِ غَيْرُهُ .
﴿٩٧﴾ فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مَقَارَعَتِهِ بِالْحُجَّةِ لِحُجُومِهِ إِلَى الْقُوَّةِ، فَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ بِإِبْرَاهِيمَ، قَالُوا: ابْنَاؤُا لَهُ بَنِيَانًا، وَامْلُؤُوهُ حَطْبًا وَأَضْرُمُوهُ، ثُمَّ ارْمُوهُ فِيهِ . ﴿٩٨﴾ فَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ سُوءًا بِأَنْ يَهْلِكُوهُ فَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ، فَصَيَّرْنَاهُمُ الْخَاسِرِينَ حِينَ جَعَلْنَا النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا . ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي تَارِكًا بِلَدَ قَوْمِي لِأَتُمَكِّنَ مِنْ عِبَادَتِهِ، سَيِّدُنِي رَبِّي عَلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ لِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ﴿١٠٠﴾ يَا رَبِّ، ارْزُقْنِي وَلَدًا صَالِحًا يَكُونُ لِي عَوْنًا وَعَوْضًا عَنْ قَوْمِي فِي الْغُرْبَةِ . ﴿١٠١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعْوَتَهُ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا يَسِرُّهُ، حَيْثُ بَشَّرْنَاهُ بِوَلَدٍ كَبِيرٍ، وَيَصِيرُ حَلِيمًا، وَهَذَا الْوَلَدُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ ﷺ . ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا شَبَّ إِسْمَاعِيلُ، وَأَدْرَكَ سَعْيُهُ سَعْيَ أَبِيهِ رَأَى أَبُوهُ إِبْرَاهِيمَ رُؤْيَا، وَرَوَّيَا الْأَنْبِيَاءَ وَحْيًا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَخْبِرًا ابْنَهُ عَنْ فَحْوَى هَذِهِ الرُّؤْيَا: يَا بَنِي، إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، فَانْظُرْ مَا تَرَى فِي ذَلِكَ، فَأَجَابَ إِسْمَاعِيلُ أَبَاهُ قَائِلًا: يَا أَبِي، أَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَبْحِي، سَتَجِدُنِي مِنَ الصَّابِرِينَ الرَّاضِينَ بِحُكْمِ اللَّهِ .
﴿١٠٣﴾ فَوَافَّقْنَا فِي الْآيَاتِ: ١ - مِنْ مَظَاهِرِ الْإِنْعَامِ عَلَى نُوحٍ: نَجَاةُ نُوحٍ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، وَجَعَلَ ذَرْبُهُ أَصُولَ الْبَشَرِ وَالْأَعْرَاقِ وَالْأَجْنَاسِ، وَإِبْقَاءُ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ . ٢ - مَهْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ وَاحِدَةٌ؛ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِلَى أَصُولِ الْأَخْلَاقِ وَالْفَضَائِلِ . ٣ - أَعْمَالُ الْإِنْسَانِ يَخْلُقُهَا اللَّهُ وَيَفْعَلُهَا الْعَبْدُ بِاخْتِيَارِهِ . ٤ - مَشْرُوعِيَّةُ الْهَجْرَةِ وَالْعَزَلَةِ إِذَا لَمْ يَتِمَكَّنِ الْمُسْلِمُ مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِهِ، وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ . ٥ - الذَّبِيحُ بِحَسَبِ دَلَالَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَتَرْتِيبِهَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ ﷺ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُبَشَّرُ بِهِ أَوَّلًا، وَأَمَّا إِسْحَاقُ ﷺ فُشِّرَ بِهِ بَعْدَ إِسْمَاعِيلِ ﷺ .

﴿١٣٧﴾ فلما خضعوا لله وانقادوا له، وضع إبراهيم ابنه على جانب جبهته لينفذ ما أمر به من ذبحه. ﴿١٣٨﴾ وناديناه إبراهيم وهو يهيم بتنفيذ أمر الله بذبح ابنه: أن يا إبراهيم. ﴿١٣٩﴾ قد حققت الرؤيا التي رأيته في منامك بعزمك على ذبح ابنك، إنا - كما جزيناك بتخليصك من هذه المحنة العظيمة - نجزي المحسنين فنخلصهم من المحن والشدائد. ﴿١٤٠﴾ إن هذا لهو الاختبار الواضح، وقد نجح إبراهيم فيه. ﴿١٤١﴾ وفدينا إسماعيل بكبش عظيم بدلًا منه يذبح عنه. ﴿١٤٢﴾ وأبقينا على إبراهيم ثناء حسنًا في الأمم اللاحقة. ﴿١٤٣﴾ تحية من الله له، ودعاء بالسلامة من كل ضرر وآفة. ﴿١٤٤﴾ كما جازينا إبراهيم هذا الجزاء على طاعته نجازي المحسنين. ﴿١٤٥﴾ إن إبراهيم من عبادنا المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه العبودية لله. ﴿١٤٦﴾ وبشرناه بولد آخر يصير نبيًا وعبدًا صالحًا وهو إسحاق؛ جزاءً على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده الوحيد. ﴿١٤٧﴾ وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها تكثير ولدتهما، ومن ذريتهما محسن بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه بالكفر وارتكاب المعاصي واضح الظلم. ﴿١٤٨﴾ ولقد منّا على موسى وأخيه هارون بالنبوة. ﴿١٤٩﴾ وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم ومن الغرق. ﴿١٥٠﴾ ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم. ﴿١٥١﴾ وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتابًا من عند الله واضحًا لا لبس فيه. ﴿١٥٢﴾ وهديناهما إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه. ﴿١٥٣﴾ وأبقينا عليهما ثناء حسنًا وذكرًا طيبًا في الأمم اللاحقة. ﴿١٥٤﴾ تحية من الله طيبة لهما وثناء عليهما ودعاء بالسلامة من كل مكروه. ﴿١٥٥﴾ إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين بطاعتهم لربهم. ﴿١٥٦﴾ إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم. ﴿١٥٧﴾ وإن إلياس لمن المرسلين من ربه، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة. ﴿١٥٨﴾ إذ قال لقومه الذين أرسل إليهم من بني إسرائيل: يا قوم، ألا تتقون الله؟ بامتثال أوامره، ومنها التوحيد، وباجتناب نواهيه، ومنها الشرك؟ ﴿١٥٩﴾ أتعبدون من دون الله صنمكم بعلًا، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين؟ ﴿١٦٠﴾ والله هوريكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

﴿١٦١﴾ فإنا من الآيات: ١ - قول إسماعيل: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سبب لتوفيق الله له بالصبر؛ لأنه جعل الأمر لله. ٢ - قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ دليل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى.

﴿١٢٧﴾ فما كان من قومه إلا أن كذبوه، وبسبب تكذيبهم فهم مُحَضَّرُونَ في العذاب.

﴿١٢٨﴾ إلا من كان من قومه مؤمنًا مخلصًا لله في عبادته؛ فإنه ناج من الإحضار إلى العذاب.

﴿١٢٩﴾ وأبقينا عليه ثناء حسنًا وذكرًا طيبًا في الأمم اللاحقة.

﴿١٣٠﴾ تحية من الله وثناء على إلياس.

﴿١٣١﴾ إنا كما جازينا إلياس هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين.

﴿١٣٢﴾ إن إلياس من عبادنا المؤمنين حقًا الصادقين في إيمانهم بربه.

﴿١٣٣﴾ وإن لوطًا لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

﴿١٣٤﴾ فاذكر حين سلمناه وأهله كلهم من العذاب المرسل على قومه.

﴿١٣٥﴾ إلا زوجته، فقد كانت امرأة شملها عذاب قومه؛ لكونها كانت كافرة مثلهم.

﴿١٣٦﴾ ثم أهلكنا الباقين من قومه ممن كذبوا به، ولم يصدقوا بما جاء به.

﴿١٣٧﴾ وإنكم - يا أهل مكة - لتمرون على منازلهم في أسفاركم إلى الشام في وقت الصباح.

﴿١٣٨﴾ وتمرون عليها كذلك ليلاً، أفلا تعقلون، وتتعطون بما آل إليه أمرهم بعد تكذيبهم وكفرهم وارتكابهم الفاحشة التي لم يسبقوا إليها؟

﴿١٣٩﴾ وإن عبدنا يونس لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

﴿١٤٠﴾ إذ غضب على قومه وتركهم، وركب سفينة مملوءة من الركاب والأمتعة.

﴿١٤١﴾ فأوشكت السفينة أن تغرق لامتلائها، فاقترح الركاب ليُلْقُوا بعضهم؛ خوفاً من غرق السفينة بسبب كثرة الركاب، فكان يونس من هؤلاء المغلوبين، فآلقوه في البحر.

﴿١٤٢﴾ فلما آلقوه في البحر أخذه الحوت، وابتلعه، وهو آت بما يُلام عليه؛ لذهابه إلى البحر بغير إذن ربه.

﴿١٤٣﴾ فلولا أن يونس كان من الذاكرين الله كثيراً قبل ما حل به، ولولا تسيحه في بطن الحوت.

﴿١٤٤﴾ لمكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة بحيث يصير له قبرًا.

﴿١٤٥﴾ فألقيناه من بطن الحوت بأرض خالية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن لمكثه مدة في بطن الحوت.

﴿١٤٦﴾ وأنبتنا عليه في تلك الأرض الخالية شجرة من القرع تظله.

﴿١٤٧﴾ وأرسلناه إلى قومه وعددهم مائة ألف، بل يزيدون.

﴿١٤٨﴾ فأمنوا وصدقوا بما جاء به، فمتعهم الله في حياتهم الدنيا إلى أن انقضت آجالهم المحددة لهم.

﴿١٤٩﴾ فأسأل - يا محمد - المشركين سؤال إنكار: أتجعلون الله البنات التكرهونهن، وتجعلون لكم البنين الذين تحبونهم؟ أي قسمة هذه؟

﴿١٥٠﴾ كيف زعموا أن الملائكة إناث، وهم لم يحضروا خلقهم، وما شاهدوه؟

﴿١٥١﴾ ألا إن المشركين من كذبهم على الله وافتراءهم عليه.

﴿١٥٢﴾ لينسبون له الولد، وإنهم لكاذبون في دعواهم هذه.

﴿١٥٣﴾ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكرهونهن على البنين الذين تحبونهم؟ كلا.

﴿١٥٤﴾ فإِذَا مَرَّ الْأَيَاتُ: ١ - سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَبْدُلُ وَلَا تَتَغَيَّرُ: إِنْجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِهْلَاكُ الْكَافِرِينَ. ٢ - ضَرُورَةُ الْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارُ بِمَصِيرِ الَّذِينَ كَذَبُوا الرُّسُلَ حَتَّى لَا يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِغَيْرِهِمْ. ٣ - جَوَازُ الْفُرْعَةِ شَرْعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَاهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾.

١٥٤ مَا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ - تَحْكُمُونَ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ حَيْثُ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ، وَتَجْعَلُونَ لَكُمْ الْبَنِينَ؟

١٥٥ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ بَطْلَانُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْاِعتِقَادِ الْفَاسِدِ، فَإِنَّكُمْ لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَمَا قُلْتُمْ هَذَا الْقَوْلَ.

١٥٦ أَمْ لَكُمْ حُجَّةٌ جَلِيلَةٌ وَبِرْهَانٌ وَاضِحٌ مِنْ كِتَابِ ذَلِكَ أَوْ رَسُولٍ؟

١٥٧ فَأْتُوا بِكُتَابِكُمْ الَّذِي يَحْمِلُ لَكُمْ الْحُجَّةَ عَلَى هَذَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ.

١٥٨ وَجَعَلَ الْمَشْرُكُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْجَنِّ نَسَبًا حِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأَنَّ أُمَّهَاتَهُمْ سَرَوَاتُ الْجَنِّ، وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنُّ أَنَّ اللَّهَ سَيَحْضُرُهُمْ لِلْحِسَابِ، فَلَوْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ نَسَبٌ مَا أَحْضَرَهُمْ لَذَلِكَ.

١٥٩ تَنْزَهُ اللَّهُ وَتَقْدَسُ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمَشْرُكُونَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

١٦٠ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَصِفُونَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ.

١٦١ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ - وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

١٦٢ لَسْتُمْ بِمُضِلِّينَ مِنْ أَحَدٍ عَنْ دِينِ الْحَقِّ.

١٦٣ إِلَّا مَنْ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْفِذُ فِيهِ قَضَاءَهُ فَيَكْفُرُ، وَيَدْخُلُ النَّارَ، أَمَا أَنْتُمْ وَمَعْبُودَاتِكُمْ فَلَا قُدْرَةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

١٦٤ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَبِينَةٌ عِبُودِيَّتِهَا لِلَّهِ، وَبِرَاءَتُهَا مِمَّا زَعَمَهُ الْمَشْرُكُونَ: وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ.

١٦٥ وَإِنَّا - نَحْنُ الْمَلَائِكَةُ - لَوَاقِفُونَ صَفُوفًا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَإِنَّا لَمُنْزَهُونَ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ. ١٦٦ - (١٦٧) وَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَقُولُونَ قَبْلَ بَعَثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ كَالْتُورَةِ مَثَلًا؛ لِأَخْلَصْنَا لِلَّهِ الْعِبَادَةَ، وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْقُرْآنِ فَكَفَرُوا بِهِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ١٦٨ - (١٦٩) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا الَّتِي لَا مَعْقِبَ لَهَا وَلَا رَادَ لِرُسُلِنَا أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْحِجَةِ وَالْقُوَّةِ، وَأَنَّ الْغَلْبَةَ لَجُنْدِنَا الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. ١٧٠ فَأَعْرَضَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْمَعَانِدِينَ إِلَى مَدَّةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ عَذَابِهِمْ. ١٧١ وَانْظُرْهُمْ حِينَ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ، فَيَصِيرُونَ هُمْ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِبْصَارُ. ١٧٢ أَفَيَسْتَعْجِلُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ بِعَذَابِ اللَّهِ؟ ١٧٣ فَإِذَا نَزَلَ عَذَابُ اللَّهِ بِهِمْ فَبَشَّ الصَّبَاحُ صَبَاحَهُمْ. ١٧٤ وَأَعْرَضَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بِعَذَابِهِمْ. ١٧٥ وَانْظُرْ فَيَسْتَظِرُّ هَؤُلَاءِ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ. ١٧٦ تَنْزَهُ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - رَبُّ الْعِزَّةِ، وَتَقْدَسُ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ صِفَاتِ النُّقْصِ. ١٧٧ وَتَحِيَّةُ اللَّهِ وَتُسَاوُهُ عَلَى رُسُلِهِ الْكَرَامِ. ١٧٨ وَالثَّنَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﷻ، فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا، لَا رَبَّ لَهُمْ سِوَاهُ.

١٧٩ فَوَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - سُنَّةُ اللَّهِ نَصْرَ الْمُرْسَلِينَ وَوَرِثَتَهُم بِالْحِجَةِ وَالْغَلْبَةِ، وَفِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِمَنْ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ غَالِبٌ مَنْصُورٌ. ٢ - فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى بَيَانِ عِزِّ الْمَشْرِكِينَ وَعِزِّ آلِهَتِهِمْ عَنْ إِضْلَالِ أَحَدٍ، وَبَشَارَةٌ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ بِأَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ مُنْجِيهِمْ مِنْ إِضْلَالِ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ ١٥٦ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٥٧ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ١٥٨ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٥٩ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ١٥٩ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٦٠ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ١٦١ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ١٦٣ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ١٦٦ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُوا ١٦٧ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٦٩ فَكُفِّرُوا بِهِ ١٧٠ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ١٧٠ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ١٧٢ وَإِنْ جُنَدْنَاهُمْ لَنُغْلِبَنَّ ١٧٣ فَنُؤَلِّهِمْ هَؤُلَاءِ جِئِينَ ١٧٤ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٧٥ أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٧٦ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ١٧٧ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ ١٧٨ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٧٩ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ:﴾

تركز على قضية المخاصمة بالباطل وعاقبتها.

﴿التفسير:﴾

﴿ص﴾ تقدم الكلام على نظائرها من الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة. أقسم بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ليس الأمر كما يظنه المشركون من وجود شركاء مع الله. ﴿٢﴾ لكن الكافرين في حمية وتكبر عن توحيد الله، وفي خلاف مع محمد ﷺ وعداوة له. ﴿٣﴾ كم أهلكتنا من قبلهم من القرون التي كذبت برسليها فنادوا مستغيثين عند نزول العذاب عليهم، وليس الوقت وقت خلاص لهم من العذاب فتنفعهم الاستغاثة منه. ﴿٤﴾ وتعجبوا حين جاءهم رسول من أنفسهم يخوفهم من عذاب الله إن استمروا على كفرهم، وقال الكافرون حين شاهدوا البراهين على صدق ما جاء به محمد ﷺ: هذا رجل ساحر يسحر الناس، كذاب فيما يدعيه من أنه رسول من الله يوحى إليه. ﴿٥﴾ أجعل هذا الرجل الآلهة المتعددة إلهًا واحدًا لا إله غيره؟ إن صنيعه هذا لغاية في العجب. ﴿٦﴾ وانطلق أشرافهم وكبرأؤهم قائلين لاتباعهم: امضوا على ما كنتم عليه، ولا تدخلوا في دين محمد، واثبتوا على عبادة آلهتكم، إن ما دعاكم

إليه محمد من عبادة إله واحد شيء مُدْبِرٌ يريد به هو ليعلو علينا ونكون له أتباعًا. ﴿٧﴾ ما سمعنا بما يدعونا إليه محمد من توحيد الله فيما وجدنا عليه آبائنا، ولا في ملة عيسى عليه السلام، وما ذلك الذي سمعناه منه إلا كذب وافتراء. ﴿٨﴾ أيصح أن ينزل عليه القرآن من بيننا، ويخص به، ولا ينزل علينا ونحن السادة الكبراء، بل هؤلاء المشركون في شك مما ينزل عليك من الوحي، ولما يذوقوا عذاب الله، فاغتروا بإمهالهم، ولو ذاقوه لما تجاسروا على الكفر والشرك بالله والشك فيما يوحى إليك. ﴿٩﴾ أم عند هؤلاء المشركين المكذبين خزائن فضل ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الذي يعطي ما يريد لمن يريد، ومن خزائن فضله النبوة، فيعطيهما من يشاء، وليست هي لهم هم حتى يمنحوها من شأؤوا ويمنعوها من أرادوا. ﴿١٠﴾ أم لهم ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيها؟ فيحق لهم أن يعطوا ويمنعوا؟ إن كان هذا زعمهم فليأخذوا بالأسباب الموصلة إلى السماء ليتمكنوا من الحكم بما أرادوا من منع أو إعطاء، ولن يستطيعوا ذلك. ﴿١١﴾ هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ جند مهزوم مثل من سبقه من الجنود التي كذبت رسلها فأهلكناها، فيجري على هذا الجند ما جرى على غيره. ﴿١٢﴾ ليس هؤلاء المكذبون أول مكذب؛ فقد كذب قبلهم قوم نوح، وكذبت عاد، وكذب فرعون ذو القوة. ﴿١٣﴾ وكذبت ثمود، وكذب قوم لوط، وكذب قوم شعيب، أولئك هم الأحزاب الذين تحزبوا على تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به. ﴿١٤﴾ ما كل أحد من هذه الأحزاب إلا وقع منه تكذيب الرسل، فحق عليهم عذاب الله وحل عليهم عقابه وإن تأخر إلى حين. ﴿١٥﴾ وما ينتظر هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ إلا أن يُنْفَخَ في الصور النفخة الثانية التي لا رجوع فيها، فيقع عليهم العذاب إن ماتوا على تكذيبهم به. ﴿١٦﴾ وقالوا مستهزئين: يا ربنا، عجل لنا نصيبنا من العذاب في الحياة الدنيا قبل يوم القيامة.

﴿فَوَارِصَ الْآلَاتِ﴾: ١ - أقسم الله ﷻ بالقرآن العظيم، فالواجب تلقّيه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج معانيه. ٢ - سبب إعراض الكفار عن الإيمان: التكبر والتجبر والاستعلاء عن اتباع الحق، ومخالفة الله تعالى وهدى رسوله ﷺ.

١٧ اصبر - أيها الرسول - على ما يقوله هؤلاء المكذبون مما لا يرضيك، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على مقارعة أعدائه والصبر على طاعة الله، إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، والعمل بما يرضيه.

١٨ إنا سخرنا الجبال مع داود يسبحن بتسبيحه إذا سبح آخر النهار وأوله عند الإشراق.

١٩ وسخرنا الطير محبوسة في الهواء، كل مطيع يسبح تبعاً له.

٢٠ وقوينا ملكه بما وهبناه من الهيبة والقوة والنصر على أعدائه، وأعطيناه النبوة والصواب في أموره، وأعطيناه البيان الشافي في كل قصد، والفصل في الكلام والحكم.

٢١ وهل جاءك - أيها الرسول - خبر المتخاصمين حين علّوا على داود مكان عبادته.

٢٢ إذ دخلا على داود فجأة، فارتاع من دخولهما عليه فجأة بهذه الطريقة غير المألوفة للدخول عليه، فلما تبين لهما ارتياعه قال: لا تخف؛ فنحن خصمان ظلم أحدهما الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تجرّ علينا إذا حكمت بيننا، وأرشدنا إلى سواء السبيل الذي هو سبيل الصواب.

٢٣ قال أحد الخصمين لداود: إن هذا

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ١٧
إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ١٨ والطير
محبوسة كل له أواب ١٩ وسددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب ٢٠ وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا
الحراب ٢١ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا شطط
وأهدنا إلى سواء الصراط ٢٢ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب ٢٣ قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الظلم ليني
بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولعل
ما هم وظن داود أنما فرطت فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب
٢٤ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب
٢٥ يداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦

الرجل أخي، له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة، فطلب مني أن أعطيه إياها، وغلبنى في الحجة.

٢٤ فحكم داود بينهما وقال مخاطباً صاحب الدعوى: لقد ظلمك أخوك حين سألك ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض بأخذ حقه وعدم الإنصاف، إلا المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات فإنهم ينصفون شركاءهم ولا يظلمونهم، والمتصفون بذلك قليل، وأيقن داود أنما أوقعناه في فتنة بهذه الخصومة، فطلب المغفرة من ربه وسجد تقرباً إلى الله، وتاب إليه.

٢٥ فاستجبنا له فغفرنا له ذلك، وإنه عندنا لمن المقربين، وله حسن مصير في الآخرة.

٢٦ يا داود، إنا صيرناك خليفة في الأرض تنفذ الأحكام والقضايا الدينية والدنيوية، فاقض بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى في حكمك بين الناس؛ بأن تميل مع أحد الخصمين لقراءة أو صداقة أو تميل عنه لعداوة، فيضلك الهوى عن صراط الله المستقيم، إن الذين يضلون عن صراط الله المستقيم لهم عذاب قوي بسبب نسيانهم يوم الحساب، إذ لو كانوا يذكرونه ويخافون منه لما مالوا مع أهوائهم.

﴿فَإِذَا مِنَ الْآيَاتِ﴾

١ - بيان فضائل نبي الله داود وما اختصه الله به من معجزات. ٢ - الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، ولكن قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة بنسيان أو غفلة عن حكم، ولكن الله يتداركهم ويبادهم بلطفه. ٣ - استدل العلماء بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الظَّالِمِ لَيْسَ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ على مشروعية الشركة بين اثنين وأكثر.

﴿٧﴾ وما خلقنا السماء وما خلقنا الأرض عبثاً، بل خلقناهما لحكمة بالغة للدلالة على قدرة الله، وليعمل فيهما بطاعته، ذلك ظن الذين كفروا الذين يظنون أنهما خُلِقتا عبثاً، فويل لهؤلاء الكافرين الذين يظنون هذا الظن من عذاب النار يوم القيامة إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر وظن السوء بالله.

﴿٨﴾ لن نجعل الذين صدقوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا الأعمال الصالحات مثل المفسدين في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا نجعل المتقين لربهم بامثال أوامرهم واجتناب نواهيه مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في المعاصي، إن التسوية بينهما جور لا يليق بالله ﷻ، بل يجازي الله المؤمنين الأتقياء بدخول الجنة، ويعاقب الكافرين الأشقياء بدخول النار؛ لأنهم لا يستون عند الله، فلا يستوي جزاؤهم عنده.

﴿٩﴾ إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك - أيها النبي - وهو كثير الخير والنفع، أنزلناه ليتدبر الناس آياته ويتفكروا في معانيها، وليتعتب به أصحاب العقول الراجحة النيرة.

﴿١٠﴾ وهبنا لداود ابنه سليمان إنعاماً منا عليه وتفضلاً لتقر عينه به، نعم العبد سليمان، إنه كثير التوبة والرجوع إلى الله والإجابة إليه.

﴿١١﴾ اذكر حين عرضت عليه عصراً الخيول الأصليلة السريعة، تقف على ثلاثة قوائم، وترفع الرابعة، فلم تزل تُعرض عليه تلك الخيول الأصليلة حتى غربت الشمس.

﴿١٢﴾ فقال سليمان: إني أثرت حب المال - ومنه هذه الخيل - على ذكر ربي حتى غابت الشمس. ردوا علي هذه الخيل، فردوها عليه، فبدأ يضرب بالسيف سوقها وأعناقها.

﴿١٣﴾ ولقد اخترنا سليمان وألقينا على كرسيه شق ولد، وذلك لما أقسم بالله ليطوفن على نسائه، وتأتي كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل في يمينه هذه: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تلد واحدة منهن إلا واحدة ولدت شق ولد، ثم تاب سليمان إلى ربه.

﴿١٤﴾ قال سليمان: يا رب، اغفر لي ذنوبي، وأعطني ملكاً خاصاً بي، لا يكون لأحد من الناس بعدي، إنك - يا رب - كثير العطاء، عظيم الجود. ﴿١٥﴾ فاستجنا له وذلنا له الريح تنقاد بأمره لينة، لا زعزعة فيها مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث أراد. ﴿١٦﴾ وذلنا له الشياطين يأتمرون بأمره، فمنهم البناؤون، ومنهم الغواصون الذين يغوصون في البحار، فيستخرجون اللؤلؤ منها. ﴿١٧﴾ ومن الشياطين مردة سُخَّروا له، فهم موثقون في الأغلال لا يستطيعون التحرك. ﴿١٨﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناك استجابة لما طلبت منا، فأعط من شئت، وامنع من شئت، فلن نحاسب في إعطاء أو منع. ﴿١٩﴾ وإن سليمان عندنا لمن المقربين، وله حُسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة. ﴿٢٠﴾ واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب حين دعا الله ربه: أني أصابني الشيطان بأمر متعب معذب. ﴿٢١﴾ فقلنا له: اضرب برجلك الأرض، فضرب برجله الأرض، فنبع له منها ماء يشرب منه ويغتسل، فيذهب ما به من الضر والأذى.

﴿٢٢﴾ فإِذَا مِنْ الْآيَاتِ: ١ - الحث على تدبر القرآن. ٢ - في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وفطنة الإنسان يحصل له التذكر والانتفاع بالقرآن الكريم. ٣ - ينبغي التزام الأدب في الدخول على أهل الفضل والمكانة. ٤ - في الآيات دليل على صحة القاعدة المشهورة «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

﴿٤٣﴾ فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضرر، وأعطيناه أهله، وزدناه عليهم مثلهم من البنين والحفدة رحمة منا به، وجزاء له على صبره، وليتذكر أصحاب العقول الراجحة أن عاقبة الصبر الفرج والثواب. ﴿٤٤﴾ حين غضب أيوب على زوجته، فأقسم ليضربنها مئة جلدة، قلنا له: خذ - يا أيوب - بيدك حزمة شَمَارِيخ فاضربها إبرارًا لقسمك، ولا تحنت في قسمك الذي أقسمته، فأخذ بحزمة شَمَارِيخ فاضربها بها، إنا وجدناه صابراً على ما ابتليناه به، نعم العبد هو، إنه كثير الرجوع والإنابة إلى الله. ﴿٤٥﴾ واذكر - أيها الرسول - عبادنا الذين اصطفيانهم ورسلنا الذين أرسلناهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقد كانوا أصحاب قوة في طاعة الله وتلمس مرضاته، وكانوا أصحاب بصيرة في الحق صادقة. ﴿٤٦﴾ إنا منّا عليهم بخاصة اختصاصهم بها، وهي إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها. ﴿٤٧﴾ وإنهم عندنا لمنن اصطفيانهم لطاعتنا وعبادتنا، واختارناهم لحمل رسالتنا وتبليغها للناس. ﴿٤٨﴾ واذكر - أيها النبي - إسماعيل بن إبراهيم، واذكر اليسع، واذكر ذا الكفل، وأثن عليهم بأحسن ثناء، فهم أهل له، وكل هؤلاء من المختارين عند الله المصطفين. ﴿٤٩﴾ هذا ذكر لهؤلاء بالثناء الجميل في القرآن، وإن للمؤمنين بامثال أوامر الله واجتناب نواهي

لمرجعاً حسناً في الدار الآخرة. ﴿٥٠﴾ هذا المرجع الحسن هو جنات إقامة يدخلونها يوم القيامة، وقد فتحت لهم أبوابها احتفاء بهم. ﴿٥١﴾ متكئين على الأرائك المزينة لهم، يطلبون من خدامهم أن يقدموا لهم ما يشتهونه من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب مما يشتهونه من خمر وغيرها. ﴿٥٢﴾ وعندهم نساء قاصرات أطرافهن على أزواجهن، لا تتجاوزهم إلى غيرهم، وهن مستويات في السن. ﴿٥٣﴾ هذا ما توعدون - أيها المتقون - من الجزاء الطيب يوم القيامة على أعمالكم الصالحة التي كنتم تعملونها في الدنيا. ﴿٥٤﴾ إن هذا الذي ذكرنا من الجزاء لرزقنا نرزق به المتقين يوم القيامة، وهو رزق مستمر، لا ينقطع ولا ينتهي. ﴿٥٥﴾ هذا الذي ذكرنا جزاء المتقين، وإن للمتجاوزين لحدود الله بالكفر والمعاصي لجزاء مغايراً لجزاء المتقين، فلهم شر مرجع يرجعون إليه يوم القيامة. ﴿٥٦﴾ هذا الجزاء هو جهنم تحيط بهم، ويعانون حرها ولهبها، لهم منها فراش، فبش الفراش فراشهم. ﴿٥٧﴾ هذا العذاب ماء متناهي الحرارة، وصديد سائل من أجساد أصحاب النار المعذبين فيها، فليشربوه، فهو شرابهم الذي لا يروي من عطش. ﴿٥٨﴾ ولهم عذاب آخر من شكل هذا العذاب، فلهم عدة أصناف من العذاب يُعذبون بها في الآخرة. ﴿٥٩﴾ وإذا دخل أهل النار وقع بينهم ما يقع بين الخصوم من الشتم، وتبرأ بعضهم من بعض، فيقول بعضهم: هذه طائفة من أهل النار داخله النار معكم، فيجيبونهم: لا مرحباً بهم إنهم مفاسون من عذاب النار مثل ما نفاسيه. ﴿٦٠﴾ قال فوج الأتباع لسادته المتبوعين: بل أنتم - أيها السادة المتبوعون - لا مرحباً بكم، فأنتم من تسببتم لنا بهذا العذاب الأليم بإضلالكم لنا وإغواكم، فبش القرار هذا القرار، قرار الجميع الذي هو نار جهنم. ﴿٦١﴾ قال الأتباع: يا ربنا، من أضلنا عن الهدى بعد إذ جئنا فاجعل عذابه في النار عذاباً مضاعفاً.

﴿٦٢﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - من صبر على الضر فإله تعالى يثيبه ثواباً عاجلاً وآجلاً، ويستجيب دعاءه إذا دعاه. ٢ - لم يكن مرض أيوب عليه السلام منقراً؛ لأنه نبي يخالط الناس. ٣ - في الآيات دليل على أن للزوج أن يضرب امرأته تأديباً ضرباً غير مبرح؛ فأيوب عليه السلام حلف على ضرب امرأته ففعل.

﴿١٢﴾ وقال المتكبرون الطغاة: ما لنا لا نرى معنا في النار رجالاً كنا نحسبهم في الدنيا من الأشقياء الذين يستحقون العذاب.

﴿١٣﴾ أكانت سخريتنا واستهزاؤنا بهم خطأ فلم يستحقوا العذاب، أم أن استهزاءنا بهم كان صواباً، وقد دخلوا النار، ولم تقع عليهم أبصارنا؟ ﴿١٤﴾ إن ذلك الذي ذكرنا لكم من تخاصم الكفار بينهم يوم القيامة لحق لا مرية فيه ولا ريب.

﴿١٥﴾ قل - يا محمد - للكفار من قومك: إنما أنا منذر لكم من عذاب الله أن يوقعه عليكم بسبب كفركم به وتكذيبكم لرسله، وليس يوجد إلا يستحق العباداة إلا الله سبحانه، فهو المنفرد في عظمته وصفاته وأسمائه، وهو القهار الذي قهر كل شيء، فكل شيء خاضع له.

﴿١٦﴾ وهو رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما، وهو العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، وهو الغفار للذنوب التائبين من عبادة.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: إن القرآن خبر ذو شأن عظيم.

﴿١٨﴾ أنتم عن هذا الخبر العظيم الشأن معرضون، لا تلتفتون إليه.

﴿١٩﴾ ليس لي من علم بما كان يدور من حديث بين الملائكة بشأن خلق آدم، لولا أن الله أوحى إليّ وعلمني.

﴿٢٠﴾ إنما يوحى الله إليّ ما يوحىه لأنني نذير لكم من عذابه بين النذارة.

﴿٢١﴾ اذكر حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين وهو آدم عليه السلام.

﴿٢٢﴾ فإذا سوّيت خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، فاسجدوا له.

﴿٢٣﴾ فامثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجود تحية وتكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سجد لآدم.

﴿٢٤﴾ إلا إبليس تكبر عن السجود، وكان بتكبره على أمر ربه من الكافرين.

﴿٢٥﴾ قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقته بيدي؟ أمنعك من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلو على ربك؟

﴿٢٦﴾ قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين، والنار أشرف عنصرًا من الطين.

﴿٢٧﴾ قال الله لإبليس: فاخرج من الجنة فإنك ملعون مشتموم.

﴿٢٨﴾ وإن عليك الطرد من الجنة إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

﴿٢٩﴾ قال إبليس: فأمهلني ولا تمنني إلى يوم تبعث عبادك.

﴿٣٠﴾ قال الله: فإنك من الممهلين.

﴿٣١﴾ إلى يوم الوقت المعلوم المحدد لإهلاكك.

﴿٣٢﴾ قال إبليس: فأقسم بقدرتك وقهرك، لأضلن بني آدم أجمعين.

﴿٣٣﴾ إلا من عصمته أنت من إضلائي وأخلصته لعبادتك وحذك.

﴿٣٤﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - الكبر مانع من التوفيق للحق. ٢ - القياس والاجتهاد مع وجود النص الواضح مسلوك باطل. ٣ - كفر إبليس كفر عناد. ٤ - من أخلصهم الله لعبادته من الخلق لا سبيل للشيطان عليهم.

﴿٨٤﴾ قال الله تعالى: فالحق مني، والحق أقوله، لا أقول غيره.

﴿٨٥﴾ لأملاَن يوم القيامة جهنم منك ومن ذريتكَ - يا إبليس - وممن تبعك في كفركَ من بني آدم أجمعين.

﴿٨٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على ما أبلغكم من النصح من جزاء، وما أنا من المتكلمين بالإتيان بزيادة على ما أمرت به.

﴿٨٧﴾ ليس القرآن إلا تذكيرًا للمكلفين من الإنس والجن.

﴿٨٨﴾ ولتعلمنَّ خبر هذا القرآن، وأنه صادق بعد وقت قريب حين تموتون.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

— مكية —

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على الدعوة للتوحيد والإخلاص، ونبد الشك، وعاقبة كل في الآخرة.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، ليس مُنزلًا من غيره سبحانه.

﴿٢﴾ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق، فأخباره كلها صادقة

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

وَأَحْكَامَهُ جَمِيعَهَا عَادِلَةٌ، فاعبد الله موحدًا له، مخلصًا له التوحيد من الشرك.

﴿٢﴾ ألا الله الدين الخالي من الشوائب، والذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأوثان والطواغيت يعبدونهم من دون الله معتذرين عن عبادتهم لهم بقولهم: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا إلى الله منزلة، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده؛ إن الله يحكم بين المؤمنين الموحدين وبين الكافرين المشركين يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون من التوحيد، إن الله لا يوفق للهداية إلى الحق من هو كاذب على الله ينسب له الشريك، مُنْكَرٌ نَعَمَ الله عليه.

﴿٣﴾ لو أراد الله اتخاذ ولد - كما يزعمه المشركون تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا - لاختار من خلقه ما يشاء، فجعله بمنزلة الولد، تنزهه وتقدهس عما يقوله هؤلاء المشركون، هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له فيها، القهار لجميع خلقه.

﴿٤﴾ خلق السماوات وخلق الأرض لحكمة بالغة، لا عبثًا كما يقول الظالمون، يدخل الليل على النهار، ويدخل النهار على الليل، فإذا جاء أحدهما غاب الآخر، ودُلِّلَ الشمس، ودُلِّلَ القمر، وكل منهما يجري لوقت مُّقدَّر هو انقضاء هذه الحياة، ألا هو سبحانه العزيز الذي ينتقم من أعدائه، ولا يغالبه أحد، الغفار لذنوب من تاب من عباده.

﴿٥﴾ فوائد من الآيات:

١ - الداعي إلى الله يحتسب الأجر من عنده، لا يريد من الناس أجرًا على ما يدعوههم إليه من الحق.

٢ - التكلف ليس من الدين.

٣ - التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته وبالإيمان وبالعمل الصالح لا غير.

﴿٦﴾ خلقكم ربكم - أيها الناس - من نفس واحدة هي آدم، ثم خلق من آدم زوجة حواء، وخلق لكم من الإبل والبقر والضأن والمعز ثمانية أنواع، من كل صنف خلق ذكراً وأنثى، ينشئكم سبحانه في بطون أمهاتكم طوراً بعد طور في ظلمات البطن والرحم والمَشِيمة، ذلكم الذي يخلق ذلك كله هو الله ربكم، له وحده الملك، لا معبود بحق غيره، فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟

﴿٧﴾ إِنْ تَكْفُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِرَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ إِيْمَانِكُمْ، وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَرُ كُفْرِكُمْ عَائِدٌ إِلَيْكُمْ، وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَلَا يَأْمُرُهُم بِالْكَفْرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَإِنْ تَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ نِعْمِهِ، وَتُؤْمِنُوا بِهِ يُرْضَ شُكْرُكُمْ، وَيُشَبِّحَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَحْمِلُ نَفْسُ ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَىٰ، بَلْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَحْدَهُ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَجْزِيْكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، إِنَّهُ سَبِّحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّمَّا فِيهَا.

﴿٨﴾ وإذا أصاب الكافر ضرٌّ من مرضٍ وفقد مال وخوف غرق دعا ربه سبحانه أن يكشف

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ
مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
خَلْقًا مِمَّنْ يَعْدِلُ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَن تَصْرِفُون ٦ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا
لِّبُذْلِ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ٨ أَتَمَنُّ هَوْقَتَيْنِ ۖ إِنَّاءَ الْيَلِّ سَاحِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٩ قُلْ لِّعِبَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْفُسُكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٠

عنه ما به من ضُرٍّ راجعاً إليه وحده، ثم إذا أعطاه نعمة بأن كشف عنه الضر الذي أصابه ترك من كان يتضرع إليه من قبل وهو الله، وجعل الله شركاء يعبدهم من دونه، قل - أيها الرسول - لمن هذه حاله: استمتع بكفرِكَ ببقية عمرِكَ، وهو زمن قليل، فإنك من أصحاب النار الملازمين لها يوم القيامة ملازمة الصاحب صاحبه.

﴿٩﴾ أم من هو مطيع لله يقضي أوقات الليل ساجدًا لربه وقائمًا له، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه خير، أم ذلك الكافر الذي يعبد الله في الشدة ويكفر به في الرخاء، ويجعل مع الله شركاء؟ قل - أيها الرسول -: هل يستوي الذين يعلمون ما أوجب الله عليهم بسبب معرفتهم بالله وأولئك الذين لا يعلمون شيئًا من هذا؟ إنما يعرف الفرق بين هذين الفريقين أصحاب العقول السليمة.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا بى وبرسلى: اتقوا ربكم بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، للذين أحسنوا منكم العمل فى الدنيا حسنة فى الدنيا بالنصر والصحة والمال، وفى الآخرة بالجنة، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها حتى تجدوا مكاناً تعبدون الله فيه، لا يمنعكم مانع، إنما يُعطى الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عذ ولا مقدار لكثرة وتنوعه .

فوائد من الآيات: 

١ - رعاية الله للإنسان في بطن أمه. ٢ - ثبوت صفة الغنى وصفة الرضا لله. ٣ - تعرّف الكافر إلى الله في الشدة، وتنگرّه له في الرخاء دليل على تخبطه واضطرابه. ٤ - الخوف والرجاء صفتان من صفات أهل الإيمان. ٥ - نفي مساواة الكافر العاصي والمؤمن المطيع.

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول -: إني أمرني الله أن أعبده وحده مخلصاً له العبادة، أمرني بذلك، وأمر من يتبعني .

﴿١٢﴾ وأمرني أن أكون أول من أسلم له وانقاد من هذه الأمة .

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله ولم أطعه عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة .

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله وحده مخلصاً له العبادة، لا أعبد معه غيره .

﴿١٥﴾ فاعبدوا أئتم - أيها المشركون - ما شئتم من دونه من الأوثان (والأمر للتهديد)، قل - أيها الرسول -: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم، وخسروا أهلهم، فلم يلقوهم لمفارقتهم لهم بانفرادهم بدخول الجنة، أو بدخولهم معهم النار، فلن يلتقوا أبداً، ألا ذلك حقاً هو الخسران الواضح الذي لا لبس فيه .

﴿١٦﴾ لهم من فوقهم دخان ولهب وحر، ومن تحتهم دخان ولهب وحر، ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده، يا عبادي، فاتقوني بامثال أوامري واجتناب نواهي .

ولما ذكر الله المجرمين ذكر أحوال عباده الصالحين فقال :

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَجْعَلُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٢٠﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مَالَهُمْ هُمْ عَرَفُوا مِنْ فَوْقَهَا عَرَفُوا مَبْنًى تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً لَوْنُهُ ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفًى كَرَامًا ﴿٢٢﴾ يَجْعَلُهُ حُطَلَاءً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٣﴾

﴿١٧﴾ والذين اجتنبوا عبادة الأوثان، وكل ما يعبد من دون الله، ورجعوا إلى الله بالتوبة؛ لهم البشرى بالجنة عند الموت، وفي القبر، ويوم القيامة، فبشر - أيها الرسول - عبادي .

﴿١٨﴾ الذين يستمعون القول ويميزون بين الحسن منه والقيبح، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين وفقهم الله للهداية، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة .

﴿١٩﴾ من وجبت عليه كلمة العذاب لاستمراره في كفره وضلاله، فلا حيلة لك - أيها الرسول - في هدايته، وتوفيقه، أفأنت - أيها الرسول - تستطيع إنقاذ من هذه صفته من النار؟

﴿٢٠﴾ لكن الذين اتقوا ربهم؛ بامثال أوامره واجتناب نواهي، لهم منازل عالية، بعضها فوق بعض، تجري من تحتها الأنهار، وعدهم الله بذلك وعداً، والله لا يخلف الميعاد، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

﴿٢١﴾ إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء المطر، فأدخله في الأرض، ثم أخرجه عيوناً وأنهاراً، ثم يخرج بهذا الماء زرعاً مختلف الألوان، ثم يبس الزرع، فتراه - أيها المشاهد - مصفراً اللون بعد أن كان مخضراً، ثم يجعله بعد يبسه متكسراً متهشماً، إن في ذلك المذكور لتذكيراً لأصحاب القلوب الحية .

﴿٢٢﴾ فاولوا من الألباب:

١ - إخلاص العبادة لله شرط في قبولها .

٢ - المعاصي توجب عذاب الله وغضبه .

٣ - هداية التوفيق إلى الإيمان بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ .

﴿٢٢﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام، فاهتدى إليه، فهو على بصيرة من ربه، مثل من قسا قلبه عن ذكر الله؟ لا يستويان أبدًا، فالنجاة للمهتدين، والخسران لمن قست قلوبهم عن ذكر الله، أولئك في ضلال واضح عن الحق.

﴿٢٣﴾ الله نزل على رسوله محمد ﷺ القرآن الذي هو أحسن حديث، أنزله متشابهًا يشبه بعضه بعضًا في الصدق والحسن والائتلاف وعدم الخلاف، تعدد فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الحق، وصفات أهل الباطل وغير ذلك، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الوعيد والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجاء والبشارات، ذلك المذكور من القرآن وتأثيره هداية الله يهدي بها من يشاء، ومن يخلده الله، ولم يوفقه للهداية، فليس له من هاد يهديه.

﴿٢٤﴾ أيستوى هذا الذي هداه الله، ووفقه في الدنيا وأدخله الجنة في الآخرة، ومن كفر ومات على كفره فأدخله النار مغلول اليدين والرجلين، لا يستطيع أن يقي النار إلا بوجهه المكب عليه؟! وقيل للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي على سبيل التوبيخ: ذوقوا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي، فهذا جزاؤكم.

﴿٢٥﴾ كذبت الأمم التي كانت قبل هؤلاء المشركين، فجاءهم العذاب فجأة من حيث لا يحسبون به فيستعدون له بالتوبة.

﴿٢٦﴾ فأذاقهم الله بذلك العذاب الخزي والعار والفضيحة في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أعظم وأشد لو كانوا يعلمون.

﴿٢٧﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ أنواع الأمثال في الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والكفر وغير ذلك؛ رجاء أن يعتبروا بما ضربناه منها، فيعملوا بالحق، ويتركوا الباطل.

﴿٢٨﴾ جعلناه قرآنًا بلسان عربي، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، رجاء أن يتقوا الله؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٢٩﴾ ضرب الله مثلًا للمشرك والموحد رجلًا مملوكًا لشركاء متنازعين؛ إن أرضى بعضهم أغضب بعضًا، فهو في حيرة واضطراب، ورجلًا خالصًا لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء بال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره.

﴿٣٠﴾ إنك - أيها الرسول - ميت، وإنهم ميتون لا محالة.

﴿٣١﴾ ثم إنكم - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيما تتنازعون فيه، فيتبين المحق من المبطل.

﴿٣٢﴾ فإن من الآيات:

١ - لا يستوي من كان على هدى من ربه ومن كان قلبه قاسيًا وهو في ضلال مبين. ٢ - القرآن الكريم هو أحسن الحديث؛ لأنه كلام الله وهو صادق في كل ما جاء به. ٣ - أهل الإيمان والتقوى هم الذين يخشعون لسمع القرآن، وأهل المعاصي والخذلان هم الذين لا ينتفعون به. ٤ - التكذيب بما جاءت به الرسل سبب نزول العذاب إما في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معًا. ٥ - لم يترك القرآن شيئًا من أمر الدنيا والآخرة إلا بينه، إما إجمالًا أو تفصيلًا، وضرب له الأمثال.

﴿٢٢﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه. فويل للقدسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴿٢٣﴾ الله نزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثافي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿٢٤﴾ العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴿٢٥﴾ كذب الذين من قبلهم فأنذهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿٢٦﴾ فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿٢٧﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يذكرون ﴿٢٨﴾ قرء أنا عربيًا غير ذي عوج لعلمهم يتقون ﴿٢٩﴾ ضرب الله مثلًا رجلًا فيه شركاء متشكسون ورجلًا سلمًا للرجل هل يستويان مثلًا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٣٠﴾ إنك ميت وإنهم ميتون ﴿٣١﴾ ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ﴿٣٢﴾

﴿٣٦﴾ وَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ نَسَبَ إِلَى اللَّهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ؛ مِنَ الشَّرِيكِ وَالزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ، وَكَذَبَ بِالْقُرْآنِ، وَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَقِّ، أَلَيْسَ فِي النَّارِ مَأْوًى وَمَسْكَنٌ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ؟ بَلَى، إِنَّ لَهُمْ لِمَأْوًى وَمَسْكَنًا فِيهَا.

ولما ذكر الله الكاذب المكذب ذكر الصادق المصدق، فقال:

﴿٣٧﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَصَدَّقَ بِهِ مُؤْمِنًا، وَعَمِلَ بِمَقْتَضَاهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ حَقًّا، الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ أَمْرَ رَبِّهِمْ، وَيَجْتَنِبُونَ نَهْيَهُ.

﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنَ الْمِلذَّاتِ الدَّائِمَةِ، ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ أَعْمَالِهِمْ مَعَ خَالِقِهِمْ وَمَعَ عِبِيدِهِ.

﴿٣٩﴾ لِيُمَحِّوَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا؛ لِتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا، وَإِنَابَتِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيَجْزِيَهُمْ ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ.

﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَفَعَ عَدُوَّهُ عَنْهُ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَكَافٍ، وَيُخَوِّفُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ جَهْلِهِمْ وَسَفَاهَتِهِمْ، مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا

﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤١﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٤٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٥﴾

من دون الله أن تنالك بسوء، ومن يخذله الله ولم يوفقه للهداية فما له من هاد يهديه ويوفقه. ﴿٤٦﴾ ومن يوفقه الله للهداية فلا مضل يستطيع إضلاله، أليس الله بعزيز لا يغالبه أحد، ذي انتقام ممن يكفر به ويعصيه؟ بلى إنه لعزيز ذو انتقام.

﴿٤٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللَّهُ، قُلْ لَهُمْ إِظْهَارًا لِعِزِّ آلِهَتِهِمْ: أَخْبِرُونِي عَنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْصِيَنِي بِضُرٍّ هَلْ تَمْلِكُ إِزَالَةَ ضُرِّهِ عَنِّي؟ أَوْ إِنْ أَرَادَ رَبِّي أَنْ يَمُنِّحَنِي رَحْمَةً مِنْهُ هَلْ تَسْتَطِيعُ مَنَعَ رَحْمَتِهِ عَنِّي؟ قُلْ لَهُمْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، عَلَيْهِ اعْتَمَدْتُ فِي أُمُورِي كُلِّهَا، وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُ الْمُتَوَكِّلُونَ.

﴿٤٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَا قَوْمِي، اعْمَلُوا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ارْتَضَيْتُمُوهَا مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ، إِنِّي عَامِلٌ عَلَى مَا أَمَرَنِي رَبِّي بِهِ؛ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ كُلِّ مَسْلُكٍ.

﴿٤٩﴾ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا يَذْلُهُ وَيُهَيِّنُهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُقِيمٌ، لَا يَنْقُطِعُ، وَلَا يَزُولُ.

﴿٥٠﴾ فَوَالَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ:

- ١ - ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.
- ٢ - الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

﴿٤١﴾ إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق فمن أهدى فإنما نفع للناس بالحق لتنذرهم، فمن أهدى فإنما نفع هدايته لنفسه، فالله لا تنفعه هدايته؛ لأنه غني عنها، ومن ضل فإنما ضرر ضلاله على نفسه، فالله سبحانه لا يضره ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه.

﴿٤٢﴾ الله الذي يقبض الأرواح عند نهاية آجالها، ويقبض الأرواح التي لم تنقض آجالها عند النوم، فيمسك التي حكم عليها بالموت، ويرسل التي لم يحكم عليها به إلى أمد محدد في علمه سبحانه، إن في ذلك القبض والإرسال والإماتة والإحياء لدلائل لقوم يتفكرون على أن الذي يفعل ذلك قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ لقد اتخذ المشركون من أصنامهم شفعاء يرجون عندهم النفع من دون الله، قل لهم - أيها الرسول -: أتتخذونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون لكم ولا لأنفسهم شيئاً، ولا يعقلون؟ فهم جمادات صماء لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر.

﴿٤٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: الله وحده الشفاعة كلها، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع إلا لمن ارتضى، له وحده

﴿٤٥﴾ إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق فمن أهدى فإنما نفع للناس بالحق فمن أهدى فإنما نفع هدايته لنفسه، ومن ضل فإنما يضر ضلاله على نفسه، فالله سبحانه لا يضره ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه.

﴿٤٦﴾ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون.

﴿٤٧﴾ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون.

﴿٤٨﴾ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون.

﴿٤٩﴾ وإذا ذكر الله وحده أشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون.

﴿٥٠﴾ قل اللهم فاطر السموات والأرض عليم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون.

﴿٥١﴾ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لأفندوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون.

ملك السماوات وملك الأرض، ثم إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٥٢﴾ وإذا ذكر الله وحده نفرت قلوب المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء، وإذا ذكرت الأصنام التي يعبدونها من دون الله إذا هم مسرورون فرحون.

﴿٥٣﴾ قل - أيها الرسول -: اللهم خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك تفصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي.

﴿٥٤﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ما في الأرض من نفائس وأموال؛ لافتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهدوه بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو فرض أنه لهم لم يقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

﴿٥٥﴾ فاولوا من الآيات:

١ - النوم والاستيقاظ درسان يوميان للتعريف بالموت والبعث.

٢ - إذا ذكر الله وحده عند الكفار أصابهم ضيق وهم؛ لأنهم يتذكرون ما أمر به وما نهى عنه وهم معرضون عن هذا كله.

٣ - افتداء الكافر يوم القيامة نفسه بكل ما يملك مع بخله به في الدنيا، ولن يقبل منه.

﴿٤٨﴾ وظهر لهم سيئات ما كسبوه من الشرك والمعاصي، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا إذا خُوفوا منه في الدنيا يستهزئون به.

﴿٤٩﴾ فإذا أصاب الإنسان الكافر مرض أو فقر ونحوه دعانا لكشف عنه ما أصابه من ذلك، ثم إذا أعطيناه نعمة من صحة أو مال قال الكافر: إنما أعطاني الله ذلك لعلمه بأني أستحقه، والصحيح أنه ابتلاء واستدراج، ولكن معظم الكافرين لا يعلمون ذلك؛ فيغترون بما أنعم الله به عليهم.

﴿٥٠﴾ قد قال هذا القول الكفار من قبلهم، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال والمنزلة شيئاً.

﴿٥١﴾ فأصابهم جزاء سيئات ما كسبوا من الشرك والمعاصي، والذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي من هؤلاء الحاضرين سيصيبهم جزاء سيئات ما كسبوا مثل الماضين، ولن يفوتوا الله ولن يغلبوه.

﴿٥٢﴾ أقال هؤلاء المشركون ما قالوا، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق على من يشاء ابتلاء له: أيشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء اختباراً له: أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟ إن في ذلك المذكور من توسيع الرزق وتضييقه لدلالات على تدبير الله لقوم

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ فَذَلَّلْنَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيَّصِبُ بِهِمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالدلالات، وأما الكفار فهم يمرون عليها وهم عنها معرضون.

﴿٥٣﴾ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تجاوزوا الحد على أنفسهم بالشرك بالله وارتكاب المعاصي: لا تياسوا من رحمة الله، ومن مغفرته لذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب كلها لمن تاب إليه، إنه هو الغفور للتائبين، الرحيم بهم.

﴿٥٤﴾ وارجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة، وانقادوا له، من قبل أن يأتيكم العذاب يوم القيامة ثم لا تجدون من أصنامكم أو أهليكم من ينصركم بإنقاذكم من العذاب.

﴿٥٥﴾ واتبعوا القرآن الذي هو أحسن ما أنزله ربكم على رسوله، فاعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه، من قبل أن يأتيكم العذاب فجأة وأنتم لا تحسّون به فتستعدّوا له بالتوبة.

﴿٥٦﴾ افعلوا ذلك حذر أن تقول نفس من شدة الندم يوم القيامة: يا ندمها على تفریطها في جنب الله بما كانت عليه من الكفر والمعاصي، وعلى أنها كانت تسخر من أهل الإيمان والطاعة.

﴿٥٧﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَأْتِيهِمْ:

١ - الكافر يدعو الله في الضراء، وينسأه في السراء.

٢ - النعمة على الكافر استدراج.

٣ - سعة رحمة الله بخلقه.

٤ - الندم النافع هو ما كان في الدنيا، وتبعته توبة نصوح.

﴿٥٧﴾ أَوْ تَحْتَجَّ بِالْقَدْرِ، فتقول: لو أن الله وفقني لكنت من المتقين له، أمتثل أوامره، وأجتنب نواهيه.

﴿٥٨﴾ أَوْ تقول حين تشاهد العذاب مُتَمَنِّية: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأتوب إلى الله، وأكون من المحسنين لأعمالهم.

﴿٥٩﴾ ليس الأمر كما زعمت من تمنى الهداية، فقد جاءتك آياتي فكذبت بها وتكبرت، وكنت من الكافرين بالله وبآياته ورسله.

﴿٦٠﴾ ويوم القيامة تشاهد الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوهمهم مسودة؛ علامة على شقائهم، أليس في جهنم مقرًا للمتكبرين على الإيمان بالله ورسله؟ بلى، إن فيها لمقرًا لهم.

﴿٦١﴾ وَيُسَلِّمُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ واجتناب نواهيه من العذاب بإدخالهم مكان فوزهم وهو الجنة، لا يمسهم العذاب، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية.

﴿٦٢﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فلا خالق غيره، وهو على كل شيء حفيظ، يدبر أمره، ويصرفه كيف يشاء.

﴿٦٣﴾ لَهُ وَحْدَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ فِي السماوات والأرض، يمنحها من يشاء،

ويمنعها ممن يشاء، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون؛ لحرمانهم من الإيمان في حياتهم الدنيا، ولدخولهم النار خالدين فيها في الآخرة.

﴿٦٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَرَاوِدُونَكَ أَنْ تُعْبِدَ أَوْثَانَهُمْ: أَتَأْمُرُونِي - أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بِرَبِّكُمْ - أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ؟! لا يستحق العبادة إلا الله وحده، فلن أعبد غيره.

﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -، وَأَوْحَى إِلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ: لئن عبدت مع الله غيره ليبطلن ثواب عملك الصالح، ولتكونن من الخاسرين في الدنيا بخسران دينك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٦٦﴾ بَلْ اعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وكن من الشاكرين له على نعمه التي أنعم بها عليك.

﴿٦٧﴾ وَمَا عَظَّمَ الْمُشْرِكُونَ اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الضَّعِيفَةِ الْعَاجِزَةِ، وَغَفَلُوا عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّتِي مِنْ مَظَاهِرِهَا أَنَّ الْأَرْضَ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ وَبِحَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَبْضَتِهِ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ كُلَّهَا مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، تَنْزَّهَ وَتَقَدَّسَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ويعتقد المشركون.

﴿فَوَالَّذِينَ لَا يَلِيزُونَ﴾

١ - الكبر خلق ذميم مشؤوم يمنع من الوصول إلى الحق.

٢ - سواد الوجوه يوم القيامة علامة شقاء أصحابها.

٣ - الشرك محبط لكل الأعمال الصالحة.

٤ - ثبوت القبضة واليمين لله سبحانه دون تشبيهه ولا تمثيل.

﴿٦٨﴾ يَوْمَ يَنْفُخُ الْمَلَكُ الْمَوَكِلَ بِالنَّفْخِ فِي الْقُرْنِ يَمُوتُ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الْمَلَكُ مَرَّةً ثَانِيَةً لِلْبَعْثِ، فَإِذَا جَمِيعُ الْأَحْيَاءِ قَائِمُونَ يَنْظُرُونَ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِهِمْ.

﴿٦٩﴾ وَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ لَمَّا تَجَلَّى رَبُّ الْعِزَّةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَنُشِرَتْ صُحُفُ أَعْمَالِ النَّاسِ، وَجِيءَ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَجِيءَ بِالْمَلَائِكَةِ الْحَفِظَةِ الشُّهَدَاءِ عَلَى أَعْمَالِ النَّاسِ، وَحُكِمَ اللَّهُ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ بِالْعَدْلِ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَلَا يَزَادُ إِنْسَانٌ سِيتَةً، وَلَا يَنْقُصُ حَسَنَةً.

﴿٧٠﴾ وَأَكْمَلَ اللَّهُ جَزَاءَ كُلِّ نَفْسٍ، خَيْرًا كَانَ عَمَلُهَا أَوْ شَرًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ خَيْرٌهَا وَشَرُّهَا شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيهِمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

﴿٧١﴾ وَسَاقَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ إِلَى جَهَنَّمَ جَمَاعَاتٍ ذَلِيلَةً، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا جَهَنَّمَ فَتَحَتْ لَهُمْ خَزَنَتُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمَوَكِّلِينَ بِهَا أَبْوَابَهَا، وَاسْتَقْبَلُوهُمْ بِالتَّوْبِيخِ قَائِلِينَ لَهُمْ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْ جَنَّاتِكُمْ بَيِّنَاتٍ أَنْتُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ؟

﴿٧٢﴾ وَنَحْنُ كُنَّا نُنَبِّئُكُمْ أَنَّكُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ؟ قَالُوا بَلَى، قَدْ حَصَلَ كُلُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَجِبَتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَنَحْنُ كُنَّا كَافِرِينَ.

﴿٧٣﴾ قِيلَ لَهُمْ إِهَانَةٌ لَهُمْ وَتَيْبِيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَنْ الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَآكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، فَسَاءَ وَقِيعٌ مَقَرٌّ الْمَتَكَبِّرِينَ الْمُتَعَالِينَ عَلَى الْحَقِّ.

﴿٧٤﴾ وَسَاقَ الْمَلَائِكَةُ بِرَفْقٍ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِأَمْثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ جَمَاعَاتٍ مَكْرَمَةً، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا الْجَنَّةَ فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابَهَا، وَقَالَ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمَوَكِّلُونَ بِهَا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ ضَرٍّ وَمِنْ كُلِّ مَا تَكْرَهُونَهُ، طَابَتْ قُلُوبُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ، فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ مَآكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا.

﴿٧٥﴾ وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ الَّذِي وَعَدَنَا عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، فَقَدْ وَعَدَنَا بِأَنْ يَدْخُلَنَا الْجَنَّةَ، وَأَوْرَثَنَا أَرْضَ الْجَنَّةِ، نَنْزِلُ مِنْهَا الْمَكَانَ الَّذِي نَشَاءُ أَنْ نَنْزِلَهُ، فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِمْ.

﴿٧٦﴾ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ:

١ - ثبوت النفختين.

٢ - بيان الإهانة التي يتلقاها الكفار، والإكرام الذي يُستقبل به المؤمنون.

٣ - ثبوت خلود الكفار في الجحيم، وخلود المؤمنين في النعيم.

٤ - طيب العمل يورث طيب الجزاء.

٧٥ ويكون الملائكة في هذا اليوم المشهود محيطين بالعرش، ينزهون الله عما لا يليق به مما يقوله الكفار، وقضى الله بين جميع الخلائق بالعدل، فأكرم من أكرم، وعذب من عذب، وقيل: الحمد لله رب المخلوقات على حكمه بما حكم به من رحمة لعباده المؤمنين، ومن عذاب لعباده الكافرين.

سُورَةُ غَافِرٍ — مَكِّيَّةٌ —

● مقصد السورة :

التركيز على قضية معالجة المجادلين في آيات الله بمحاورتهم ودعوتهم للرجوع إلى الحق.

● التفسير :

١ - حم تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ - تنزيل القرآن المنزل على رسول محمد ﷺ من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بمصالح عباده.

٣ - غافر ذنوب المذنبين، قابل توبة من تاب إليه من عباده، شديد العقاب لمن لم يتب من ذنوبه، ذي الإحسان والتفضل، لا معبود بحق غيره، إليه وحده مرجع العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما يستحقون.

٤ - ما يخاصم في آيات الله الدالة على توحيده وصدق رسله إلا الذين كفروا بالله لفساد عقولهم، فلا تحزن عليهم، ولا يغرك ما هم فيه من بسط الرزق والنعم، فإمهالهم استدراج لهم ومكر بهم.

٥ - كذب قبل هؤلاء قوم نوح، وكذب قبلهم الأحزاب بعد قوم نوح، فكذبت عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهمت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذه فتقتله، وجادلوا بما عندهم من الباطل ليزيلوا به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقاباً شديداً.

٦ - وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، وجبت كلمة ربك - أيها الرسول - على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

٧ - الملائكة الذين يحملون عرش ربك - أيها الرسول - والذين هم من حوله، ينزهون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، واحفظهم من النار أن تمسهم.

● فوائده من الآيات :

١ - الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه، مسلك حسن.

٢ - أخذ الأمم المكذبة سنة إلهية.

٣ - تنزيه الملائكة لربهم.

٤ - الثناء على الله أدب من آداب الدعاء.

٥ - الدعاء للمسلم بظهر الغيب ينفع الداعي والمدعوله.

﴿٨﴾ وتقول الملائكة: ربنا، وأدخل المؤمنين جنات الخلد التي وعدتهم أن تدخلهم فيها، وأدخل من صلح عمله من آبائهم وأزواجهم وأولادهم، إنك أنت العزيز الذي لا يغلبك أحد، الحكيم في تقديرك وتديريك.

﴿٩﴾ واحفظهم من سيئات أعمالهم فلا تعذبهم بها، ومن تحفظه يوم القيامة من العقاب على سيئات أعماله فقد رحمته، تلك الوقاية من العذاب، والرحمة بدخول الجنة؛ هي الفوز العظيم الذي لا يذنيه فوز.

﴿١٠﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسله ينادون يوم القيامة عندما يدخلون النار ويمقتون أنفسهم ويلعنونها: لمقت الله لكم أعظم من مقتكم لأنفسكم حين كنتم تدعون في الدنيا إلى الإيمان بالله فتكفرون به، وتتخذون معه آلهة.

﴿١١﴾ وقال الكفار مُقِرِّين بذنوبهم حين لا ينفع إقرارهم ولا توبتهم: ربنا، أمتنا مرتين حيث كنا عدماً فأوجدتنا، ثم أمتنا بعد ذلك الإيجاد، وأحييتنا مرتين بإيجادنا من العدم، وبإحيائنا للبعث، فاعترفنا بذنوبنا التي اكتسبناها، فهل إلى خروج من النار من طريق نسلكه فنعود إلى الحياة لنصلح أعمالنا، فترضى عنا؟

﴿١٢﴾ ذلكم العذاب الذي عذبتم به هو بسبب

أنكم كنتم إذا دعي الله وحده ولم يشرك به أحد كفرتم به وجعلتم له شركاء، وإذا عبد مع الله شريك أمتتم، فالحكم لله وحده، العلي بذاته وقدره وقهره، الكبير.

﴿١٣﴾ الله هو الذي يريكم آياته في الآفاق والأنفس؛ لتدلكم على قدرته ووحدانته، وينزل لكم من السماء ماء المطر ليكون سبباً لما ترزقون به من النبات والزروع وغيرهما، وما يتعظ بآيات الله إلا من يرجع إليه تائباً مخلصاً.

﴿١٤﴾ فادعوا الله - أيها المؤمنون - مخلصين له في الطاعة والدعاء، غير مشركين به، ولو كره الكافرون ذلك وأغضبهم.

﴿١٥﴾ فهو أهل لأن يخلص له الدعاء والطاعة، فهو رفيع الدرجات مبين لجميع خلقه، وهو رب العرش العظيم، ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليحيوا ويحيوا غيرهم، وليخوفوا الناس من يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأولون والآخرون.

﴿١٦﴾ يوم هم ظاهرون قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا يخفى على الله منهم شيء، لا من ذواتهم ولا أعمالهم ولا جزائهم، يسأل: لمن الملك اليوم؟ ليس الآن إلا جواب واحد؛ الملك لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، القهار الذي قهر كل شيء، وخضع له كل شيء.

﴿١٧﴾ فإنا من الآيات:

١ - محل قبول التوبة الحياة الدنيا.

٢ - نفع الموعظة خاص بالمتبين إلى ربهم.

٣ - استقامة المؤمن لا تؤثر فيها مواقف الكفار الراضة لديه.

٤ - خضوع الجبابرة والظلمة من الملوك لله يوم القيامة.

﴿٧﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٨﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿٩﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقُرُونَهُمْ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٥﴾

﴿٨﴾ وخوفهم - أيها الرسول - يوم القيامة، هذه القيامة التي اقتربت، فهي آتية، وكل ما هو آت قريب، إذ القلوب من شدة هولها مرتفعة حتى تصل إلى حناجر أصحابها، صامتين لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الرحمن، ما للظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي من صديق ولا قريب، ولا شفيع يطاع إذا قُدِّرَ أنه يشفع.

﴿٩﴾ يعلم ما تختلسه أعين الناظرين خفية، ويعلم ما تكتمه الصدور، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٠﴾ والله يحكم بالعدل، فلا يظلم أحداً بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يحكمون بشيء؛ لأنهم لا يملكون شيئاً، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنياتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١١﴾ أولم يسر هؤلاء المشركون في الأرض؛ فيتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، فقد كانت نهاية سيئة، كانت تلك الأمم أشد من هؤلاء قوة، وأثروا في الأرض بالبناء ما لم يؤثر فيها هؤلاء، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وما كان لهم مانع يمنعهم من عقاب الله.

﴿١٢﴾ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم لأنهم كانت تأتيتهم رسلهم من الله بالأدلة الواضحة، والمعجزات الباهرة، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

﴿١٣﴾ ولما واجهه ﷺ تكذيب قومه له ذكر الله قصة موسى مع فرعون؛ تبشيراً له بأن عاقبة أمره النصر، فقال: ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، وبرهان قاطع.

﴿١٤﴾ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدعيه من أنه رسول.

﴿١٥﴾ فلما جاءهم موسى بالبرهان الدال على صدقه قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم إهانة لهم، وما مكر الكافرين بالأمر بتقليل عدد المؤمنين إلا هالك ذاهب، لا أثر له.

﴿١٦﴾ فَوَلِّهِمْ أَصْحَابُ الْكِبَرِ:

١ - شدة أهوال يوم القيامة.

٢ - إحاطة علم الله بأعمال عباده؛ خفية كانت أم ظاهرة.

٣ - مكر أهل الكفر زائل مهما كانت شدته.

﴿٣٦﴾ وقال فرعون: اتركوني أقتل موسى عقاباً له، وليدع ربه أن يمنعه مني، فأنا لا أبالي أن يدعو ربه، إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في الأرض الفساد بالقتل والتخريب.

﴿٣٧﴾ وقال موسى ﷺ: لَمَّا علم بتهديد فرعون له: إني استجرت بربي وربكم من كل متكبر عن الحق والإيمان به، لا يؤمن بيوم القيامة، وما فيه من حساب وعقاب.

﴿٣٨﴾ وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون يكتُم إيمانه عن قومه منكراً عليهم عزمهم على قتل موسى: أقتلون رجلاً دون جرم غير أنه قال: ربي الله، وقد جاءكم بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقه في دعواه أنه مرسل من ربه؟ وإن قدر أنه كاذب فضرر كذبه عائد عليه، وإن يكن صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلاً، إن الله لا يوفق للحق من هو متجاوز لحدوده، مفتر عليه وعلى رسله.

﴿٣٩﴾ يا قوم، لكم الملك اليوم غالبين في أرض مصر، فمن ينصرونا من عذاب الله إن جاءنا بسبب قتل موسى؟ قال فرعون: الرأي رأيي والحكم حكمي، وقد رأيت أن أقتل موسى؛ دفعاً للشر والفساد، وما

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٣٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٤١﴾ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَذْزِبِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤٣﴾

أرشدكم إلا إلى الصواب والسداد.

﴿٤٠﴾ وقال الذي آمن ناصحاً قومه: إني أخاف عليكم - إن قتلتم موسى ظلماً وعدواناً - عذاباً مثل عذاب الأحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من السابقين فأهلكهم الله.

﴿٤١﴾ كعادة من كفر وكذب الرسل مثل قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم لرسله، وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنما يعذبهم بذنوبهم؛ جزاءً وفاً.

﴿٤٢﴾ ويا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ينادي الناس بعضهم بعضاً بسبب قرابة أو جاه ظناً منهم أن هذا المسلك ينفعهم في هذا الموقف الرهيب.

﴿٤٣﴾ يوم تولّون هاربين خوفاً من النار، ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله، ومن يخذله الله، ولا يوفقه للإيمان، فما له من هاد يهديه؛ لأن هداية التوفيق بيد الله وحده.

﴿٤٤﴾ فَوَارِضَ الْآيَاتِ:

١ - إلحاد فرعون.

٢ - لجوء المؤمن إلى ربه ليحميه من كيد أعدائه.

٣ - جواز كتم الإيمان للمصلحة الراجحة أو لدرء المفسدة.

٤ - تقديم النصح للناس من صفات أهل الإيمان.

﴿٢٤﴾ ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبراهين الواضحة على توحيد الله، فما زلتُم في شك وتكذيب لما جاءكم به، حتى إذا توفي ازددتم شكًا وارتيابًا، وقلتم: لن يبعث الله من بعده رسولًا، مثل ضلالكم عن الحق يضل الله كل من هو متجاوز لحدود الله، شاك في وحدانيته.

﴿٢٥﴾ الذين يخاصمون في آيات الله ليطيلوها بغير حجة ولا برهان أنهم، كبر جدالهم مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله، كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق متجبر، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.

﴿٢٦﴾ وقال فرعون لوزيره هامان: يا هامان، ابن لي بناءً عاليًا؛ رجاء أن أبلغ الطرق.

﴿٢٧﴾ رجاء أن أبلغ طرق السماوات الموصلة إليها، فأنظر إلى معبود موسى الذي يزعم أنه المعبود بحق، وإني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه، وهكذا زين لفرعون قبح عمله حين طلب ما طلب من هامان، وصرف عن طريق الحق إلى طرق الضلال، وما مكر فرعون لإظهار باطله الذي هو عليه، وإبطال الحق الذي جاء به موسى إلا في خسارة؛ لأن

مالكه الخيبة والإخفاق في سعيه، والشقاء الذي لا ينقطع أبدًا.

﴿٢٨﴾ وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون ناصحًا قومه ومرشدًا إياهم إلى طريق الحق: يا قوم، اتبعوني أدلكم وأرشدكم إلى طريق الصواب، والهداية إلى الحق.

﴿٢٩﴾ يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا تمتع بملذات منقطعة، فلا تغرتكم بما فيها من متاع زائل، وإن الدار الآخرة بما فيها من نعيم دائم لا ينقطع هي دار الاستقرار والإقامة، فاعملوا لها بطاعة الله، واحذروا من الانشغال عن العمل لها بحياتكم الدنيا.

﴿٣٠﴾ من عمل عملًا سيئًا فلن يعاقب إلا بمثل ما عمل، لا يزداد عليه عقاب، ومن عمل عملًا صالحًا يبتغي به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسله، فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة، يرزقهم الله مما أودعه فيها من الثمرات والنعيم المقيم الذي لا ينقطع أبدًا بغير حساب.

﴿٣١﴾ فإذ من الآيات:

١ - الجدال لإبطال الحق وإحقاق الباطل خصلة ذميمة، وهي من صفات أهل الضلال.

٢ - التكبر مانع من الهداية إلى الحق.

٣ - إخفاق حيل ومكر الكفار لإبطال الحق.

٤ - وجوب الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال عنها بالدنيا.

وَيَقَوْمٌ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفُورِ ۚ لَا جَرَمَ أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَارْتِ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۖ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۖ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۖ وَإِذِ يَحْجُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ بَعْثًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۖ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۖ

١٨٠) ويا قوم، ما لي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الحياة الدنيا والآخرة بالإيمان بالله والعمل الصالح، وتدعونني إلى دخول النار بما تدعونني إليه من الكفر بالله وعصيانه؟

١٨١) تدعونني إلى باطلكم رجاء أن أكفر بالله، وأعبد معه غيره مما لا علم لي بصحة عبادته مع الله، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، القهار الذي قهر كل شيء.

١٨٢) حقاً إن ما تدعونني إلى الإيمان به وإلى طاعته؛ ليس له دعوة يُدعى بها بحق في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يستجيب لمن دعاه، وأن مرجعنا جميعاً إلى الله وحده، وأن المسرفين في الكفر والمعاصي هم أصحاب النار الذين يلزمون دخولها يوم القيامة.

١٨٣) فرفضوا نصحه، فقال: ستذكرون ما قدمت لكم من نصح، وتتحسرون على عدم قبوله، وأفوض أموري كلها إلى الله وحده، إن الله بصير بعباده، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

١٨٤) فحفظه الله من سوء مكرهم حين أرادوا قتله، وأحاط بالفرعون عذاب الغرق، فقد أغرقه الله هو وجنوده كلهم في الدنيا.

١٨٥) وبعد موتهم يعرضون على النار في قبورهم أول النهار وآخره، ويوم القيامة يقال: أدخلوا أتباع فرعون أشد العذاب وأعظمه؛ لما كانوا عليه من الكفر والتكذيب والصد عن سبيل الله.

١٨٦) واذكر - أيها الرسول - حين يتخاصم الأتباع والمتبوعون من أصحاب النار، فيقول الأتباع المستضعفون للمتبوعين المتكبرين: إنا كنا لكم أتباعاً في الضلال في الدنيا، فهل أنتم مغنون عنا جزءاً من عذاب الله بتحملة عنا؟

١٨٧) قال المتبوعون المستكبرون: إنا - سواء كنا أتباعاً أو متبوعين - في النار، ولا يتحمل أحد منا جزءاً من عذاب الآخر، إن الله قد حكم بين العباد، فأعطى كل ما يستحقه من العذاب.

١٨٨) وقال المعذبون في النار من الأتباع والمتبوعين لخزنة جهنم لما يسوا من الخروج من النار والعودة إلى الحياة الدنيا ليتوبوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً واحداً من هذا العذاب الدائم.

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾

- ١ - الإيمان سبب في النجاة، والكفر سبب في الهلاك.
- ٢ - أهمية التوكل على الله.
- ٣ - نجاة الداعي إلى الحق من مكر أعدائه.
- ٤ - ثبوت عذاب البرزخ.
- ٥ - تعلق الكافرين بأي سبب يريحهم من النار ولو لمدة محدودة، وهذا لن يحصل أبداً.

﴿٥٥﴾ قال خزنة جهنم ردًا على الكفار: أولم تكن تأتيكم رسلكم بالبراهين والأدلة الواضحة، قال الكفار: بلى، كانوا يأتيوننا بالبراهين والأدلة الواضحة، قال الخزنة تهكمًا بهم: فادعوا أنتم، فنحن لا نشفع للكفار، وما دعاء الكافرين إلا في بطلان وضياح؛ لعدم قبوله منهم بسبب كفرهم.

ولما ذكر الله قصة فرعون وما آل إليه أمره وأمر أتباعه في الدنيا والآخرة ذكر أمر الرسل والمؤمنين، وما يصيرون إليه من نصر في الدنيا والآخرة فقال:

﴿٥٦﴾ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالله وبرسله في الدنيا بإظهار حججهم وتأييدهم على أعدائهم، وننصرهم يوم القيامة بإدخالهم الجنة، وبعقاب خصومهم في الدنيا بإدخالهم النار بعد أن يشهد أهل الحق من الأنبياء والملائكة على حصول التبليغ وتكذيب الأمم.

﴿٥٧﴾ يوم لا ينفع الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي اعتذارهم عن ظلمهم، ولهم في ذلك اليوم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء الدار في الآخرة بما يلاقونه من العذاب الأليم.

﴿٥٨﴾ ولقد أعطينا موسى المعجزات، والعلم الذي يهتدي به بنو إسرائيل إلى الحق، وجعلنا التوراة كتابًا متوارثًا في بني إسرائيل يرثونه جيلاً بعد جيل.

﴿٥٩﴾ هداية إلى طريق الحق، وتذكيرًا لأصحاب العقول السليمة.

﴿٦٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما تلاقيه من تكذيب قومك وإيذائهم، إن وعد الله لك بالنصر والتأييد حق لا مرية فيه، واطلب المغفرة لذنبك، وسيج بحمد ربك أول النهار وآخره.

﴿٦١﴾ إن الذين يخاصمون في آيات الله سعيًا لإبطالها بغير حجة ولا برهان، ما يحملهم على ذلك إلا إرادة الاستعلاء والتكبر على الحق، ولن يصلوا إلى ما يريدونه من الاستعلاء عليه، فاعتصم - أيها الرسول - بالله، إنه هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٦٢﴾ لخلق السماوات والأرض لضخامتهما واتساعهما أعظم من خلق الناس، فالذي خلقهما مع عظمهما قادر على بعث الموتى من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون، فلا يعتبرون به، ولا يجعلونه دليلًا على البعث مع وضوحه.

﴿٦٣﴾ ولا يستوي الذي لا يبصر والذي يبصر، ولا يستوي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وأحسنوا أعمالهم، لا يستون مع من يسيء عمله بالاعتقاد الفاسد والمعاصي، لا تذكرون إلا قليلًا؛ إذ لو تذكرتم لعلمتم الفرق بين الفريقين لتسعوا إلى أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات رغبة في مرضاة الله.

﴿٦٤﴾ فإول من الآيات:

١ - نصر الله لرسله وللمؤمنين سنة إلهية ثابتة.

٢ - اعتذار الظالم يوم القيامة لا ينفعه.

٣ - أهمية الصبر في مواجهة الباطل.

٤ - دلالة خلق السماوات والأرض على البعث؛ لأن من خلق ما هو عظيم قادر على إعادة الحياة إلى ما دونه.

﴿٥٩﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلًا لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّكُمُ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تَوْفَعُونَ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُمُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكَّرَا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿٥٩﴾ وقال ربكم - أيها الناس -: ادعوني وحدي واعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي أحدًا، إن الذين يتكبرون عن عبادتي وحدي سيدخلون يوم القيامة جهنم صاغرين ذليلين.

﴿٦٠﴾ الله هو الذي صَيَّرَ لكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه وتستريحوا، وصَيَّرَ النهار مضيئًا منيرًا لتعملوا فيه، إن الله لذو فضل عظيم على الناس حين أسبغ عليهم من ظاهر نعمه وباطنها، ولكن معظم الناس لا يشكرونه سبحانه على ما أنعم به عليهم منها.

﴿٦١﴾ ذلكم الله الذي تفضل عليكم بنعمه هو خالق كل شيء، فلا خالق غيره، لا معبود بحق إلا هو، فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ممن لا يملك نفعًا ولا ضرًا.

﴿٦٢﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان بالله وعبادته وحده يصرف عنه من يجحد بآيات الله الدالة على توحيده في كل زمان ومكان، فلا يهتدي إلى حق، ولا يُوقِّق لرشد.

﴿٦٣﴾ الله الذي صَيَّرَ لكم - أيها الناس -

الأرض قارة مهيأة لاستقراركم عليها، وصَيَّرَ السماء محكمة البناء فوقكم ممنوعة من السقوط، وصَوَّرَكُمْ في أرحام أمهاتكم فأحسن صوركم، ورزقكم من حلال الأطعمة ومستطابها، ذلكم الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الله ربكم، فتبارك الله رب المخلوقات كلها، فلا رب لها غيره سبحانه.

﴿٦٤﴾ هو الحي الذي لا يموت، لا معبود بحق غيره، فادعوه دعاء عبادة ومسألة؛ قاصدين وجهه وحده، ولا تشركوا معه غيره من مخلوقاته، الحمد لله رب المخلوقات.

﴿٦٥﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله أن أعبد الذين تعبدونهم من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر حين جاءني البراهين والأدلة الواضحة على بطلان عبادتها، وأمرني الله أن أنقاد له وحده بالعبادة، فهو رب الخلائق كلها، لا رب لها غيره.

﴿٦٦﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَدْرُونَ:

١ - دخول الدعاء في مفهوم العبادة التي لا تصرف إلا إلى الله؛ لأن الدعاء هو عين العبادة.

٢ - نعم الله تقتضي من العباد الشكر.

٣ - ثبوت صفة الحياة لله.

٤ - أهمية الإخلاص في العمل.

﴿٦٧﴾ هو الذي خلق أبائكم آدم من تراب، ثم جعل خلقكم من بعده من نطفة، ثم بعد النطفة من دم مُنْعَقِد، ثم بعد ذلك يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً صغاراً، ثم لتصلوا كمال قوتكم، ثم لتكبروا حتى تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، ولتبلغوا أمداً محدداً في علم الله، لا تنقصون عنه، ولا تزيدون عليه، ولعلكم تنتفعون بهذه الحجج والبراهين على قدرته ووحدانيته.

﴿٦٨﴾ هو وحده سبحانه الذي بيده الإحياء، وهو وحده الذي بيده الإماتة، فإذا قضى أمراً فإنما يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون.

﴿٦٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - الذين يخاصمون في آيات الله مكذبين بها مع وضوحها؛ لتعجب من حالهم وهم يعرضون عن الحق مع وضوحه.

﴿٧٠﴾ الذين كذبوا بالقرآن، وبما بعثنا به رسلنا من الحق، سوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم، ويرون سوء الخاتمة.

﴿٧١﴾ يعلمون عاقبته حين تكون الأصفاد في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، تجرهم زبانية العذاب.

﴿٧٢﴾ يسحبونهم في الماء الحار الذي اشتد غليانه، ثم في النار يوقدون.

﴿٧٣﴾ ثم قيل لهم تَبَكَّيْنا لهم وتوبيخاً: أين الآلهة المزعومة التي أشركتم بعبادتها؟

﴿٧٤﴾ من دون الله من أصنامكم التي لا تنفع ولا تضر؟ قال الكفار: غابوا عنا فلنسنا نراهم، بل ما كنا نعبد في الدنيا شيئاً يستحق العبادة، مثل إضلال هؤلاء يضل الله الكافرين عن الحق في كل زمان ومكان.

﴿٧٥﴾ ويقال لهم: ذلك العذاب الذي تقاسونه بسبب فرحكم بما كنتم عليه من الشرك، وبتوسّعكم في الفرح.

﴿٧٦﴾ ادخلوا أبواب جهنم ماكنين فيها أبداً، فقيح مستقر المتكبرين عن الحق الذي يستقرون فيه.

﴿٧٧﴾ ولما عانى رسول الله ﷺ من قومه ما عانى، أمره الله بالصبر، وسلاّه بما وعده به من النصر، فقال:

﴿٧٨﴾ فاصبر - أيها الرسول - على أذى قومك وتكذيبهم، إن وعد الله بنصرك حق لا مِرْيَة فيه، فلما نرى نبيك في حياتك بعض الذي نعهدهم به من العذاب كما حصل يوم بدر، أو تتوفيتك قبل ذلك، فإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم على أعمالهم، فندخلهم النار خالدين فيها أبداً.

﴿٧٩﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - التدرج في الخلق سُنَّةُ إلهية يتعلم منها الناس التدرج في حياتهم.

٢ - قبح الفرح بالباطل.

٣ - أهمية الصبر في حياة الناس، وبخاصة الدعاة منهم.

﴿٧٨﴾ ولقد بعثنا رسلاً كثيرين من قبلك - أيها الرسول - إلى أممهم، فكذبوهم وأذوهم فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم، من هؤلاء الرسل من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم، وما يصح لرسول أن يأتي قومه بأية من ربه إلا بمشيئته سبحانه، فاقترح الكفار على أممهم الإتيان بالآيات ظلم، فإذا جاء أمر الله بالفتح أو الفصل بين الرسل وأقوامهم فصل بينهم بالعدل، فأهلك الكفار ونجى الرسل، وخسر في ذلك الموقف الذي يفصل فيه بين العباد أصحاب الباطل أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرها.

﴿٧٩﴾ الله هو الذي جعل لكم الإبل والبقر والغنم؛ لتربكوا بعضها، وتأكلوا اللحوم بعضها. ﴿٨٠﴾ لكم في هذه المخلوقات منافع متعددة تتجدد في كل عصر، ويحصل لكم من خلالها ما ترغبون به مما في أنفسكم من حاجات، وأبرزها التنقل في البر والبحر. ﴿٨١﴾ وبيريكم سبحانه من آياته الدالة على قدرته ووحدانيته، فأى آيات الله لا تعترفون بها بعد أن تقرر لديكم أنها آياته؟

﴿٨٢﴾ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض فيأتملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم فيعتبروا بها؟ فقد كانت تلك الأمم أكثر منهم أموالاً، وأعظم قوة، وأشد آثاراً في الأرض، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من القوة لما جاءهم عذاب الله المهلك.

﴿٨٣﴾ فلما جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحة والمعجزات الجلية كذبوا بها، ورضوا بالتمسك بما عندهم من العلم المنافي لما جاءتهم به رسلهم، ونزل بهم ما كانوا يسخرون منه من العذاب الذي كانت تخوفهم رسلهم منه. ﴿٨٤﴾ فلما رأوا عذابنا قالوا مقررين حين لا ينفعهم إقرار: آمنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا نعبد من دونه من شركاء وأصنام.

﴿٨٥﴾ فلم يكن إيمانهم حين عاينوا عذابنا ينزل بهم نافعاً لهم، سُنَّة الله التي مضت في عبادته أنه لا ينفعهم إيمانهم عندما يعاينون العذاب، وخسر الكافرون حين نزول العذاب أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم بالله، وعدم التوبة منها قبل معاينة العذاب.

﴿٨٦﴾ فَوَلَّيْنَا مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - لله رسل غير الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم نؤمن بهم إجمالاً.
- ٢ - من نعم الله تبيينه الآيات الدالة على توحيده.
- ٣ - خطر الفرح بالباطل وسوء عاقبته على صاحبه.
- ٤ - بطلان الإيمان عند معاينة العذاب المهلك.

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

بيان كيفية معالجة المعرضين عن القرآن برفق،
بيان أن القرآن هو الحق، وعاقبة الإعراض.

﴿التفسير﴾:

﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في
بداية سورة البقرة.

﴿١﴾ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم.
﴿٢﴾ كتاب بُيِّنَتْ آيَاتُهُ أَمْ تَبَيَّنَ وَأَكْمَلَهُ،
وَجُعِلَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ؛ لأنهم الذين
ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى
الحق.

﴿٣﴾ مبشراً المؤمنين بما أعدَّ الله لهم من
الجزاء الجزيل، ومخوفاً الكافرين من
عذاب الله الأليم، فأعرض معظمهم عنه،
فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع
قبول.

﴿٤﴾ وقالوا: قلوبنا مغطاة بأغلفة فلا تعقل ما
تدعوننا إليه، وفي آذاننا صمم فلا تسمعه،
ومن بيننا وبينك ستر فلا يصل إلينا شيء مما
تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون
على طريقتنا، ولن نتبعك.

﴿٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المعاندين: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الله أنما معبودكم بحق معبود واحد
هو الله، فأخلصوا له العبادة، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم، والخسران المبين للمشركين الذين يعبدون غير الله
أو يشركون معه أحداً.

﴿٦﴾ الذين لا يعطون زكاة أموالهم، وهم بالآخرة - وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم - كافرون.
﴿٧﴾ إن الذين آمنوا بالله وبرزلوه، وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة.
﴿٨﴾ قل - أيها الرسول - موبخاً المشركين: لماذا أنتم تكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين: يوم الأحد
والاثنين، وتجعلون له نظراء تعبدونهم من دونه؟ ذلك رب المخلوقات كلهم.

﴿٩﴾ وجعل فيها جبلاً ثوابت من فوقها تثبتها لئلا تضطرب، وقدر فيها أقوات الناس والبهائم في أربعة أيام
متمة لليومين السابقين هما: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سواء لمن أراد أن يسأل عنها.

﴿١٠﴾ ثم قصد سبحانه إلى خلق السماء، وهي يومئذ دخان فقال لها، وقال للأرض: انقادا لأمري مختارتين،
أو مكرهتين، لا محيد لكما عن ذلك، قالتا: أئينا طائعتين، فلا إرادة لنا دون إرادتك يا ربنا.

﴿فَوَازٍ مِنَ الْآيَاتِ﴾:

١ - تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر.

٢ - بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.

٣ - استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.

﴿١٦﴾ فَأَتَمَّ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ: يوم الخميس ويوم الجمعة، وبهما تم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأوحى الله في كل سماء ما يقدره فيها، وما يأمر به من طاعة وعبادة، وزينا السماء الدنيا بالنجوم، وحفظناها من استراق الشياطين السمع، ذلك المذكور كله تقدير العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بخلقه.

﴿١٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئَتْ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: خَوْفَتَكُمْ عَذَابًا يَقَعُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْعَذَابِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى عَادِ قَوْمِ هُودٍ، وثمود قوم صالح لما كذبوهم.

﴿١٨﴾ حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ لَا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، قال الكفار منهم: لو شاء ربنا إنزال ملائكة إلينا رسلاً لأنزلهم، فإننا كافرون بما أرسلتم به؛ لأنكم بشر مثلنا.

﴿١٩﴾ فَأَمَّا عَادُ قَوْمِ هُودٍ فَمَعَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ تَكَبَّرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وظلموا من حولهم، وقالوا وهم مخدوعون بقوتهم: من أشد منا قوة؟ لا أحد أشد منهم قوة بزعمهم، فردَّ الله عليهم: أفلا يعلم هؤلاء ويشاهدوا أن الله الذي خلقهم وأودع فيهم القوة التي أطغتهم هو أشد منهم قوة؟ وكانوا يكفرون بآيات الله التي جاء بها هود عليه السلام.

﴿٢٠﴾ فَبِعِثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ذَاتَ صَوْتٍ مَزْجٍ فِي أَيَّامٍ مَشُوءَاتٍ عَلَيْهِمْ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ؛ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الذِّلِّ وَالْمَهَانَةِ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشدَّ إذلاً لهم، وهم لا يجدون من ينصرهم بإيقادهم من العذاب.

﴿٢١﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَدْ هَدَيْنَاهُمْ بِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْحَقِّ لَهُمْ، ففَضَّلُوا الضَّلَالَ عَلَى الْهُدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الْمَذِلُّ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٢٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَكَانُوا يَقْنُونَ بِاللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، أَنْجَيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي حَلَّ بِقَوْمِهِمْ. وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ إِلَى النَّارِ، تَرْدُ الزَّبَانِيَةِ أَوْلَهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْهَرَبَ مِنَ النَّارِ.

﴿٢٣﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوا النَّارَ الَّتِي سَيَقُوا إِلَيْهَا، وَتَنَكَّرُوا لَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٢٤﴾ فَلَا رَيْبَ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- ٢ - التكبر والاعتزاز بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- ٣ - الكفار يُجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ.
- ٤ - إهلاك الكفار وإنجاء المؤمنين سُنَّةُ إِلَهِيَّةٍ.
- ٥ - شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

﴿٦١﴾ وقال الكفار لجلودهم: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ قالت الجلود جواباً لأصحابها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٦٢﴾ وما كنتم تستخفون حين ترتكبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم؛ لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيراً مما تعملونه، بل يخفى عليه، فاعتررت.

﴿٦٣﴾ وذلك الظن السيئ الذي ظننتم بربكم أهلككم، فأصبحتم بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿٦٤﴾ فإن يصبر هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار مستقر لهم، ومأوى يأوون إليه، وإن يطلبوا رضا الله عنهم ودخول الجنة، فما هم بنائلين رضاه ولا داخلين الجنة أبداً.

﴿٦٥﴾ وبعشنا على هؤلاء الكفار قرناء من الشياطين يلازمونهم، فزيتوا لهم الكفر والمعاصي وإنكار البعث والجزاء، ووجب عليهم العذاب في جملة أمم قد مضت من

قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿٦٦﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تنقادوا لما فيه، وصيحوا وارفعوا أصواتكم عند قراءته له؛ لعلكم بذلك تنتصرون عليه، فيترك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿٦٧﴾ فلنديقن الذين كفروا بالله، وكذبوا رسله عذاباً شديداً يوم القيامة، ولنجزيتهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقاباً لهم عليها.

﴿٦٨﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله النار، لهم فيها خلود لا ينقطع أبداً؛ جزاءً على جحدهم لآيات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿٦٩﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس: إبليس الذي سنّ الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سنّ سفك الدماء، نجعلهما في النار تحت أقدامنا؛ ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذاباً.

﴿٧٠﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - سوء الظن بالله صفة من صفات الكفر.

٢ - الكفر والمعاصي سبب تسليط الشياطين على الإنسان.

٣ - تمتي الأتباع أن ينال متبوعهم أشد العذاب يوم القيامة.

ولما ذكر الله جزاء أعدائه ذكر جزاء أوليائه، فقال:

﴿٣٠﴾ إن الذين قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، واستقاموا على امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، تنزل عليهم الملائكة عند احتضارهم قائلين لهم: لا تخافوا من الموت ولا مما بعده، ولا تحزنوا على ما خلفتم في الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا على إيمانكم بالله وعملكم الصالح. ﴿٣١﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا، وقد كنا نسددكم ونحفظكم، ونحن أولياؤكم في الآخرة، فولايتنا لكم مستمرة، ولكم في الجنة ما تشتهي أنفسكم من الملذات والشهوات، ولكم فيها كل ما يطلبونه مما تشتهونه.

﴿٣٢﴾ رزقاً مهيباً لكم من رب غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، رحيم بهم. ﴿٣٣﴾ ولا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله والعمل بشرعه، وعمل عملاً صالحاً يرضي ربه، وقال: إنني من المسلمين المنقادين لله، فمن فعل ذلك كله فهو أحسن الناس قولاً.

﴿٣٤﴾ ولا يستوي فعل الحسنات والطاعات التي ترضي الله، ولا فعل السيئات

والمعاصي التي تسخطه، ادفع بالخصلة التي هي أحسن إساءة من أساء إليك من الناس، فإذا الذي بينك وبينه عداوة سابقة - إذا دفع إساءته بالإحسان إليه - كأنه قريب شفيق.

﴿٣٥﴾ ولا يُوفَّق لهذه الخصلة الحميدة إلا الذين صبروا على الإيذاء، وما يلاقونه من الناس من السوء، ولا يُوفَّق لها إلا ذو نصيب عظيم؛ لما فيها من الخير الكثير، والنفع الوفير.

﴿٣٦﴾ وإن وسوس لك الشيطان في أي وقت بشر فاعتصم بالله والجا إليه، إنه هو السميع لما تقوله، العليم بحالك.

﴿٣٧﴾ ومن آيات الله الدالة على عظمته وتوحيده الليل والنهار في تعاقبهما، والشمس والقمر، لا تسجدوا - أيها الناس - للشمس، ولا تسجدوا للقمر، واسجدوا لله وحده الذي خلقهن إن كنتم تعبدونه حقاً.

﴿٣٨﴾ فإن استكبروا وأعرضوا، ولم يسجدوا لله الخالق، فالملائكة الذين هم عند الله يسبحونه ويحمدونه سبحانه في الليل والنهار معاً، وهم لا يملئون من عبادته.

﴿٣٩﴾ فوالله من الآيات:

١ - منزلة الاستقامة عند الله عظمة.

٢ - الاستقامة سبب للأمن.

٣ - مكانة الدعوة إلى الله، وأنها أفضل الأعمال.

٤ - الصبر على الإيذاء والدفع بالتي هي أحسن خلقان لا غنى للداعي إلى الله عنهما.

﴿٣٩﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعاین الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، وارتفعت، إن الذي أحى هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتى وباعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم.

﴿٤٠﴾ إن الذين يميلون في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فنحن نعلمهم، أفمن يُلقي في النار أفضل أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿٤١﴾ إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم من عند الله لمعدبون يوم القيامة.

﴿٤٢﴾ وإنه لكتاب عزيز منيع، لا يستطيع مُحَرِّف أن يحرفه، ولا مُبَدِّل أن يبدله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريعه، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر رسوله وسلاؤه بما كان يلقاه من قبله إخوانه

من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٤٣﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن تاب إليه من عباده، وذو عقاب موجه لمن أصرّ على ذنوبه ولم يتب.

﴿٤٤﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن بغير لغة العرب لقال الكفار منهم: لولا بُيِّنَتْ آياته حتى نفهمها، أيكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في آذانهم صمم، وهو عليهم عمى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات ينادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المنادي!

﴿٤٥﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة فاختلف فيه، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر به، ولولا وعد من الله أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فبين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفي شك من أمر القرآن مريب.

﴿٤٦﴾ من عمل عملاً صالحاً فنفّع عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً فضرر ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيجازي كلًّا بما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لعبيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

﴿٤٧﴾ فَوَالَّذِينَ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - حفظ الله القرآن من التبديل والتحريف، وتكفل سبحانه بهذا الحفظ، بخلاف الكتب السابقة له. ٢ - قطع الحجة على مشركي العرب بنزول القرآن بلغتهم. ٣ - نفي الظلم عن الله، وإثبات العدل له.

٤٧ إلى الله وحده يُرد علم الساعة؛ فهو وحده يعلم متى تقع، فلا يعلم ذلك غيره، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها التي تحفظها، وما تحمل من أنثى إلا بعلمه، لا يفوته من ذلك شيء، ويوم ينادي الله المشركين الذين كانوا يعبدون معه الأصنام؛ مُوبِّخًا إياهم على عبادتهم لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء؟ قال المشركون: اعترفنا بأمالك، ما منا من يشهد الآن أن لك شريكًا.

٤٨ وغاب عنهم ما كانوا يدعونه من الأصنام، وأيقنوا أنهم لا مهرب لهم من عذاب الله ولا مَجِيد.

٤٩ لا يمل الإنسان من طلب الصحة والمال والولد وغير ذلك من النعم، وإن أصابه فقر أو مرض ونحو ذلك فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله.

٥٠ ولئن أذقناه منا صحة وغنى وعافية بعد بلاء ومرض أصابه ليقولن: هذا لي؛ لأنني أهل له ومستحق، وما أظن الساعة قائمة، ولئن قَرِض أن الساعة قائمة فإن لي عند الله الحسنى، فكما أنعم علي في الدنيا لاستحقاقي ذلك ينعم علي في الآخرة،

إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذَنْكَ مَا مَتَّانَ شَهِيدٍ ٤٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ ٤٨ لَا يَسْمَعُ إِلَّا سِنٌّ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوُسُ قَنُوطٌ ٤٩ وَلَئِنْ أَدْذَنْكَ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْأٍ مَسَّهُ لَيَقُولُنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٠ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَى بْجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٢ سَرَّيْهِمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ نَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٣ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ٥٤

فلنخبرن الذين كفروا بالله بما عملوا من الكفر والمعاصي، ولنذيقنهم من عذاب بالغ في الشدة. ٥١ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة الصحة والعافية ونحوها غفل عن ذكر الله وطاعته، وأعرض بجانبيه تكبرًا، وإذا مسه مرض وفقر ونحوه فهو ذو دعاء لله كثير، يشكو إليه ما مسه منه ليكشفه عنه، فهو لا يشكر ربه إذا أنعم عليه، ولا يصبر على بلائه إذا ابتلاه.

٥٢ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، ثم كفرتم به وكذبتموه، فكيف سيكون حالكم؟ ومن أضل ممن هو في عناد للحق مع ظهوره ووضوح حجته وقوتها؟ ٥٣ سنريهم آياتنا في السماوات وفي الأرض، ونريهم آياتنا في الأنفس حتى يتضح لهم بما يرفع الشك أن هذا القرآن هو الحق الذي لا مِرْيَة فيه، أولم يكف هؤلاء المشركين أن القرآن حق بشهادة الله أنه من عنده؟ ومن أعظم شهادة من الله؟ فلو كانوا يريدون الحق لاكتفوا بشهادة ربهم.

٥٤ ألا إن المشركين في شك من لقاء ربهم يوم القيامة لإنكارهم البعث، فهم لا يؤمنون بالآخرة، لذلك لا يستعدون لها بالعمل الصالح، ألا إن الله بكل شيء محيط علمًا وقدرة.

﴿فَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ﴾

١ - علم الساعة عند الله وحده.

٢ - تعامل الكافر مع نعم الله ونقمه فيه تخبط واضطراب.

٣ - إحاطة الله بكل شيء علمًا وقدرة.

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾ :

بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية، وأنها امتداد للوحي إلى الأنبياء.

﴿التَّفْسِيرُ﴾ :

﴿١﴾ ﴿حَمْدٌ﴾ ﴿عَسَى﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ إن الذي أوحى إليك هذا القرآن هو الله، وهو سبحانه الذي أوحى إلى الأنبياء من قبلك، فلست أول من يوحي إليه الله، وهو العزيز في حكمه والغالب في أمره.

﴿٣﴾ لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتديراً، وهو العلي ذاتاً وقدرًا وقهراً، العظيم في ذاته.

﴿٤﴾ ومن عظمته سبحانه تكاد السماوات مع عظمها وارتفاعها يتشققن، والملائكة يسبحون بحمد ربهم خضوعاً وإجلالاً له، ويطلبون المغفرة من الله لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور للذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿٥﴾ والذين اتخذوا من دون الله أصناماً يوالونهم ويعبدونهم من دون الله، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - بوكيل عليهم؛ فلن تُسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

﴿٦﴾ ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآنًا لتنذر مكة ومن حولها من قرى العرب، ثم الناس جميعاً، وتخوف الناس من يوم القيامة يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد للحساب والجزاء، لا شك في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

﴿٧﴾ ولو شاء الله جعلهم أمة واحدة على دين الإسلام لجعلهم أمة واحدة عليه، وأدخلهم جميعاً الجنة، ولكن اقتضت حكمته أن يدخل من يشاء في الإسلام، ويدخله الجنة، والظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي ما لهم من ولي يتولاهم، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله.

﴿٨﴾ بل اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله أولياء يتولونهم، والله هو الولي الحق، فغيره لا ينفع ولا يضر، وهو يحيي الموتى يبعثهم للحساب والجزاء، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء سبحانه.

﴿٩﴾ وما اختلفتم - أيها الناس - فيه من شيء من أصول دينكم أو فروعه فحكمه إلى الله، فيرجع فيه إلى كتابه أو سنة رسوله ﷺ، هذا الذي يتصف بهذه الصفات هو ربي، عليه اعتمدت في أموري كلها، وإليه أرجع بالتوبة إليه.

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾ :

- ١ - عظمة الله ظاهرة في كل شيء.
- ٢ - دعاء الملائكة لأهل الإيمان بالخير.
- ٣ - مهمة الرسول التبليغ، وبيان طريق الخير للناس.
- ٤ - الناس في الآخرة فريقان: شقي وسعيد.
- ٥ - القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف.

﴿١١﴾ الله خالق السماوات وخالق الأرض على غير مثال سابق، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من الإبل والبقر والغنم أزواجاً، حتى تتكاثر من أجلكم، يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزواج، ويعيشكم فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها وألبانها، لا يماثله شيء من مخلوقاته، هو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ له وحده مفاتيح خزائن السماوات والأرض، يوسع الرزق لمن يشاء من عباده؛ اختباراً له أيشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء؛ ابتلاءً له أيبصير أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

﴿١٣﴾ شرع لكم من الدين مثل ما أمرنا نوحاً بتبليغه والعمل به، والذي أوحيناها إليك - أيها الرسول -، وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، وتركوا التفرق فيه، عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، الله يصطفي من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته،

فَاطْرَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَأَيْسَ كَيْثِلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَفَاتِيحُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلَذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنْنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه.

﴿١٤﴾ وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعدما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرقهم إلا بسبب البغي والظلم، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخر عنهم العذاب إلى أمدٍ محدد في علمه هو يوم القيامة لحكم الله بينهم، فعجل لهم العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، وإن الذين أورثوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

﴿١٥﴾ ادع لهذا الدين المستقيم، واثبت عليه وفق ما أمرك الله، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند مجادلته: آمنت بالله وبالكتاب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل، الله الذي أعبدته ربنا وربكم جميعاً، لنا أعمالنا خيراً كانت أو شراً، ولكم أعمالكم خيراً كانت أو شراً، لا جدال بيننا وبينكم بعد أن تبين الحجة، واتضحت المحجة، الله يجمع بيننا جميعاً، وإليه المصير يوم القيامة، فيجازي كلنا بما يستحقه، فيتبين عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾

- ١ - دين الأنبياء في أصوله دين واحد.
- ٢ - أهمية وحدة الكلمة، وخطر الاختلاف فيها.
- ٣ - من مقومات نجاح الدعوة إلى الله: صحة المبدأ، والاستقامة عليه، والبعد عن اتباع الأهواء، والعدل، والتركيز على المشترك، وترك الجدال العقيم، والتذكير بالمصير المشترك.

﴿١٦﴾ والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ من بعدما استجاب الناس لدعوته لقوة حجته ودخلوا فيه، هؤلاء المجادلون حججهم ذاهية وساقطة عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

ولما بين بطلان حجج الكافرين بين أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:

﴿١٧﴾ الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مرية فيه، وأمر فيه بالعدل ليحكم بين الناس به، وقد تكون الساعة التي يكذب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آت قريب.

﴿١٨﴾ يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها؛ لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله خائفون منها لجهلهم بمصيرهم بعدها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مرية فيه، ألا إن الذين يخاصمون في الساعة، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

﴿١٩﴾ الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيّق على من يشاء رحمة

به، وإن بدا غير ذلك، وهو القوي الذي لا يغلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

﴿٢٠﴾ من كان يريد ثواب الآخرة عاملاً لها عملها، نضاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها أعطيناه نصيبه المقدر له فيها، وليس له في الآخرة من حظ لإيثاره الدنيا عليها.

﴿٢١﴾ أم لهؤلاء المشركين آلهة من دون الله، وقد شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله بشرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجل محدد للفصل بين المختلفين، وأنه يؤخرهم إليه لفصل بينهم، وإن الظالمين أنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موع ينتظرهم يوم القيامة.

﴿٢٢﴾ ترى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي خائفين من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا ينفعهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم، فهم في بساتين الجنات يتنعمون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

﴿٢٣﴾ فإذ من الآيات:

١ - خوف المؤمن من أهوال يوم القيامة يعين على الاستعداد لها.

٢ - لطف الله بعباده ظاهر.

٣ - خطر إيثار الدنيا على الآخرة.

❶ ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول -: لا أطلب منكم على تبليغ الحق ثواباً إلا ثواباً واحداً عائداً نفعه إليكم، وهو أن تحبوني لقرايتي فيكم، ومن يكسب حسنة نضاعف له أجره؛ الحسنة بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه.

❷ إن من مزاعم المشركين أنهم يقولون: اختلق محمد كذباً على ربه بدعواه أنه رسول منه، ومما يؤكد أن القرآن وحي الله أنه لو شاء لأنساك هذا القرآن، ولكن الله يزيل الباطل ويحق الحق، وهو ما حدث لدعوة المشركين من الإزالة، ولدعوة الإسلام من التمكين، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه.

❸ وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

❹ ويجب دعاء الذين آمنوا بالله وبرسله، ويزيدهم من فضله على ما لم يسألوه، والكافرون بالله وبرسله لهم عذاب قوي ينتظرهم يوم القيامة.

❺ ولو وسع الله الرزق لجميع عباده لطفوا في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدر ما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خبير بأحوال عباده بصير بها، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة أيضاً.

❻ وهو الذي ينزل المطر على عباده من بعدما يشسوا من نزوله، وينشر رحمته بإنابات الأرض بعد نزوله، وهو المتولي شؤون عباده، المحمود على كل حال.

❼ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحديته خلق السماوات وخلق الأرض، وما نشر فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على جميعهم للحشر والجزاء متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة.

❽ وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فيما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤاخذكم به.

❾ ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هرباً إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصير يرفع عنكم العذاب إن أراد بهكم.

❿ فوالله من الآيات:

١ - الداعي إلى الله لا يبتغي الأجر عند الناس.

٢ - التوسيع في الرزق والتضييق فيه خاضع لحكمة إلهية قد تخفى على كثير من الناس.

٣ - الذنوب والمعاصي من أسباب المصائب.

﴿٢٢﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته السفن الجواري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها .

﴿٢٣﴾ إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيرهن أسكنها ، فَيُظِلِّلْنَ ثَوَابِتَ فِي الْبَحْرِ لَا يَتَحَرَّكْنَ ، إن في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صَبَّارٍ على البلاء والمحن ، شكور لنعم الله عليه .

﴿٢٤﴾ أو إن يشأ سبحانه إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة عليها أهلكتها بسبب ما كسب الناس من الإثم ، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها .

﴿٢٥﴾ ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطائها ما لهم من مهرب عن الهلاك ، فلا يدعون إلا الله ، ويتركون عن عداه .

﴿٢٦﴾ فما أعطيتهم - أيها الناس - من مال أو جاه أو ولد ، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع ، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعدّه الله للذين آمنوا بالله ورسله ، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم .

﴿٢٧﴾ والذين يبتعدون عن كبائر الذنوب وقبائحها ، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يغفرون له زلته ، ولا يعاقبونه عليها ، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصلحة .

﴿٢٨﴾ والذين استجابوا لربهم ؛ بفعل ما أمر به ، وترك ما نهى عنه ، وأنموا الصلاة على أكمل

وجه ، والذين يشاورون في الأمور التي تهمهم ، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله .

﴿٢٩﴾ والذين إذا أصابهم الظلم ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها ، إذا كان الظالم غير أهل للعفو ، وهذا الانتصار حق ، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة .

﴿٣٠﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك ، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز ، ومن عفا عن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته ، وأصلح ما بينه وبين أخيه فتوبه عند الله ، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم ، بل ييغضهم .

﴿٣١﴾ ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من مؤاخذه لأخذهم بحقهم .

﴿٣٢﴾ إنما المؤاخذه والعقاب للذين يظلمون الناس ، ويعملون في الأرض بالمعاصي ، أولئك لهم عذاب موجه في الآخرة .

﴿٣٣﴾ وأما من صبر على إيذاء غيره له ، وتجاوز عنه ، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع ؛ وذلك أمر محمود ، ولا يوقف له إلا ذو حظ عظيم .

﴿٣٤﴾ ومن خذله الله عن الهداية فأضله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره ، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمئين : يا ليتنا نستطيع العودة إلى الدنيا فتتوب إلى الله .

﴿٣٥﴾ فَوَيْلٌ مِنَ الْآيَاتِ :

١ - الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله .

٢ - مكانة الشورى في الإسلام عظيمة .

٣ - أهمية العفو عن المسيء ؛ لأن الله يحب أهل العفو .

٤ - جواز مؤاخذه الظالم بمثل ظلمه .

﴿٤٥﴾ وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين حين يُعْرَضُونَ على النار وهم أذلاء وخزايا ينظرون إلى الناس خِلْسَةً من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسله: إن الخاسرين حقًا هم الذين خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة بسبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب دائم لا ينقطع أبدًا.

﴿٤٦﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بإنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخذله الله عن الحق فيضله فليس له أبدًا من طريق تؤديه إلى الهداية إلى الحق.

﴿٤٧﴾ استجبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وترك التسويف، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي إذا جاء لا دافع له، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من إنكار تنكرون به ذنوبكم التي اكتسبتموها في الدنيا.

﴿٤٨﴾ فإن أعرضوا عما أمرتهم به فما بعثناك - أيها الرسول - عليهم حفيظًا تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة من غنى وصحة ونحوها فرح بها، وإن يصب البشر بلاء بمكروه بسبب ذنوبهم؛ فإن طيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ لله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إناثًا ويحرمه الذكور، ويعطي لمن يشاء الذكور ويحرمه الإناث، أو يجعل لمن يشاء الذكور والإناث معًا، ويجعل من يشاء عقيمًا لا يولد له، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يخفى عليه شيء، قدير على كل شيء، لا يعجزه شيء.

﴿٥١﴾ ما يصح لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً يوحى إليه، أو تكليماً يكلمه به مباشرة، لكن من وراء ستر دون أن يراه، أو يرسل إليه ملكاً رسولاً مثل جبريل، فيوحى إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحى، إنه سبحانه علي في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

﴿٥٢﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - وجوب المسارعة إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- ٢ - مهمة الرسول البلاغ، والنتائج بيد الله.
- ٣ - جحود الكافر لنعم الله حجة عليه.
- ٤ - يوحى الله تعالى إلى أنبيائه بطرق شتى؛ لِحُكْمٍ يعلمها سبحانه.

﴿٥٦﴾ وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآنًا من عندنا، ما كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟ ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتدل الناس إلى طريق مستقيم هو دين الإسلام.

﴿٥٧﴾ طريق الله الذي له ما في السماوات، وله ما في الأرض، خلقًا وملكاً وتديراً، حتمًا إلى الله وحده ترجع الأمور في تقديرها وتديرها.

سُورَةُ الْحُرُوفِ مَكِّيَّةٌ —

﴿١﴾ مقصد السورة:

بيان القيم القرآنية الصحيحة، ونقض التصورات الجاهلية الزائفة.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ - ﴿حَم﴾ - تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ يقسم الله بالكتاب المنزل على محمد، الواضح لمن تدبره، الموضح لشرع الله.

﴿٣﴾ إنا أنزلناه قرآنًا بلسان العرب؛ رجاء أن تعقلوا - يا معشر من نزل بلسانكم - معانيه، وتفهموها لتتقلوها إلى الأمم الأخرى.

﴿٤﴾ وإن هذا القرآن في اللوح المحفوظ عندنا في الملاء الأعلى عليّ قَدْرًا وَشَرَفًا وَمَحَلًّا، حكيم لا يخلو ما فيه من أوامر ونواهٍ من حكمة، مُحْكَمٌ لا تناقض فيه ولا اختلاف.

﴿٥﴾ لن ندع أنزال القرآن عليكم ودعوتكم إلى التوحيد لأجل أنكم منغمسون في الشرك بالله وارتكاب مناهيه، لا نفعل ذلك، بل الرحمة بكم تقتضي عكس هذا.

﴿٦﴾ وكم بعثنا من نبي في الأمم السابقة.

﴿٧﴾ وما يأتي تلك الأمم السابقة من نبي من عند الله إلا كانوا منه يسخرون.

﴿٨﴾ فأهلكنا من هم أشدَّ بطشًا من تلك الأمم، فلا نعجز عن إهلاك من هم أضعف منهم، ومضى في القرآن صفة إهلاك الأمم السابقة، مثل عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدّين.

﴿٩﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذابين: من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولن جوابًا لسؤالك: خلقهنَّ العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بكل شيء.

﴿١٠﴾ الله الذي جعل لكم الأرض قرارًا ثابتًا، وصير لكم فيها طرقًا في جبالها وأوديتها؛ رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم.

﴿١١﴾ فوائد من الآيات:

١ - أهمية الوحي في هداية الناس، فهو بمنزلة الروح للجسد.

٢ - الهداية المسندة إلى الرسول ﷺ هي هداية الإرشاد لا هداية التوفيق.

٣ - ما عند المشركين من توحيد الربوبية لا ينفعهم يوم القيامة.

﴿١١﴾ والذي نزل من السماء ماءً بقدر ما يكفيكم، ويكفي بهائمكم وزرعكم، فأحيينا به بلدة قاحلة لا نبات بها، وكما أحيى الله تلك الأرض القاحلة بالنبات يحييكم للبعث.

﴿١٢﴾ وصير لكم من السفن والأنعام ما تركبونه في أسفاركم، فتركبون السفن في البحر، وتركبون أنعامكم في البر.

﴿١٣﴾ صير لكم ذلك كله؛ رجاء أن تستقروا على ظهور ما تركبون منه في أسفاركم، ثم تذكروا بقلوبكم نعمة ربكم عليكم حيث سخرها لكم إذا استقررت على ظهورها، وتقولوا بالستكم: تنزه وتقدس الذي سخر لنا هذا المركوب فصرنا نتحكم فيه، وما كنا له مطيقين لولا تسخير الله له.

﴿١٤﴾ وإنا إلى ربنا وحده لراجعون بعد موتنا للحساب والجزاء.

﴿١٥﴾ وزعم المشركون أن بعض المخلوقات متولدة عن الخالق سبحانه حين قالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان الذي يقول مثل هذا القول لكفور بين الكفر والضلال.

﴿١٦﴾ أتقولون - أيها المشركون -: اتخذ الله مما يخلق بنات لنفسه، وأخلصكم بالذكر من الأولاد؟ فأى قسمة هذه القسمة التي زعمتم؟

﴿١٧﴾ وإذا بشر أحدهم بالأنثى التي ينسبها إلى ربه ظل وجهه مسوداً من شدة الهم والحزن، وظل هو ممثلاً غيظاً، فكيف ينسب إلى ربه ما يغتم هو به إذا بشر به؟

﴿١٨﴾ أينسبون إلى ربهم من يرئى في الزينة وهو في الجدل غير مبين الكلام لأنوثته؟

﴿١٩﴾ وسموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن سبحانه إناثاً، أحضروا حين خلقهم الله، فتبينوا أنهم إناث؟ ستكتب الملائكة شهادتهم هذه، ويسألون عنها يوم القيامة، ويعذبون بها لكذبهم.

﴿٢٠﴾ وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله أن لا نعبد الملائكة ما عبدناهم، فكونه شاء ذلك منا يدل على رضاه، ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون.

﴿٢١﴾ أم أعطينا هؤلاء المشركين كتاباً من قبل القرآن يبيح لهم عبادة غير الله؟ فهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به.

﴿٢٢﴾ لا، لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على ملة، وقد كانوا يعبدون الأصنام، وإنا ماضون على آثارهم في عبادتها.

﴿٢٣﴾ فإذ من الآيات:

٢ - كل نعمة تقتضي شكرًا.

٣ - جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكرهوهن لأنفسهم.

٤ - بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.

٥ - المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق.

٦ - خطر التقليد الأعمى.

﴿٣١﴾ وكما كذب هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم لأبائهم، لم نبعث من قبلك - أيها الرسول - في قرية من رسول ينذر قومه إلا قال المترفون من أهل تلك القرية: إنا وجدنا آبائنا على ملة، وإنا متبعون لأثارهم. فليس قومك يدعوا في ذلك.

﴿٣٢﴾ قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم ولو جنتكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به أنت ومن سبقك من الرسل.

﴿٣٣﴾ فانتقمنا من الأمم التي كذبت بالرسول من قبلك فأهلكناهم، فتأمل كيف كانت نهاية المكذبين برسولهم، فقد كانت نهاية أليمة.

﴿٣٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني بريء مما تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿٣٥﴾ إلا الله الذي خلقتني فإنه سيرشدني إلى ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم.

﴿٣٦﴾ وصير إبراهيم كلمته التوحيدية هذه باقية في ذريته من بعده، فلا يزال فيهم من يوحد الله لا يشرك به شيئاً؛ رجاء أن يرجعوا إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي.

﴿٣٧﴾ لم أعاجل بالهلاك هؤلاء المشركين المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا، ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد ﷺ.

﴿٣٨﴾ ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا مزية فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به كافرون فلن نؤمن به.

﴿٣٩﴾ وقال المشركون المكذبون: هلاً أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من مكة أو الطائف، وهما الوليد بن عقبة وعروة بن مسعود الثقفي بدلاً من إنزاله على محمد الفقير اليتيم.

﴿٤٠﴾ أهم يقسمون رحمة ربك - أيها الرسول - فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون؟ نحن قسمنا بينهم أرزاقهم في الدنيا، وجعلنا منهم الغني والفقير؛ لبصير بعضهم مسخرًا ل بعض، ورحمة ربك لعباده في الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.

﴿٤١﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفاً من الفضة، وجعلنا لهم مصاعد عليها يرقون.

﴿٤٢﴾ فإلزام الآيات:

١ - التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.

٢ - البراءة من الكفر والكافرين لازمة.

٣ - بقاء التوحيد في ذرية إبراهيم عليه السلام.

٤ - النبوة تكريم إلهي، ولا علاقة لها بالموازين البشرية.

٥ - تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.

٦ - حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

﴿٣٤﴾ وجعلنا لبيوتهم أبواباً، وجعلنا لهم أسرة عليها يتكئون استدراجاً لهم وقتنة.

﴿٣٥﴾ ولجعلنا لهم ذهباً، وليس كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، فنفعه قليل لعدم بقاءه، وما في الآخرة من النعيم خير عند ربك - أيها الرسول - للمتقين لله بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٣٦﴾ ومن يعرض عن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ نسلط عليه شيطاناً يغويه ويغريه بالباطل، فهو له ملازم أينما حل.

﴿٣٧﴾ وإن هؤلاء القرناء الذين يُسَلِّطُونَ على المعرضين عن القرآن لِيُصْدُونَهُمْ عن دين الله؛ فلا يمثلون أوامره، ولا يجتنبون نواهيه، ويظنون أنهم مهتدون إلى الحق، ومن ثم فهم لا يتوبون من ضلالهم.

﴿٣٨﴾ حتى إذا جاءنا المعرض عن ذكر الله يوم القيامة قال متمنياً: يا ليت بيني وبينك - أيها القرين - مسافة ما بين المشرق والمغرب، ففُتِّحَتْ من قرين.

﴿٣٩﴾ قال الله للكافرين يوم القيامة: ولن ينفعكم اليوم - وقد ظلمتم أنفسكم بالشرك والمعاصي - اشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في الدنيا في الكفر والمعاصي.

﴿٤٠﴾ إن هؤلاء صم عن سماع الحق، عمي عن إبطاره، أفانت - أيها الرسول - تستطيع

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لِّمَ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ نَاقَالُ يَلْتَمِسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَسْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتَكْمُرُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْأَصْرَ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا تَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ تُمْنِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوُنْزِلْنَا بِكَ الْوَحْيَ وَعَدْتُهُمْ فَإِنَّا عَلِيمٌ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَأَلْنَا مَنْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

إسماع الصم، أو هداية العمي، أو هداية من كان في ضلال واضح عن الطريق المستقيم؟
﴿٤١﴾ فإن ذهبنا بك - بأن أمتنا قبل أن نعذبهم - فإننا منتقمون منهم بتعذيبهم في الدنيا والآخرة.
﴿٤٢﴾ أو نرينك بعض ما نعدهم من العذاب، فإننا عليهم مقتدرون، لا يستطيعون مغالبتنا في شيء.
﴿٤٣﴾ فتمسك - أيها الرسول - بما أوحى إليك ربك، واعمل به، إنك على طريق حق لا لبس فيه.
﴿٤٤﴾ وإن هذا القرآن لشرف لك، وشرف لقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عن الإيمان به، واتباع هديه، والدعوة إليه.

﴿٤٥﴾ واسأل - أيها الرسول - من بعثنا من قبلك من الرسل: أجعلنا من دون الرحمن معبودات تُعبد؟

﴿٤٦﴾ ولقد بعثنا موسى بآياتنا إلى فرعون والأشرف من قومه فقال لهم: إني رسول رب المخلوقات كلها.

﴿٤٧﴾ فلما جاءهم بآياتنا صاروا منها يضحكون؛ سخرية واستهزاء.

﴿٤٨﴾ فَوَالَّذِينَ كَفَرُوا:

١ - خطر الإغراض عن القرآن.

٢ - وجوب التمسك بما نزل على رسول الله ﷺ من الوحي.

٣ - القرآن شرف لرسول الله ﷺ ولأمة.

٤ - اتفاق الرسالات كلها على نبذ الشرك.

٥ - السخرية من الحق صفة من صفات الكفر.

﴿٤٨﴾ وما نري فرعون والأشرف من قومه من حجة على صحة ما جاء به موسى ﷺ إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعذاب في الدنيا؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.

﴿٤٩﴾ فقالوا لما نالهم بعض العذاب لموسى ﷺ: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما ذكر لك من كشف العذاب إن آمنّا، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا.

﴿٥٠﴾ فلما صرفنا عنهم العذاب إذا هم ينقضون عهدهم، ولا يفون به.

﴿٥١﴾ ونادى فرعون في قومه قائلاً في تبجح بملكه: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصوري؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟!

﴿٥٢﴾ فأنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام.

﴿٥٣﴾ فهلاً ألقى الله الذي أرسله أسورة من ذهب عليه؛ لتبين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة يتبع بعضهم بعضاً.

﴿٥٤﴾ فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله.

﴿٥٥﴾ فلما أغضبونا باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم.

﴿٤٨﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْنَ الْيَسْلَىٰ مَلِكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٢﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٣﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٤﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا يَا إِلَهَئِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦١﴾

﴿٦١﴾ فصبرنا فرعون وملائه سلفاً لمن عمل عملهم أن يهلك كما هلكوا، وصبرناهم عبرة لمن يعتبر؛ لئلا يعمل بعلمهم فيصيبه ما أصابهم.

﴿٦٢﴾ ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك - أيها الرسول - يلجئون في الخصومة قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله ردًا عليهم: ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿١٦١﴾.

﴿٦٣﴾ وقالوا: أمعبوداتنا خير أم عيسى؟ ما ضرب لك ابن الرُبْعَرَى وأمثاله هذا المثل حباً للتوصل إلى الحق، ولكن حباً للجدل، فهم قوم مجبولون على الخصومة.

﴿٦٤﴾ ما عيسى ابن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصبرناه مثلاً لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.

﴿٦٥﴾ ولو نشاء إهلاككم - يا بني آدم - لأهلكناكم، وجعلنا بدلکم ملائكة يخلفونكم في الأرض، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

﴿٦٦﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ:

١ - نكث العهود من صفات الكفار. ٢ - الفاسق خفيف العقل يستخفّه من أراد استخفافه. ٣ - غضب الله يوجب الخسران. ٤ - أهل الضلال يسعون إلى تحريف دلالات النص القرآني حسب أهوائهم.

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦٤ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ أَلِيمٍ ٦٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧ يَعْبَادُ الْأَخْوَفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣

٦١ وإن عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل آخر الزمان، فلا تشكوا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

٦٢ ولا يصرفنكم الشيطان عن الصراط المستقيم بإغوائه وإغرائه، إنه لكم عدو بين العداوة.

٦٣ ولما جاء عيسى ﷺ قومه بالأدلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه.

٦٤ إن الله هو ربي وربكم، لا رب لنا غيره، فأخلصوا له وحده العبادة، هذا التوحيد الذي دعوتكم إليه، وإخلاص العبادة لله، هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

٦٥ فاختلفت طوائف النصارى في شأن عيسى؛ فمنهم من يقول: هو إله، ومن يقول: هو ابن الله، ومنهم من يقول: هو وأمه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم - بما وصفوا به عيسى من الألوهية، أو البُنوة، أو أنه ثالث ثلاثة - من عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

٦٦ هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة تأتيهم فجأة وهم لا يحسبون بإتيانها؟ فإن جاءتهم وهم على كفرهم فإن مصيرهم العذاب الأليم.

٦٧ المتخالون والمتصادقون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء يوم القيامة إلا المتقين لله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، فخلتكم دائما لا تنقطع.

٦٨ ويقول لهم الله: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.

٦٩ الذين صدقوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا متقادين للقرآن؛ يأترون بأوامره، ويتنهون عن نواهيه.

٧٠ ادخلوا الجنة أنتم وأمثالكم في الإيمان، تسرون بما تلقونه من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

٧١ يطوف عليهم خدامهم بأنية من ذهب وبأكواب لا عرى لها، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس، وتلذذ الأعين برؤيته، وأنتم فيها ماكثون، لا تخرجون منها أبدا.

٧٢ تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أورتكم الله إياها بأعمالكم فضلا منه.

٧٣ لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع، منها تأكلون.

● فَوَيْلٌ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - نزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.
- ٢ - عداوة الشيطان لبني آدم.
- ٣ - انقطاع حُلَّة الفساق يوم القيامة، ودوام حُلَّة المتقين.

ولما ذكر الله جزاء المتقين ذكر جزاء من هم
ضدّهم وهم المجرمون فقال:

٧٨ ﴿٧٨﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي عَذَابِ
جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَأْكُونٌ فِيهِ أَبَدًا.

﴿٧٥﴾ لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَهُمْ فِيهِ آيسُونَ
من رحمة الله.

﴿٧٦﴾ وما ظلمناهم حين أدخلناهم النار، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالكفر.

﴿٧٧﴾ ونادوا خازن النار مالكا قائلين: يا مالک،
لِئِمْتَنَا رَبِّکَ فَنَسْتَرِیحُ مِنَ الْعَذَابِ، فِیجِیْبُهُمْ مَالِکُ

بقوله: إنكم ماكثون في العذاب دائماً لا تموتون، ولا ينقطع عنكم العذاب.

❧ لقد جئناكم في الدنيا بالحق الذي لا مَرِيَّةَ فيه، ولكن معظمكم للحق كارهون.

﴿٧٩﴾ فَإِنْ مَكَرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَعَدُوا لَهُ كِيدًا فَإِنَّا مُحْكَمُونَ لَهُمْ تَدْبِيرًا يَفُوقُ كَيْدَهُمْ .

﴿٨٦﴾ أم يظنون أنا لا نسمع سرهم الذي أضمروه
في قلوبهم، أو سرهم الذي يتناجون به خفية،

بلى إنا نسمع ذلك كله، والملائكة لديهم يكتبون كل ما عملوه.

٨١ قل - أيها الرسول - للذين ينسبون البنات لله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: إن كان لله

- على سبيل الفرض - ولد فأنا أول العابدين
لذلك الولد.

﴿٨٢﴾ تَنْزَهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
عَمَّا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ نَسَبَةِ الشَّرِيكِ وَالْ

﴿٨٣﴾ فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم
فسيعلمون عاقبة ما كانوا عليه من ذلك ويندمون.

٨٤ وهو سبحانه المعبود في السماء بحق، وهو العليم بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٥﴾ وتزايد خير الله وبركته سبحانه، الذي له وح
علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، لا يعلمها غير

﴿٨٦﴾ ولا يملك الدين بعدهم المشركون من دون ما شهد به؛ مثل عيسى وعزير والملائكة.

۸۷) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَنَا اللَّهُ
۸۸) وَعِنْدَهُ سَبْحَانَهُ عِلْمُ شَكْوَى رَسُولِهِ مِنْ تَكْذِيبِ

٨٩ ﴿٨٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ مَا تُدْفِعُ بِهِ شِرْهَمَ -

❁ فوائد من الآيات:

١ - تبيّس الكفار من الخروج من النار. ٢ - ك

حين. ٤ - اختصاص الله بعلم وقت الساعة. ٥ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝٣ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٤ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٥ أَمْ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٦ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝٨ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝٩ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ۝١٠ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝١١ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝١٢ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٣ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٤ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝١٥ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا ۝١٦ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝١٧ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝١٨ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝١٩ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝٢٠ أَنْ أَذْوَ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝٢١

لا محيي ولا يميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين.

١ ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه يلهون عنه بما هم فيه من الباطل.

٢ فانتظر - أيها الرسول - عذابهم القريب يوم تأتي السماء بدخان واضح.

٣ يعم الناس، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب موجه.

٤ فيتضرعون إلى ربهم سائلين: ربنا اصرف عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا.

٥ كيف لهم أن يتذكروا وينبوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟

٦ ثم أعرضوا عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يعلمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون.

٧ إنا حين نصرف عنكم العذاب قليلاً، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم.

٨ وانتظرهم - أيها الرسول - يوم نبطش بالكفار البطشة الكبرى بإدخالهم النار يوم القيامة خالدين فيها، إنا منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.

٩ ولقد اخترنا قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام.

١٠ قال موسى لفرعون وقومه: اتركوا لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدوهم، إني لكم رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئاً ولا أزيده.

١١ فَوَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ:

١ - كان بدء نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ في ليلة القدر. ٢ - أن ليلة القدر في شهر رمضان. ٣ - رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.

﴿١﴾ وَأَنْ لَا تَتَكَبَّرُوا عَلَى اللَّهِ بِتَرْكِ عِبَادَتِهِ، والاستعلاء على عباده، إني آتيكم بحجة واضحة.

﴿٢﴾ وإني اعتصمت بربي وربكم من أن تقتلونني بالرجم بالحجارة.

﴿٣﴾ وإن لم تصدقوا بما جئت به فاعتزلوني، ولا تقربوني بسوء.

﴿٤﴾ فدعا موسى ﷺ ربه: أن هؤلاء القوم - فرعون وملاه - قوم مجرمون يستحقون تعجيل العقاب.

﴿٥﴾ فأمر الله موسى أن يسري بقومه ليلاً، وأخبره أن فرعون وقومه سيتبعونهم.

﴿٦﴾ وأمره إذا اجتاز هو وبنو إسرائيل أن يترك البحر ساكناً كما كان، إن فرعون وقومه جند مهلكون بالغرق في البحر.

﴿٧﴾ كم خلف فرعون وقومه وراءهم من بساتين وعيون جارية!

﴿٨﴾ وكم خلفوا وراءهم من زروع ومجلس حسن!

﴿٩﴾ وكم خلفوا وراءهم من عيشة كانوا فيها متنعمين!

﴿١٠﴾ هكذا حدث لهم ما وصف لكم، وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم قوماً آخرين هم بنو إسرائيل.

﴿١١﴾ فما بكت على فرعون وقومه السماء والأرض حين غرقوا، وما كانوا مُمهّلين حتى يتوبوا.

﴿١٢﴾ ولقد أنقذنا بني إسرائيل من العذاب المؤلِّد، حيث كان فرعون وقومه يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم.

﴿١٣﴾ أنقذناهم من عذاب فرعون، إنه كان مستكبراً من المتجاوزين لأمر الله ودينه.

﴿١٤﴾ ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم لكثرة أنبيائهم.

﴿١٥﴾ وأعطيناهم من المعجزات التي أيّدنا بها موسى ما فيه نعمة ظاهرة لهم كالمنّ والسلوى وغيرهما.

﴿١٦﴾ إن هؤلاء المشركين المكذّبين ليقولون منكرين للبعث:

﴿١٧﴾ ما هي إلا موتتنا الأولى فلا حياة بعدها، وما نحن بمبعوثين بعد هذه الموتة.

﴿١٨﴾ فأت - يا محمد - أنت ومن معك من أتباعك بآبائنا الذين ماتوا أحياء إن كنتم صادقين فيما تدّعون من أن الله يبعث الموتى أحياء للحساب والجزاء.

﴿١٩﴾ أهؤلاء المشركون المكذّبون بك - أيها الرسول - خير في القوة والمنعة، أم قوم تُبع والذين من بعدهم مثل عاد وثمود، أهلكناهم جميعاً، إنهم كانوا مجرمين.

﴿٢٠﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لآعين بخلقها.

﴿٢١﴾ ما خلقنا السماوات والأرض إلا لحكمة بالغة، ولكن معظم المشركين لا يعلمون ذلك.

﴿٢٢﴾ فَوَيْلٌ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - وجوب لجوء المؤمن إلى ربه أن يحفظه من كيد عدوّه.

٢ - مشروعية الدعاء على الكفار عندما لا يستجيبون للدعوة، وعندما يحاربون أهلها. ٣ - الكون لا يحزن لموت الكافر لهوانه على الله. ٤ - خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة يجهلها الملحدون.

﴿٤١﴾ إن يوم القيامة الذي يفصل الله به بين العباد ميعاد للخلائق جميعاً يجمعهم الله فيه .

(٤١) يوم لا ينفع قريب قريبه، ولا صديق صديقه، ولا هم يمنعون من عذاب الله؛ لأن الملك يومئذ الله، لا أحد يستطيع ادعاءه.

﴿٤٢﴾ إلا من رحمه الله من الناس، فإنه ينتفع بما قدم من عمل صالح، إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

ولما ذكر الله القيامة ذكر افتراق الناس فيها
حسب الجزاء، فقال:

﴿٤٣﴾ إن شجرة الزقوم التي أنبتها الله في أصل
الجحيم.

﴿ ٤٤ ﴾ طعام كثير الآثام يأكل من ثمرها الخبيث .

٤٥ مثل الزيت الأسود، يغلي في بطونهم من شدة حرارته.

٤٦ مثل غلي الماء المتناهي في الحرارة.

ويقال لزبانية النار: خذوه فجرّوه بعنف
وغلظة إلى وسط الجحيم.

٤٨ ثم صبوا فوق رأس هذا المُعَذَّب الماء الحار فلا يفارقه العذاب.

﴿٤٩﴾ ويقال له تهكُّمًا: ذق هذا العذاب الأليم؛ إنك أنت العزيز الذي لا يُضام جنابك الكريم في قومك.

٤٠ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤١ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى
 عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٢ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
 إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٣ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ٤٤
 طَعَامُ الْأَشِيمِ ٤٥ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٦ كَغَلِي
 الْحَمِيمِ ٤٧ حُدُودُهُ فَاعْتَثُوا إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٨ ثُمَّ
 صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٩ ذُقْ إِنَّكَ
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٥٠ إِنَّ هَذَا مَا كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ
 ٥١ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥٢ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
 يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٣
 كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٥٤ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ
 فَنَكْهَةٍ إِمْنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
 إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ٥٦ فَضَلًا
 مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧ فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِي يُبْلِسُ إِنَّكَ
 لَعَالَمٌ بِتَذَكُّرُونَ ٥٨ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٩

﴿٥٠﴾ إِنَّ هَذَا الْعَذَابُ هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ تَشْكُونَ فِي وَقْعِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿٥﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ لَرْبُهُمْ بِأَمْثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ فِي مَوْ

﴿٥٢﴾ في بساتين وعيون جارية.

﴿٥٣﴾ يلبسون في الجنة رقيق الديباج وغلظه، يقابل بعضهم

﴿٥٢﴾ كما أكرمناهم بذلك المذكور زوجناهم في الجنة بالحسنة

يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها امنين .

٥٦ خالدين فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا الموة الأولى

تفضلاً وإحساناً من ربك - أيها الرسول - بهم، ذلك

هو الفوز العظيم الذي لا يذائيه فوز.

فإنما يسرنا هذا القرآن وسهلناه بلسانك العربي -

فوائد من الآيات:

- ١ - الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر.
- ٢ - الجمع بين النعيم الجسمي والنفسي للمؤمن.
- ٣ - الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَةٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٦ وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتُ
اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّبَعْدِ آيِ
اللَّهِ ٨ وَإِذْ أَعْلَمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هَرُودُ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا
هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجَزٍ أَلِيمٌ ١١
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣

● مقصد السورة :

تركز على معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة.

● التفسير :

١ ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ﴾ من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

٣ ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَدَلَالٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

٤ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ نَظْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ، وَفِي خَلْقِ مَا يَبْثُ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ تَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ دَلَالٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ﴾.

٥ ﴿وَفِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِيمَا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِإِنْبَاتِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَيِّتَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَفِي تَصْرِيفِ الرِّيحِ بِالْإِنْبَاتِ بِهَا مَرَّةً مِنْ جِهَةٍ، وَمَرَّةً مِنْ أُخْرَى لِمَنَافِعِكُمْ﴾؛ دلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء.

٦ ﴿هَذِهِ آيَاتُ الْبَرَاهِينِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِالْحَقِّ، فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِحَدِيثِ اللَّهِ

المنزل على عبده وبحججه، فبأي حديث بعده يؤمنون، وبأي حجج بعده يصدقون؟

٧ ﴿عَذَابٍ مِنَ اللَّهِ وَهَلَاكَ لِكُلِّ كَذَابٍ كَثِيرٍ الْآثَامُ﴾.

٨ ﴿يَسْمَعُ هَذَا الْكَافِرُ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ تَقْرَأُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؛ مُتَعَالِيًا فِي نَفْسِهِ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تِلْكَ الْآيَاتِ الْمَقْرُوءَةَ عَلَيْهِ، فَأَخْبِرَهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا يَسُوُّهُ فِي آخِرَتِهِ، وَهُوَ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَنْتَظَرُهُ فِيهَا﴾.

٩ ﴿وَإِذَا بَلَغَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ اتَّخَذَهُ سُخْرِيَةً يَسْخَرُ مِنْهُ، أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِصِفَةِ السُّخْرِيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ لَهُمْ عَذَابٌ مِثْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. مِنْ أَمَامِهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ تَنْتَظِرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَمْوَالِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ شَيْئًا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ، وَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠ ﴿هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ هَادٍ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الْمُنْزَلَةِ عَلَى رَسُولِهِ لَهُمْ عَذَابٌ سَيِّئٌ مُوجِعٌ﴾.

١١ ﴿اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ، وَلِتَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِهِ بِأَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ الْمُبَاحَةِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

١٢ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ سُبْحَانَ مَا فِي السَّمَوَاتِ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ وَجِبَالٍ وَغَيْرِهَا، إِنْ فِي تَسْخِيرِ ذَلِكَ لَكُمْ لَدَلَالٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي آيَاتِهِ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا﴾.

● فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ :

١ - الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله : صفات أهل الضلال، وقد توعد الله المتصف بها.

٢ - نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم . ٣ - النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيْنَتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَلَمًّ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَّاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: تجاوزوا عمن أساء إليكم من الكفار الذين لا يرجون ثواب الله، ولا يخافون عقابه، فإن الله سيجزي كلًا من المؤمنين الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.

﴿١٥﴾ من عمل عملاً صالحاً فنتيجة عمله الصالح له، والله غني عن عمله، ومن أساء عمله فنتيجة عمله السيئ عقابه عليه، والله لا تضرة إساءته، ثم إلينا وحدنا ترجعون في الآخرة لنجازي كلًا بما يستحقه.

﴿١٦﴾ ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والفصل بين الناس بحكمها، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية إبراهيم ﷺ، ورزقناهم من أنواع الطيبات، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

﴿١٧﴾ وأعطيناهم دلائل توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعدما قامت عليهم الحجج ببعثة نبينا محمد ﷺ، وما جرهم إلى هذا الاختلاف إلا بغى بعضهم على بعض حرصاً على الرئاسة والجاه، إن ربك - أيها الرسول - يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين من كان محقاً، ومن كان مبطلاً.

﴿١٨﴾ ثم جعلناك - أيها الرسول - على شريعة من أمر الإسلام تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح،

فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق؛ فأهواؤهم مضلة عن الحق. ﴿١٩﴾ إن الذين لا يعلمون الحق لن يكفو عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين من جميع الملل والنحل بعضهم ناصر بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين؛ له بامثال أوامره، واجتناب نواهيه. ﴿٢٠﴾ هذا القرآن المنزل على رسولنا يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون؛ لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار.

﴿٢١﴾ يتوهم الذين اكتسبوا بجوارحهم الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستون في الدنيا والآخرة، قبح حكمهم هذا. ﴿٢٢﴾ وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثاً، ولتجزي كل نفس بما كسبته من خير أو شر، والله لا يظلمهم بنقص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.

﴿٢٣﴾ فإِنَّ مِنْ آيَاتِ:

- ١ - العفو والتجاوز عن الظالم إذا لم يُظهر الفساد في الأرض، ويعتدي على حدود الله؛ خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.
- ٢ - وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.
- ٣ - كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستون في الجزاء.
- ٤ - خلق الله السماوات وفق حكمة بالغة يجهلها الماديون الملحدون.

﴿١٣﴾ انظر أيها الرسول إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة المعبود له الذي لا يخالفه، فقد أضله الله على علم منه؛ لأنه يستحق الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعاً ينفع به، وجعل الله على بصره غطاء يمنعه من إبصار الحق، فمن الذي يوفقه للحق بعد أن أضله الله؟ أفلا تتذكرون ضرر اتباع الهوى، ونفع اتباع شرع الله؟

وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما يميّتنا إلا تعاقب الليل والنهار، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

وَإِذَا تَقْرَأُ عَلَى الْمَشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبُعْثِ
آيَاتِنَا وَاضْحَاتٍ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ يَحْتَجُّونَ
بِهَا إِلَّا قَوْلُهُمْ لِلرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ: أَحْيُوا لَنَا
آبَاءَ الَّذِينَ مَاتُوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَى
أَنَّا نَبِئُثْ بَعْدَ مَوْتِنَا .

﴿٦﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم
بخلقكم من نطفة، ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد
موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك
اليوم الذي لا شك فيه أنه آت، ولكن معظم
الناس لا يعلمون، لذلك لا يستعدّون له بالعمل
الصالح.

﴿٧٧﴾ ولله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُعبد بحقٍّ غيره فيهما، ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء يخسر أصحاب الباطل الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، وإحقاق الباطل.

وترى - أيها الرسول - في ذلك اليوم كل أمة باركة على ركبها تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تجزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

﴿٢٥﴾ هذا كتابنا - الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم - ينطق عليكم بالحق فاقرواوه، إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿٣٠﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنته برحمته ، ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ تَبَكَّيْنَا لَهُمْ: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فَتَعَالَيْتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا، وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ، تَكْسِبُونَ الْكُفْرَ وَالْآثَامَ؟

﴿٣٦﴾ وإذا قيل لكم: إن وعد الله - الذي وعد به عباده أنه سيجمعهم ويجازيهم - حق لا مربة فيه، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلت: ما ندري ما هذه الساعة، إن نظن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

فوائد من الآيات:

١ - اتباع الهوى يهلك صاحبه .

٢ - الظن لا يغني عن الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٣٢﴾ وظهر لهم سيئات ما عملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي، ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزون به عندما يحذرون منه.

﴿٣٣﴾ وقال لهم الله: اليوم نترككم في النار كما أنكم نسيتم لقاء يومكم هذا، فلم تستعدوا له بالإيمان والعمل الصالح، ومستقركم الذي تأوون إليه هو النار، وليس لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله.

﴿٣٤﴾ ذلكم العذاب الذي عذبتم به بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً تسخرون منها، وخذعتكم الحياة بلذاتها وشهواتها، فاليوم لا يخرج هؤلاء الكفار المستهزون بآيات الله من النار، بل يبقون فيها خالدين أبداً، ولا يردون إلى الحياة الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً، ولا يرضي عنهم ربهم.

﴿٣٥﴾ فله وحده الحمد، رب السماوات ورب الأرض، ورب جميع المخلوقات.

﴿٣٦﴾ وله الجلال والعظمة في السماوات وفي الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

سورة الاحقاف

— مكية —

﴿٣٧﴾ مقصد السورة:

تركز على إقامة الحجة على المكذبين وإنذارهم

وَبَدَّلَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٢﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿٣٤﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ وَلِلَّهِ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٦﴾

سورة الاحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَنْتُمُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ قَبْلَ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

بالعذاب، وكذا تكرر فيها لفظ الإنذار.

﴿٦﴾ التفسير:

﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره.

﴿٣﴾ ما خلقنا السماوات وما خلقنا الأرض وما خلقنا ما بينهما عبثاً، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة، منها أن يعرفه العباد من خلالها فيعبده وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وليقوموا بمقتضيات استخلاصهم في الأرض إلى أمد محدد يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أُنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به.

﴿٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المعرضين عن الحق: أخبروني عن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ماذا خلقوا من أجزاء الأرض؟ هل خلقوا جبلاً؟ هل خلقوا نهراً؟ أم لهم شرك ونصيب مع الله في خلق السماوات؟ جيئني بكتاب منزل من عند الله من قبل القرآن، أو بيقينة علم مما تركه الأولون إن كنتم صادقين في دعواكم أن أصنامكم تستحق العبادة.

﴿٥﴾ ولا أحد أضلُّ ممن يعبد من دون الله صنماً لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عبّادها لها؛ لأنها جماد، لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل.

﴿٦﴾ فوائد من الآيات:

١ - الاستهزاء بآيات الله كفر. ٢ - خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها. ٣ - ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى.

① ومع كونها لا تنفعهم في الدنيا فإنهم إذا حُشِرُوا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا يعبدونهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا على علم بعبادتهم إياهم.

② وإذا تقرأ عليهم آياتنا المنزلة على رسولنا قال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم على يد رسولهم: هذا سحر واضح، وليس وحياً من الله.

③ هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ونسبه إلى الله؟ قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته من تلقاء نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟ الله أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في قرآنه والقدح في، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

④ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بنبتك: ما كنت أول رسول يبعثه الله، فقد سبقني رسل كثيرون، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحى الله إليّ، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما يوحى، وما أنا إلا نذير أنذركم عذاب الله، بين النذارة.

⑤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرت به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله؛ اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به، أستم حينئذ ظالمين؟ إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق. وقال الذين كذبوا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء، ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

⑥ ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يُقْتَدَى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي لينذر به الذين ظلموا أنفسهم؛ بالشرك بالله وبفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقته مع خالقهم، وعلاقته مع خلقه.

⑦ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

⑧ أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

⑨ قول من الآيات:

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ① وَإِنَّا نُنزِلُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ② أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ③ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ④ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ⑤ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسْكُوتُونَ هَذَا إِنْكَارٌ قَدِيمٌ ⑥ وَمَنْ قَبْلَهُ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّنَذِيرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرٍ لِّلْمُحْسِنِينَ ⑦ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ⑧ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑨

أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرت به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله؛ اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به، أستم حينئذ ظالمين؟ إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق. وقال الذين كذبوا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء، ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يُقْتَدَى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي لينذر به الذين ظلموا أنفسهم؛ بالشرك بالله وبفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقته مع خالقهم، وعلاقته مع خلقه.

إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

⑩ قول من الآيات:

١ - كل من عُبد من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين. ٢ - النبي محمد ﷺ ليس أول الرسل، لكنه آخرهم. ٣ - عدم معرفة النبي ﷺ بالغيب إلا ما أطلعه الله عليه منه. ٤ - وجود ما يثبت نبوة نبينا ﷺ في الكتب السابقة. ٥ - بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

﴿١٥﴾ وَأَمَرْنَا الْإِنْسَانَ أَمْرًا مُؤَكَّدًا أَنْ يَحْسَنَ إِلَى وَالِدَيْهِ، بَأَنْ يَبْرَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا، وَبَعْدَ مَوْتِهِمَا بِمَا لَا مَخَالَفَةَ فِيهِ لِلشَّرْعِ، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ أُمَّهُ الَّتِي حَمَلَتْهُ بِمَشَقَّةٍ وَوَضَعَتْهُ بِمَشَقَّةٍ، وَمُدَّةِ حَمْلِهِ الَّتِي مَكَّنْهَا وَبَدَأَ فِطَامَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ اكْتِمَالَ قُوَّتَيْهِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ قَالَ: رَبِّ، أَلْهَمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يَعِدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَنْتُمْ عَادُوا إِلَيَّ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرُونَ اللَّهُ وَلَيْكَ أَمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلُهُمْ وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فَلَا نؤَاخِذُهُمْ بِهَا، وَهُمْ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدُوا بِهِ وَعَدَ صَدَقَ، سَيَحَقُّ لَا مُحَالَةَ.

ولما ذكر مثلاً للبار بأبويه ترغيباً في البر ذكر مثلاً للعاق تنفيراً من العقوق، فقال:

﴿١٧﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ: تَبًّا لَكُمْ، أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ مِنْ قَبْرِ حَيًّا بَعْدَ مَوْتِي، وَقَدْ مَضَتْ الْقُرُونُ الْكَثِيرَةُ، وَمَاتَ النَّاسُ فِيهَا فَلَمْ يَبْعَثْ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَيًّا؟! وَوَالِدَاهُ يَطْلُبَانِ الْغُوثَ

من الله أَنْ يَهْدِيَ ابْنَهُمَا لِلإِيمَانِ، وَيَقُولَانِ لَابْنَهُمَا: هَلَاكَ لَكَ إِنْ لَمْ تَوْثِقْ بِالْبَعْثِ، فَأَمِنْ بِهِ، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَعْثِ حَقًّا لَا مِرْيَةَ فِيهِ، فَيَقُولُ هُوَ مُجَدِّدًا إنْكَارَهُ لِلْبَعْثِ: مَا هَذَا الَّذِي يَقَالُ عَنِ الْبَعْثِ إِلَّا مَنْقُولٌ مِنْ كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَمَا سَطَرُوهُ، لَا يَثْبُتُ عَنْ اللَّهِ.

﴿١٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ وَجِبَ لَهُمُ الْعَذَابُ فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ؛ حَيْثُ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ.

﴿١٩﴾ وَلِكُلِّ الْفَرِيقَيْنِ - فَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَفَرِيقِ السَّعِيرِ - مَرَاتِبٌ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ، فَمَرَاتِبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ عَالِيَةٌ، وَمَرَاتِبُ أَهْلِ النَّارِ دَرَكَاتٌ سَافِلَةٌ، وَلِيُؤْفِقَهُمُ اللَّهُ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا بِزِيَادَةِ سَيِّئَاتِهِمْ.

﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَذَبُوا رُسُلَهُ عَلَى النَّارِ لِيُعَذَّبُوا فِيهَا، وَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَتَقْرِيعًا: أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا، وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فِيهَا مِنَ الْمُلَذَّاتِ، أَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَتَجْزَوْنَ الْعَذَابَ الَّذِي يَهْنِكُمْ وَيَذْلِكُمْ بِسَبَبِ تَكْبَرِكُمْ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَبِسَبَبِ خُرُوجِكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٢١﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَأْتِي:

١ - بَيَانُ مَكَانَةِ الْبَرِّ فِي الْإِسْلَامِ، بِخَاصَّةٍ فِي حَقِّ الْأُمِّ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْعُقُوقِ.

٢ - بَيَانُ خَطَرِ التَّوَسُّعِ فِي مَلَاذِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا تَشْغُلُ عَنِ الْآخِرَةِ.

٣ - بَيَانُ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِأَصْحَابِ الْكِبَرِ وَالْفُسُوقِ.

﴿٦١﴾ واذكر - أيها الرسول - هودًا أخا عاد في النسب حين أنذر قومه من وقوع عذاب الله عليهم، وهم بمنازلهم بالأحقاف جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل منذرين قومهم قبل هود وبعده، قائلين لأقوامهم: لا تعبدوا إلا الله وحده، فلا تعبدوا معه غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿٦٢﴾ قال له قومه: أجبتنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟ لن يكون لك ذلك، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدعيه.

﴿٦٣﴾ قال: إنما علم وقت العذاب عند الله، وأنا لا أعلم لي به، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكني أراكم قوماً تجهلون ما فيه نفعكم فتتركونه، وما فيه ضرركم فتأتونه.

﴿٦٤﴾ فلما جاءهم ما استعجلوا به من العذاب، فرأوه سحاباً عارضاً في جهة من السماء متجهاً لأوديتهم قالوا: هذا عارض مصيبنا بالمطر، قال لهم هود: ليس الأمر كما ظننتم من أنه سحاب ممطركم، بل هو العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم.

﴿٦٥﴾ تدمر كل شيء مرت عليها مما أمرها الله بإهلاكه، فأصبحوا هلكى، لا يرى إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها شاهدة على وجودهم فيها من قبل، مثل هذا الجزاء المؤلم نجزي المجرمين المصيرين على كفرهم ومعاصيهم.

﴿٦٦﴾ ولقد أعطينا قوم هود من أسباب التمكين ما لم نعطكم إياه، وجعلنا لهم أسماعاً يسمعون بها، وأبصاراً يبصرون بها، وقلوباً يعقلون بها، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا عقولهم من شيء، فلم تدفع عنهم عذاب الله لما جاءهم، إذ كانوا يكفرون بآيات الله، ونزل بهم ما كانوا يستهزئون به من العذاب الذي خوفهم منه نبيهم هود عليه السلام.

﴿٦٧﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم - يا أهل مكة - من القرى، فقد أهلكنا عاداً وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، ونوعنا لهم الحجج والبراهين؛ رجاء أن يرجعوا عن كفرهم.

﴿٦٨﴾ فهلاً نصرتهم الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله يتقربون إليها بالعبادة والذبح؟ لم تنصروهم قطعاً، بل غابت عنهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك كذبهم وافتراءهم الذي متوا به أنفسهم أن هذه الأصنام تنفعهم وتشفع لهم عند الله.

﴿٦٩﴾ فإذ من الآيات:

- ١ - لا أعلم للرسول بالغيب إلا ما أطلعهم ربهم عليه منه.
- ٢ - اغترار قوم هود حين ظنوا العذاب النازل بهم مطراً، فلم يتوبوا قبل مباغتته لهم.
- ٣ - قوة قوم عاد فوق قوة قريش، ومع ذلك أهلكهم الله.
- ٤ - العاقل من يتعظ بغيره، والجاهل من يتعظ بنفسه.

﴿٢٩﴾ واذكر - أيها الرسول - حين أرسلنا إليك فريقًا من الجن يستمعون القرآن المنزل عليك، فلما حضروا لسماعه قال بعضهم لبعض: أنصتوا حتى تتمكن من سماعه، فلما أنهى الرسول ﷺ قراءته رجعوا إلى قومهم ينذرونهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

﴿٣٠﴾ قالوا لهم: يا قومنا، إنا سمعنا كتابًا أنزله الله من بعد موسى مصدقًا لما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله، هذا الكتاب الذي سمعناه يرشد إلى الحق، ويهدي إلى طريق مستقيم، وهو طريق الإسلام.

﴿٣١﴾ يا قومنا، أجبوا محمدًا إلى ما دعاكم إليه من الحق، وآمنوا أنه رسول من ربه، يغفر لكم الله ذنوبكم، ويسلمكم من عذاب موجه ينتظركم إذا لم تجيبوه إلى ما دعاكم إليه من الحق، ولم تؤمنوا أنه رسول من ربه.

﴿٣٢﴾ ومن لا يجب محمدًا ﷺ إلى ما يدعوه إليه من الحق فلن يعجز الله بالهرب في الأرض ولن يفوته، وليس له من دون الله من أولياء ينقذونه من العذاب، أولئك في ضلال عن الحق واضح.

﴿٣٣﴾ أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ

﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ

﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ

فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَحْوَ خَلْقَهُنَّ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ

إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ

أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا

كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أُولُو الْعِزِّ مِّنَ الرُّسُلِ

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا

سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فُهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ الْحَقِّقَةِ

سُورَةُ الْحَقِّقَةِ

الأرض ولم يعجز عن خلقهن مع ضخامتهن واتساعهن قادر على أن يحيي الموتى للحساب والجزاء؟ بلى، إنه لقادر على إحيائهم، إنه سبحانه على كل شيء قدير، فلا يعجز عن إحياء الموتى.

﴿٣٤﴾ ويوم يعرض الذين كفروا بالله وبرسوله على النار ليعذبوا فيها، ويقال لهم توبيحًا لهم: أليس هذا الذي تشاهدونه من العذاب حقًا؟ أم أنه كذب كما كنتم تقولون في الدنيا؟ قالوا: بلى وربنا إنه لحق، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله.

﴿٣٥﴾ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك مثل ما صبر أولو العزم من الرسل، وهم بالإضافة إلى رسولنا ﷺ: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، ولا تستعجل لهم العذاب، كأن المكذبين من قومك يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يمشوا في الدنيا إلا ساعة من نهار لطول عذابهم، هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ بلاغ إلى الناس جميعًا وإلى الجن كذلك، فإنه لا يهلك بالعذاب إلا القوم الخارجون عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

﴿٣٦﴾ فَوَلِّ وَجْهَكَ لِدِينِ رَبِّكَ

١ - من حسن الأدب الاستماع إلى المتكلم والإنصات له.

٢ - سرعة استجابة المهتدين من الجن إلى الحق رسالة ترغيب إلى الإنس.

٣ - الاستجابة إلى الحق تقتضي المسارعة في الدعوة إليه.

٤ - الصبر خلق الأنبياء ﷺ.

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على قضية تحريض المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوهيناً للكافرين.

﴿التفسيرين﴾:

﴿١﴾ الذين كفروا بالله، وصرفوا الناس عن دين الله أبطل الله أعمالهم.

﴿٢﴾ والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما نزل الله على رسوله محمد - وما نزل على رسوله محمد هو الحق من ربهم - كقر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم شؤونهم الدنيوية والأخروية.

﴿٣﴾ ذلك الجزاء المذكور للفريقين هو بسبب أن الذين كفروا بالله اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم، فاختلَف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بين الله حكمه في الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظر بالنظير.

﴿٤﴾ فإذا لقيتم - أيها المؤمنون - المحاربين من الذين كفروا فاضربوا رقابهم بسيوفكم، واستمروا في قتالهم حتى تكثروا فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، فإذا أكثرتم فيهم القتل فشدوا قيود الأسرى، فإذا أسرتموهم فلكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ بَصُرَ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُتُقَ فَإِمَّا مَأْمُودًا وَإِمَّا فَدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

الخيار حسب ما تقتضيه المصلحة؛ بين المَنَ عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفادتهم بمال أو غيره، أو قتلهم أو استرقاقهم، واصلوا قتالهم وأسرهم حتى تنتهي الحرب بإسلام الكفار أو معادلتهم، ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومدالة الأيام وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو شاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لا انتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضكم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتل المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يبطل الله أعمالهم.

﴿١٢﴾ سيوفهم لاتباع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح شأنهم.

﴿١٣﴾ ويدخلهم الجنة يوم القيامة، بيئها لهم بأوصافها في الدنيا فعرفوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة.

﴿١٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تنصروا الله ينصر نبيه ودينه، وبقتال الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، ويثبت أقدامكم في الحرب عند لقاءهم.

﴿١٥﴾ والذين كفروا بالله وبرسوله فلهم الخسران والهلاك، وأبطل الله ثواب أعمالهم.

﴿١٦﴾ ذلك العقاب الواقع بهم بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، فأحبط الله أعمالهم، فخسروا في الدنيا والآخرة.

﴿١٧﴾ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض، فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأهلك أولادهم وأموالهم، وللکافرين في كل زمان ومكان أمثال تلك العقوبات.

﴿١٨﴾ ذلك الجزاء المذكور للفريقين؛ لأن الله ناصر الذين آمنوا به، وأن الكافرين لا ناصر لهم.

﴿فَوَاظِعَاتُ الْأَيَاتِ﴾: ١ - النكاية في العدو بالقتل وسيلة مثلى لإخضاعه. ٢ - المن والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة. ٣ - نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.

﴿١٧﴾ إِنْ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ شَهَوَاتِهِمْ، وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ، لَا هُمْ لَهُمْ إِلَّا بَطُونُهُمْ وَفُرُوجُهُمْ، وَالنَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ مُسْتَقَرُّهُمْ الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ.

﴿١٨﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا مِنْ مَكَّةَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلُهَا مِنْهَا، أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا كَذَبُوا رُسُلَهُمْ، فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يَنْقُذُهُمْ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَهُمْ، فَلَا يَعْجِزُنَا إِهْلَاكُ أَهْلِ مَكَّةَ إِذَا أُرْدَنَاهُ.

﴿١٩﴾ هَلْ مِنْ كَانَ لَهُ بَرَهَانٌ بَيْنٌ وَحُجَّةٌ وَاضِحَةٌ مِنْ رَبِّهِ، فَهُوَ يَعْبُدُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ، كَمْ مِنْ رَجُلٍ لَهُ الشَّيْطَانُ سُوءَ عَمَلِهِ، وَاتَّبَعُوا مَا تَمْلِكُهُ عَلَيْهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَارْتِكَابِ الْإِثْمِ، وَالتَّكْذِيبِ بِالرُّسُلِ؟

﴿٢٠﴾ صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ لَهُ - بِأَمْثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ - أَنْ يَدْخُلَهُمْ فِيهَا: فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ مُتَغَيِّرٍ رِيحًا وَلَا طَعْمًا لَطُولَ مُكُثٍ، وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيذَةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ قَدْ صُفِّيَ مِنَ الشَّوَابِ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ مَا يَشَاؤُونَ، وَلَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَحْوٌ مِنَ اللَّهِ لِذُنُوبِهِمْ، فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِهَا، هَلْ يَسْتَوِي مَنْ كَانَ هَذَا جَزَاءَهُ مَعَ مَنْ هُوَ مَآكُثٌ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا، وَسَقَا مَاءً شَدِيدَ الْحَرَارَةِ، فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ بَطُونِهِمْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ؟

﴿٢١﴾ وَمَنِ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - سَمَاعًا لَا قَبُولَ مَعَهُ، بَلْ مَعَ إِعْرَاضٍ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمًا: مَاذَا قَالَ فِي حَدِيثِهِ قَرِيبًا؟ تَجَاهَلًا مِنْهُمْ وَإِعْرَاضًا، أَوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا خَيْرٌ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فَأَعْمَتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ.

﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَاتَّبَعُوا مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُولُ ﷺ، زَادَهُمْ رَبُّهُمْ هِدَايَةً وَتَوْفِيقًا لِلْخَيْرِ، وَاللَّهُمَّ الْعَمَلُ بِمَا يَقِيهِمْ مِنَ النَّارِ.

﴿٢٣﴾ فَهَلْ يَنْظُرُ الْكَافِرُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ فِجَاءً مِنْ غَيْرِ سَابِقٍ عِلْمٍ لَهُمْ بِهَا؟ فَقَدْ جَاءَتْ عِلَامَاتُهَا، وَمِنْهَا بَعَثُهُ ﷺ، وَانْشِقَاقُ الْقَمَرِ، فَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ؟ وَبَعِيدٌ أَنْ يَتَنَفَّسُوا بِالذِّكْرِ.

﴿٢٤﴾ فَأَيُّقُنْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِ اللَّهِ، وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ لِلذُّنُوبِ، وَاطْلُبْ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ لِلذُّنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُنُوبَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ تَصَرُّفَكُمْ فِي نَهَارِكُمْ، وَمُسْتَقَرَّكُمْ لَيْلِيَكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿٢٥﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَلَايَ:

- ١ - اقْتِصَارُ هَمِّ الْكَافِرِ عَلَى التَّمَتُّعِ فِي الدُّنْيَا بِالتَّمَتُّعِ الزَّائِلَةِ.
- ٢ - الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ جِزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَجِزَاءِ الْكَافِرِينَ تَبَيَّنَ الْفَرْقُ الشَّاسِعُ بَيْنَهُمَا؛ لِيَخْتَارَ الْعَاقِلُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا، وَيَخْتَارَ الْأَحْمَقُ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا.
- ٣ - بَيَانُ سُوءِ أَدَبِ الْمُنَافِقِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- ٤ - الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

﴿٢١﴾ ويقول الذين آمنوا بالله متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال: هلاً أنزل الله سورة فيها ذكر القتال، فإذا أنزل الله سورة محكمة لا نسخ فيها مشتملة على ذكر القتال، رأيت - أيها الرسول - الذين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشي عليه من شدة الخوف والرعب، فأولى لهم من النكوص عن القتال والخوف منه.

﴿٢٢﴾ أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولاً معروفاً لا نكر فيه خير لهم، فإذا فرض القتال وجد الجذ، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيراً لهم من النفاق وعصيان أوامر الله.

﴿٢٣﴾ ويغلب على حالكم إن أعرضتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أواصر الرحم؛ كما كانت حالكم في الجاهلية.

﴿٢٤﴾ أولئك المتصفون بالفساد في الأرض وتقطع الأرحام هم الذين أبعدهم الله عن رحمته، وأصم أذانهم عن سماع الحق سماع قبول وإذعان، وأعمى أبصارهم عن إبصاره إبصار اعتبار.

﴿٢٥﴾ فهلاً تدبر هؤلاء المعرضون القرآن وتأملوا ما فيه، فلو تدبروه لدلهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شر، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفها ذكرى؟

﴿٢٦﴾ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعدما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق، ومباهم بطول الأمل.

﴿٢٧﴾ ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: سنطيعكم في بعض الأمر كالتيثيط عن القتال. والله يعلم إسرائهم، ويعلم إعلانهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله.

﴿٢٨﴾ فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد.

﴿٢٩﴾ ذلك العذاب الشديد الحاصل عند قبض أرواحهم بسبب أنهم اتبعوا كل ما أسخط الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربهم، ويحلّ عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم.

﴿٣٠﴾ هل يظنّ الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها، ليخرجنّها بالابتلاء بالمحن؛ لتمييز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

﴿٣١﴾ فإلامن الآيات:

١ - التكليف بالجهاد في سبيل الله يميّز المنافقين من صفّ المؤمنين.

٢ - أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه.

٣ - ثبوت عذاب البرزخ، وبيان أن الكفر والنفاق من أسباب عذاب القبر.

﴿٢٠﴾ ولو نشاء لآزنتكمهم فلعرفنهم بسيمهم ولعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴿٢١﴾ ولنبؤنكم حتى نعلم المجتهدين منكم والصدّيقين ونبؤا أخباركم ﴿٢٢﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحيط أعمالهم ﴿٢٣﴾ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴿٢٤﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴿٢٥﴾ فلا تهنؤوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴿٢٦﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يستلكم أموالكم ﴿٢٧﴾ إن يستلكموها فيحرقكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ﴿٢٨﴾ هاتئنا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿٢٩﴾

﴿٣٠﴾ ولنختبرنكم - أيها المؤمنون - بالجهاد وقاتل الأعداء والقتل حتى نعلم علماً - يظهر للعباد - المجاهدين منكم في سبيل الله، والصابرين منكم على قتال أعدائه، ونختبركم فنعرف الصادق منكم والكاذب.

﴿٣١﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وصدوا عن دين الله بأنفسهم، وصدوا عنه غيرهم، وخالفوا رسوله وعادوه من بعد ما تبين أنه نبي، لن يضرّوا الله، وإنما يضرّون أنفسهم، وسيطّل الله أعمالهم.

﴿٣٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول بأن تمتثلوا أمرهما، وتجتنبوا نهيهما، ولا تبطلوا أعمالكم بالكفر والرياء.

﴿٣٣﴾ إن الذين كفروا بالله، وصرّفوا أنفسهم، وصرّفوا الناس عن دين الله، ثم ماتوا على كفرهم قبل التوبة، فلن يتجاوز الله عن ذنوبهم بسترها، بل سيؤاخذهم بها، ويدخلهم النار خالدين فيها أبداً.

﴿٣٤﴾ فلا تضعفوا - أيها المؤمنون - عن مواجهة عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأييده، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، بل يزيدكم مثاً منه وتفضلاً.

﴿٣٥﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، فلا ينشغل بها عاقل عن العمل لآخرته، وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، يعطكم ثواب أعمالكم كاملاً غير منقوص، ولا يطلب منكم أموالكم كلها، وإنما يطلب منكم الواجب من الزكاة.

﴿٣٦﴾ إن يطلب منكم جميع أموالكم، وبلغ في طلبها منكم تبخلوا بها، ويخرج ما في قلوبكم من طمع وبخل، فترك طلبها منكم رفقاً بكم.

﴿٣٧﴾ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا جزءاً من أموالكم في سبيل الله، ولا يطلب منكم إنفاق أموالكم كلها، فمنكم من يمنع الإنفاق المطلوب بخلاً منه، ومن يبخل بإنفاق جزء من ماله في سبيل الله، فإنما يبخل في الواقع على نفسه؛ بحرمانها ثواب الإنفاق، والله الغني فلا يحتاج إلى إنفاقكم، وأنتم الفقراء إليه، وإن ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر يهلككم، ويأت بقوم غيركم، ثم لا يكونون أمثالكم، بل يكونون مطيعين له.

﴿٣٨﴾ فآيات من الآيات:

- ١ - للمنافقين صفات يُعرفون بها مهما اجتهدوا في إخفائها.
- ٢ - الاختبار سنة إلهية لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- ٣ - تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- ٤ - من رفق الله بعباده أنه لا يطلب منهم إنفاق كل أموالهم في سبيل الله.

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على الوعد الإلهي بالفتح والتمكين لنبية وللمؤمنين الصادقين في نصره الدين.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ إنا فتحنا لك - أيها الرسول - فتحاً مبيناً بصلح الحديبية.

﴿٢﴾ ليغفر لك الله ما تقدم قبل هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده، ويكمل نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقاً مستقيماً، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم.

﴿٣﴾ وينصرك الله على أعدائك نصراً عزيزاً، لا يدفعه أحد.

﴿٤﴾ الله هو الذي أنزل الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً على إيمانهم، والله وحده جنود السماوات والأرض، يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عليماً بمصالح عباده، حكيمًا فيما يجريه من نصر وتأيد.

﴿٥﴾ ليدخل المؤمنين بالله وبرسوله والمؤمنات جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ويمحو عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها، وكان ذلك المذكور - من

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴿٢﴾ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر ﴿٣﴾ ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴿٤﴾

وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴿٥﴾ هو الذي أنزل السكينة في قلوب

المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴿٦﴾ والله جنود السموات

والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴿٧﴾ ليدخل المؤمنين والمؤمنات

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم

سيئاتهم ﴿٨﴾ وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً ﴿٩﴾ ويعذب

المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين

بالله ظناً سوءاً عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم

ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴿١٠﴾ ولله جنود

السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً ﴿١١﴾ إنا أرسلناك

شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿١٢﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله

وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ﴿١٣﴾

نيل المطلوب وهو الجنة، وإبعاد المرهوب وهو المؤاخذه بالسيئات - عند الله فوزاً عظيماً لا يدانيه فوز.

﴿١﴾ ويعذب المنافقين والمنافقات، ويعذب المشركين بالله والمشركات، الظانين بالله أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، وأن الدائرة ستكون على المؤمنين، فكانت الدائرة عليهم، وغضب الله عليهم بسبب كفرهم وظنهم السيئ، وطردهم من رحمته، وأعد لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدين فيها أبداً، وساءت جهنم مصيراً يرجعون إليه.

﴿٧﴾ والله جنود السماوات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيزاً لا يغالبه أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتديبه.

﴿٨﴾ إنا بعثناك - أيها الرسول - شاهداً تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشراً المؤمنين بما أعد لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، ومخوفاً الكافرين بما أعد لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي المؤمنين، وبما أعد في الآخرة من العذاب الأليم الذي ينتظرهم.

﴿٩﴾ رجاء أن تؤمنوا بالله، وتؤمنوا برسوله، وتعظموا رسوله وتعجلوه، وتسبحوا الله أول النهار وآخره.

﴿فوائد من الآيات﴾:

١ - صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين.

٢ - السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات.

٣ - خطر ظن سوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه.

٤ - وجوب تعظيم وتوقير رسول الله ﷺ.

١٠) إِنْ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - بِيَعَةِ الرِّضْوَانِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ مَكَّةَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ الَّذِي يَجَازِيهِمْ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْعَةِ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، فَمَنْ نَقَضَ بَيْعَتَهُ، وَلَمْ يَفِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ نَصْرَةِ دِينِهِ، فَإِنَّمَا ضَرَرَ نَقْضُهُ لِبَيْعَتِهِ وَنَقَضَ لِعَهْدِهِ، عَاهَدَ عَلَيْهِ، فَاللَّهُ لَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ نَصْرَةِ دِينِهِ، فَسَيُعْطِيهِ جِزَاءً عَظِيمًا وَهُوَ الْجَنَّةُ.

١١) سَيَقُولُ لَكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مَنْ خَلَفَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْرَابِ عَنْ مِرَافَقَتِكَ فِي سَفَرِكَ إِلَى بَيْتِهِ إِذَا عَاتَبْتَهُمْ: شَغَلْنَا رِعَايَةَ أَمْوَالِنَا وَرِعَايَةَ أَوْلَادِنَا عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ، فَاطْلُبْ لَنَا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِدُنُونِنَا، يَقُولُونَ بَأْسُتَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طَلَبِ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، قُلْ لَهُمْ: لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ خَيْرًا، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ شَرًّا، بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَهْمَا أَخْفَيْتُمُوهَا.

١٢) لَيْسَ مَا اعْتَذَرْتُمْ بِهِ مِنَ الْإِنْشِغَالِ بِرِعَايَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ سَبَبَ تَخَلُّفِكُمْ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَهُ، بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الرُّسُولَ وَأَصْحَابَهُ سَيُهْلِكُونَ جَمِيعًا، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فِي الْمَدِينَةِ، وَزَيَّنَ الشَّيْطَانُ لَكُمْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَيِّئًا بِرَبِّكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَنْصُرَ نَبِيَّهُ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا هَالِكِينَ بِسَبَبِ مَا أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ ظَنِّ السُّوءِ بِاللَّهِ وَالتَّخَلُّفِ عَنْ رَسُولِهِ.

١٣) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَدْ أَعَدْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ نَارًا مُسْتَعْرَةً يَعَذَّبُونَ فِيهَا.

١٤) وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ، يَغْفِرُ ذُنُوبَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا بِهِمْ.

١٥) سَيَقُولُ الَّذِينَ خَلَفَهُمُ اللَّهُ - إِذَا انْطَلَقْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى غَنَائِمِ خَيْبَرَ الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ لِتَأْخُذُوهَا: أَتْرَكْنَا نَخْرُجَ مَعَكُمْ لِنَصِيبِ مِمَّا، يَرِيدُ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ أَنْ يَبْدُلُوا بِطَلَبِهِمْ هَذَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ أَنْ يُعْطِيَهُمْ وَحْدَهُمْ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: لَنْ تَتَّبِعُونَا إِلَى تِلْكَ الْغَنَائِمِ، فَقَدْ وَعَدْنَا اللَّهُ أَنْ غَنَائِمَ خَيْبَرَ خَاصَةٌ بِمَنْ شَهِدَ الْحَدِيثَ، فَسَيَقُولُونَ: مُتَّعُكُمُ لَنَا مِنْ اتِّبَاعِكُمْ إِلَى خَيْبَرَ لَيْسَ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ، بَلْ بِسَبَبِ حَسَدِكُمْ لَنَا. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ، بَلْ هُمْ لَا يَفْقَهُونَ أَوْامِرَ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ إِلَّا قَلِيلًا؛ لِذَلِكَ وَقَعُوا فِي مَعْصِيَتِهِ.

﴿فَوَالَّذِينَ لَا يَأْتُونَ﴾

١ - مكانة بيعة الرضوان عند الله عظيمة، وأهلها من خير الناس على وجه الأرض.

٢ - الاعتذار بالأعذار الكاذبة شأن ضعاف الإيمان.

٣ - ضعاف الإيمان قليلون عند الفزع، كثيرون عند الطمع.

﴿٦٦﴾ قل - أيها الرسول - للذين تخلفوا من الأعراب عن المسير معك إلى مكة مختبرًا إياهم: ستدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي في القتال، تقاتلونهم في سبيل الله، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال، فإن ططيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجرًا حسنًا هو الجنة، وإن تتولوا عن طاعته - كتوليكم عنها حين تخلفتم عن السير معه إلى مكة - يعذبكم عذابًا موجعًا.

﴿٦٧﴾ ليس على المعذور بعمى أو عرج أو مرض إثم إذا تخلف عن القتال في سبيل الله، ومن يطع الله ويطع رسوله يدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ومن يعرض عن طاعتهما يعذبه الله عذابًا موجعًا.

﴿٦٨﴾ لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية ببيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل الطمأنينة على قلوبهم، وجزاهم على ذلك فتحًا قريبًا هو فتح خيبر؛ تعويضًا لهم عما فاتهم من دخول مكة.

﴿٦٩﴾ وأعطاهم مغنم كثيرة يأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكيماً في خلقه وتقديره وتدبيره.

﴿٧٠﴾ وعدكم الله - أيها المؤمنون - مغنم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فعجل لكم مغنم خيبر، وكف أيدي اليهود لما هموا أن يصيبوا عيالكم بعدكم، ولتكون هذه المغنم المعجلة علامة لكم على نصر الله وتأييده لكم، ويهديكم الله طريقًا مستقيمًا لا اعوجاج فيه.

﴿٧١﴾ ووعدكم الله مغنم أخرى لم تقدرُوا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدبيره، وكان الله على كل شيء قديرًا، لا يعجزه شيء.

﴿٧٢﴾ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الذين كفروا بالله ورسوله لولوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يجدون وليًا يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيرًا ينصرهم على قتالكم.

﴿٧٣﴾ وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سنة الله التي مضت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة الله تبديلًا.

﴿٧٤﴾ فَوَلِّهِمْ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ:

١ - إخبار القرآن بمغيبات تحققت فيما بعد مثل الفتوح الإسلامية، دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.

٢ - تقوم أحكام الشريعة على الرفق واليسر.

٣ - جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مرصد لهم في الآخرة.

٤ - غلبة الحق وأهله للباطل وأهله سنة إلهية.

﴿٤٤﴾ وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلاً منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكف أيديكم عنهم فلم تقتلوههم ولم تؤذوهم، بل أطلقتهم سراحهم بعد أن أقدركم على أسرهم، وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿٤٥﴾ هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعواكم عن المسجد الحرام، ومنعوا الهدى فبقي محبوباً عن الوصول إلى الحرم محل ذبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن تقتلوههم مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم إثم وديات بغير علم منكم؛ لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو تميز الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعذبنا الذين كفروا بالله وبرسوله عذاباً موجعاً.

﴿٤٦﴾ إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم الأنفة الأنفة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأنفوا من دخول رسول الله ﷺ عليهم عام الحديبية؛ خوفاً من تعبيرهم بأنه غلبهم عليها، فأنزل الله الطمأنينة من عنده على رسوله وأنزلها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم الغضب إلى مقابلة المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين كلمة الحق وهي لا إله إلا الله، وأن يقوموا بحققها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء عليماً، لا يخفى عليه شيء.

﴿٤٧﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراه إياها في منامه وأخبر بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوكم، منكم المحلقون رؤوسهم، ومنكم المقصرون إيذاناً بنهاية نسكهم، فعلم الله من مصلحتكم - أيها المؤمنون - ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك السنة فتحاً قريباً، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

﴿٤٨﴾ الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالبيان الواضح ودين الحق الذي هو دين الإسلام؛ ليعليه على الأديان المخالفة له كلها، وقد شهد الله على ذلك، وكفى بالله شاهداً.

﴿٤٩﴾ فَاذْكُرُوا مِنَ الْآيَاتِ:

- ١- الصد عن سبيل الله جريمة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
- ٢- تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
- ٣- التحذير من الاعتزاز بالأباء والجنس على حساب الدين.
- ٤- رؤيا النبي حق، وهي جزء من الوحي.
- ٥- لا يلزم من رؤيا الحق أن تتحقق في حينها.
- ٦- ظهور دين الإسلام سنة ووعد إلهي تحقق.

﴿١٩﴾ محمد رسول الله وصحابته الذين هم معه أشداء على الكفار المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون متوادون، تراهم - أيها الناظر - ركعًا سجدًا لله سبحانه، يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالمغفرة والثواب الكريم، وأن يرضى عنهم، علامتهم في وجوههم من آثار السجود طاعة لله، ذلك وصفهم الذي وصفتهم به التوراة الكتاب المنزل على موسى ﷺ، وأما مثلهم في الإنجيل الكتاب المنزل على عيسى ﷺ فهو أنهم في تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صفاره، فقوي فاستوى على سيقانه، يعجب الزراع قوته وكماله؛ ليغبط بهم الله الكفار لما يرونه فيهم من القوة والتماسك والكمال، وعد الله الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات من الصحابة مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذون بها، وثوابًا عظيمًا من عنده وهو الجنة.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

— مَدَنِيَّة —

﴿٢٠﴾ مقصد السورة:

تركز على الرقي بالمجتمع المسلم لكمالات الإيمان والأخلاق، بعد كثرة الذين أسلموا عام الوفود واختلافهم.

﴿٢١﴾ التفسير:

- ﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيكم عليها.
- ﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، فلا ترفعوا أصواتكم بحضرته، ولا تجهروا له بالكلام احترامًا له؛ كما يجهر بعضكم لبعض عندما يخاطبه؛ خوف أن يبطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا تحسبون ببطان ثوابها.
- ﴿٣﴾ إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقواه، وأخلصهم لها، لهم مغفرة لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة.
- ﴿٤﴾ إن الذين ينادونك - أيها الرسول - من الأعراب من وراء حجرات نسائك معظمهم لا يعقلون، فلا تبال بهم، إذ لو كانوا يعقلون لتأدبوا معك، ولصبروا حتى تخرج إليهم، فإذا خرجت إليهم خاطبوك بخفض أصواتهم فيما يبتغونه من أمورهم، لكن أكثرهم حصل منه غير هذا.

﴿٢٢﴾ فوائد من الآيات:

- ١ - فضل أصحاب رسول الله ﷺ على سائر الناس منذ آدم باستثناء الأنبياء.
- ٢ - تشريع الرحمة مع المؤمن، والشدة مع الكافر المحارب.
- ٣ - التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه ﷺ.
- ٤ - من يجد في قلبه كرهًا للصحابة الكرام يُخشى عليه من الكفر.
- ٥ - وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ ومع سنته وورثته (العلماء).

017

﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ، ابْتَعِدُوا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ التَّهْمِ الَّتِي لَا تَسْتَنْدُ لَهَا يَوْجِبُهَا مِنْ أَسْبَابٍ وَقَرَّائِنَ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَكَسْوَةُ الظَّنِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الصَّلَاحُ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يَذْكُرْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُ، فَإِنْ ذَكَرَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِثْلَ أَكْلِ لَحْمِهِ مِيتًا، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِيتًا؟ فَافْكُرُوا اغْتِيَابَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ عَلِيمٌ، وَاجْتَنَابُ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَبُوكُمْ آدَمَ، وَأَنْثَى وَاحِدَةٍ وَهِيَ أُمُّكُمْ حَوَاءُ، فَتَنْسَبُكُمْ وَاحِدًا، فَلَا يَفْخَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي النِّسْبِ، وَصِيرْنَاكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ شُعُوبًا عَدِيدَةً وَقِبَالًا مَتَشِّرَةً؛ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لَا لِيَفْخَرُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْفَخْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَامُكُمْ، إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ، خَبِيرٌ بِمَا تَكُونُونَ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالٍ وَنَقْصٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿١٤﴾ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لَمَّا قَدَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ. قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: لَمْ تَوْفَّقُوا، وَلَكِنْ قَوْلُوا:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقِبَالًا لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْنَا لَمْ تَوْفَّقُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يٰٓمُنُّونَ عَلَيْكُمْ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

استسلمنا وانقدنا، ولمَّا يدخل الإيمان في قلوبكم، ويتوقع له أن يدخلها، وإن طيعوا - أيها الأعراب - الله ورسوله في الإيمان والعمل الصالح، واجتناب المحرمات لا ينقصكم الله شيئًا من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم.

﴿١٥﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخَالُطْ إِيْمَانُهُمْ شَكٌّ، وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَمْ يَضُنُّوا بِشَيْءٍ مِنْهَا، أُولَٰئِكَ الْمُتَصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ.

﴿١٦﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لَهُؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ: أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ، وَتَشْعُرُونَهُ بِدِينِكُمْ؟ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ إِعْلَامِكُمْ إِيَّاهُ بِدِينِكُمْ.

﴿١٧﴾ يٰٓمُنُّونَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ إِسْلَامُهُمْ، قُلْ لَهُمْ: لَا تَمْنُوا عَلَيَّ دُخُولِكُمْ فِي دِينِ اللَّهِ، فَتَنْفَعُ ذَلِكَ - إِنْ حَصَلَ - عَائِدَ عَلَيْكُمْ، بَلِ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ وَقَّعْتُمْ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْكُمْ دَخَلْتُمْ فِيهِ.

﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ، وَيَعْلَمُ غَيْبَ الْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَىٰ حَسَنَتِهَا وَسَيُثَبِّتُهَا.

﴿١٩﴾ فَوَاظِبُوا مِنَ الْآيَاتِ:

١ - سوء الظنِّ بأهل الخير معصية، ويجوز الحذر من أهل الشر بسوء الظنِّ بهم. ٢ - وحدة أصل بني البشر تقتضي نبد التفاضل بالأنساب. ٣ - الإيمان ليس مجرد نطق لا يوافقه اعتقاد، بل هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. ٤ - هداية التوفيق بيد الله وحده.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَ وَالْقُرْءَانَ الْمَجِيدَ ١ بَلْ يَجْعَلُونَ آجَاءَهُمْ مُنْذِرُ مَنَّهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ إِيَّا ذَامِنًا وَكَثَرًا بِأَذَلِكَ
رَجْعُ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ
حَفِيفٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ
٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزِينَتَهَا
وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ٧ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ
مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسْقِنَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠
رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
١٤ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾: التركيز على إيقاظ القلوب الغافلة وهزها لإدراك حقائق البعث والجزاء وبراهينها ومشاهدها.

﴿التفسير﴾:

﴿قَ﴾: تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة، أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة؛ لتبعث يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١﴾: لم يكن سبب رفضهم توقعهم أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم رسول منذر من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا من تعجبهم: معي رسول من البشر إلينا شيء عجيب!

﴿٢﴾: أنبعث إذا متنا وصرنا تراباً؟ ذلك البعث، ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا يمكن أن يقع.

﴿٣﴾: قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد موتهم، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب حافظ لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم وبعد موتهم.

﴿٤﴾: بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن لما جاءهم به رسوله، فهم في أمر مضطرب، لا يثبتون على شيء بشأنه.

ولما ذكر إنكار المشركين للبعث ذكرهم بالأدلة على وقوعه فقال:

﴿١﴾: أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون بالبعث السماء فوقهم؛ كيف خلقناها وبنيناها وزيناها بما وضعنا فيها من نجوم، وليس لها شقوق تعيبها؟ فالذي خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث الموتى أحياء.

﴿٢﴾: والأرض بسطناها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر.

﴿٣﴾: خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة.

﴿٤﴾: ونزلنا من السماء ماءً كثير النفع والخير، فأنبتنا بذلك الماء بساتين، وأنبتنا ما تحصدونه من حب الشعير وغيره.

﴿٥﴾: وأنبتنا به النخل طوالاً عاليات، لها طلع متراكب بعضه فوق بعض.

﴿٦﴾: أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحوي الموتى، فيخرجون أحياء.

﴿٧﴾: كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب البشر، وكذبت ثمود.

﴿٨﴾: وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط.

﴿٩﴾: وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة، فثبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب.

﴿١٠﴾: أفعجزنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟ بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول.

﴿فَرَأَى مِنَ الْآيَاتِ﴾: ١ - المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر! ٢ - خلق السماوات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث.

٣ - التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سُنَّةُ إلهية.

﴿١٦﴾ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب.

﴿١٧﴾ إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله.

﴿١٨﴾ ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر.

﴿١٩﴾ وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت عنه - أيها الإنسان الغافل - تكص عنه، وتأخر.

﴿٢٠﴾ ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب.

﴿٢١﴾ وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.

﴿٢٢﴾ ويقال لهذا الإنسان المسوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة عن هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعاینه من العذاب والكره، فبصرك اليوم حادّ تدرك به ما كنت في غفلة عنه.

﴿٢٣﴾ وقال قرينه الموكل به من الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة.

﴿٢٤﴾ ويقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل جحود للحق، معاند له.

﴿٢٥﴾ كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شك فيما يخبر به من وعد أو وعيد.

﴿٢٦﴾ الذي جعل مع الله معبوداً آخر يشركه معه في العبادة، فألقياه في العذاب الشديد.

﴿٢٧﴾ قال قرينه من الشياطين متبرئاً منه: ربنا ما أضللته، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.

﴿٢٨﴾ قال الله: لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني.

﴿٢٩﴾ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزيهم بما عملوا.

﴿٣٠﴾ يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربه: هل من مزيد؟ طلباً للزيادة؛ غضباً لربه.

﴿٣١﴾ ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعدّه لعباده المؤمنين فقال:

﴿٣٢﴾ وقُربت الجنة للمتقين لربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فشهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم.

﴿٣٣﴾ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجاء إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به.

﴿٣٤﴾ من خاف الله بالسر حيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم منيب إليه، خاضع.

﴿٣٥﴾ ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده.

﴿٣٦﴾ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.

﴿٣٧﴾ فاولئك من الآيات:

١ - علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر. ٢ - من صفات أهل الكفر: منع الخير والشك.

٣ - ثبوت صفة العدل لله تعالى.

﴿٣٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء المشركين المكذبين من أهل مكة، ففتشوا في البلاد لعلهم يجدون مهرباً من العذاب فلم يجدوه.

﴿٣٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن كان له قلب يعقل به، أو أنصت بسمعه حاضر القلب، غير غافل. ﴿٣٨﴾ ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا الأرض، وما بين السماوات والأرض في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في لحظة، وما أصابنا من تعب كما تقول اليهود.

﴿٣٩﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله اليهود وغيرهم، وصل لربك حامداً إياه صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وصل العصر قبل غروبها. ﴿٤٠﴾ ومن الليل فصل له، وسبحه بعد الصلوات. ﴿٤١﴾ واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي الملك الموكل بالنفخ في الصور النفخة الثانية، من مكان قريب.

﴿٤٢﴾ يوم يسمع الخلائق صيحة البعث بالحق الذي لا مزية فيه، ذلك اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم خروج الأموات من قبورهم للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ إنا نحن نحْيي ونميت، لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا وحدنا رجوع العباد يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْأَنْكَارَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَلَمْ يَمَلِكُوا قُرْآنًا ﴿٢﴾ فَلَجَّزَيْنَ سِرًّا ﴿٣﴾ فَلَمْ يَفْسَدُوا أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

سُورَةُ الْأَنْكَارَاتِ

— مَكِّيَّة —

﴿١﴾ مقصد السورة :

التكرير على تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله تعالى؛ لكي يفروا إليه ويحققوا العبودية له.

﴿٢﴾ التفسير :

﴿١﴾ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب.

﴿٢﴾ وبالسحب التي تحمل الماء الغزير.

﴿٣﴾ وبالسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر. ﴿٤﴾ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد.

﴿٥﴾ إن ما يعدكم ربكم به من الحساب والجزاء لحق لا مزية فيه. ﴿٦﴾ وإن حساب العباد لواقع يوم القيامة لا محالة.

﴿٧﴾ فإذن من الآيات: ١ - الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. ٢ - خلق الله الكون في ستة أيام لحكم يعلمها الله، لعل منها بيان سنة التدرج. ٣ - سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.

٧) ويقسم الله بالسماء ذات الطرق.

٨) إنكم - يا أهل مكة - لفي قول متناقض متضارب، تارة تقولون: القرآن سحر، وتارة شعر، وتقولون: محمد ساحر تارة، وتارة شاعر. ٩) يُصْرَفُ عن الإيمان بالقرآن وبالنبي ﷺ من صُرِفَ عنه في علم الله؛ لعلمه أنه لا يؤمن، فلا يوفق للهداية.

١٠) لعن هؤلاء الكذابون الذين قالوا في القرآن وفي نبيهم ما قالوا.

١١) الذين هم في جهل غافلون عن الدار الآخرة، لا يبالون بها.

١٢) يسألون: متى يوم الجزاء؟ وهم لا يعملون له.

١٣) فيجيبهم الله عن سؤالهم يوم هم على النار يعذبون.

١٤) يقال لهم: ذوقوا عذابكم، هذا هو الذي كنتم تسألون تعجيله عندما تندرون به؛ استهزاء.

١٥) إن المتقين لربهم بامثال أوامره، واجتتاب نواهيه يوم القيامة في بساتين وعيون جارية.

١٦) آخذين ما أعطاهم ربهم من الجزاء الكريم، إنهم كانوا قبل هذا الجزاء الكريم محسنين في الدنيا.

١٧) كانوا يصلّون من الليل، لا ينامون إلا زمناً قليلاً.

١٨) وفي وقت الأسحار يطلبون المغفرة من الله لذنوبهم.

١٩) وفي أموالهم حق للسائل من الناس، وللذي لا يسأل حياءً، فيحرمه الناس من التصديق عليه.

٢٠) وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور.

٢١) وفي أنفسكم - أيها الناس - دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعتبروا؟

٢٢) وفي السماء رزقكم الدينوي والديني، وفيها ما توعدون من الجزاء في الدنيا والآخرة.

٢٣) فو رب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون.

٢٤) هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم ﷺ؟ ٢٥) حين دخلوا عليه فقالوا له: سلاماً، قال إبراهيم رداً عليهم: سلام، وقال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم. ٢٦) فمال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين؛ ظناً منه أنهم بشر. ٢٧) فقرّب العجل إليهم، وخطبهم برفق: ألا تأكلون ما قدّم لكم من طعام؟ ٢٨) فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف منهم ففطنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخف، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسّر من أنه يولد له غلام له علم كثير، والمُبشّر به هو إسحاق ﷺ. ٢٩) فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أتلد عجوز، وهي في الأصل عقيم! ٣٠) قال لها الملائكة: ما أخبرناكِ به قاله ربك، وما قاله لا رادّ له: إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقها وما يصلح لهم.

﴿فَوَالَّذِينَ الْآيَاتِ﴾: ١ - إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة. ٢ - من آداب الضيافة رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استثناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

قَالَ فَاصْطَبِرْ كُرْ أَهْلُ الْمَرْسُلُونَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٨﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّعِينَ ﴿٣٩﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَتَرَكْنَاهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخْافُونَ
الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿٤٢﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿٤٣﴾ فَتَوَلَّىٰ رُكُوعًا وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ يَحْنُونُ ﴿٤٤﴾ فَأَخَذْتَهُ وَجُودُهُ
فَبَنَدْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَاقِمِ ﴿٤٦﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا أَجَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٧﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٨﴾ فَتَعَاوَنَ عَلَىٰ آلِهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٩﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَوْمٌ نَّوْجٌ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٥١﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٢﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٦﴾

﴿٣٦﴾ قال إبراهيم عليه السلام للملائكة: ما شأنكم؟ وما الذي تقصدونه؟
﴿٣٧﴾ قال الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.
﴿٣٨﴾ لنبعث عليهم حجارة من طين متصلب.
﴿٣٩﴾ معلمة عند ربك - يا إبراهيم - تُنبعث على المتجاوزين لحدود الله المبالغين في الكفر والمعاصي.
﴿٤٠﴾ فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.
﴿٤١﴾ فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط عليه السلام.
﴿٤٢﴾ وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يخاف العذاب الموجه الذي أصابهم، فلا يعمل بعملهم لينجو منه.
﴿٤٣﴾ وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالمعجزات والحجج الواضحة آية لمن يخاف العذاب الموجه.
﴿٤٤﴾ فأعرض فرعون بجانبه عن الحق، وقال عن موسى عليه السلام: هو ساحر يسحر الناس، أو مجنون يقول ما لا يعقله.
﴿٤٥﴾ فأخذناه هو وجنوده كلهم فطرحناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون أت بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله.
﴿٤٦﴾ وفي عاد قوم هود آية لمن يخاف العذاب الموجه حين بعثنا عليهم الريح التي لا تحمل مطراً ولا تلقح شجراً، ولا بركة فيها.
﴿٤٧﴾ ما ترك من نفس أو مال أو غيره ما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالى المتفتت.
﴿٤٨﴾ وفي ثمود قوم صالح عليه السلام آية لمن يخاف العذاب الموجه حين قيل لهم: استمتعوا بحياتكم قبل انقضاء أجالكم.
﴿٤٩﴾ فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينتظرون نزوله، إذ كانوا وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.
﴿٥٠﴾ فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يمتنعون بها.
﴿٥١﴾ وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه. والسماء بنيناها، وأتقنا بناءها بقوة، وإنا لموسعون لأطرافها، وموسعون على عبادنا بسط الرزق. والأرض جعلناها مهيأة للسالكين عليها كالفرش لهم، فنعم الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.
﴿٥٢﴾ ومن كل شيء خلقنا صنفين؛ كالذكر والأنثى والسماء والأرض والبر والبحر، لعلكم تذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتذكرون قدرته.
﴿٥٣﴾ ففروا من عقاب الله إلى ثوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم - أيها الناس - نذير من عقابه بين النذارة.
﴿٥٤﴾ ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بين النذارة.
﴿٥٥﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - الإيمان أعلى درجة من الإسلام. ٢ - إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعاً. ٣ - الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

﴿٥٢﴾ مثل ذلك التكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون.

﴿٥٣﴾ أتواصى المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل؟ لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم.

﴿٥٤﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بمعلوم، فقد بلغتهم ما أرسلت به إليهم.

﴿٥٥﴾ ولا يمنحك إعراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، فعظهم وذكرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله.

﴿٥٦﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكاً.

﴿٥٧﴾ ما أريد منهم رزقاً، ولا أريد منهم أن يطعموني.

﴿٥٨﴾ إن الله هو الرزاق لعباده، فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يغلبه شيء، وجميع الجن والإنس خاضعون لقوته سبحانه.

﴿٥٩﴾ فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك - أيها الرسول - نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أجل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله.

﴿٦٠﴾ فهلاك وخسار للذين كفروا بالله، وكذبوا رسولهم من يومهم يوم القيامة الذي يوعدون فيه بإنزال العذاب عليهم.

سُورَةُ الطُّورِ

آيَاتُهَا

١٤ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ١ وَكَتَبَ مُسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِمَ بِهَا كَذِبُونَ ١٤

سُورَةُ الطُّورِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

التركيز على دحض شبهات المكذبين من خلال عرض الحجج والبراهين، إرغاماً على الإذعان والتسليم.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ أقسم الله بالجبل الذي كلم عليه موسى ﷺ. ﴿٢﴾ وأقسم بالقرآن الذي هو كتاب مسطر. ﴿٣﴾ في ورق مبسوط مفتوح. ﴿٤﴾ وأقسم بالبيت الذي تعمره الملائكة في السماء بعبادة الله. ﴿٥﴾ وأقسم بالسماء المرفوعة التي هي سقف الأرض. ﴿٦﴾ وأقسم بالبحر المملوء ماء. ﴿٧﴾ إن عذاب ربك - أيها الرسول - لواقع لا محالة على الكافرين. ﴿٨﴾ ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. ﴿٩﴾ يوم تتحرك السماء تحركاً، وتضطرب إيماناً بالقيامة. ﴿١٠﴾ وتسير الجبال من مواقعها سيراً. ﴿١١﴾ فهلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب. ﴿١٢﴾ الذين هم في خوض في الباطل يلعبون، لا يباليون بيعث ولا نشور. ﴿١٣﴾ يوم يدعون بشدة وعنف إلى نار جهنم دفعاً. ﴿١٤﴾ ويقال لهم توبيخاً لهم: هذه النار التي كُتِمَ بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها.

﴿فَوَازٍ مِنَ الْآيَاتِ﴾:

١ - الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتنوع أهله ومكانه وزمانه. ٢ - شهادة الله لرسوله ﷺ بتبليغ الرسالة. ٣ - الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها. ٤ - سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة.

١٥) أفسح هذا الذي عاينتموه من العذاب؟ أم

أنتم لا تعينونه؟

١٦) ذوقوا حرّ هذه النار وعانوها، فاصبروا

على معاناة حرّها، أو لا تصبروا عليه، سواء

صبركم وعدم صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما

كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي.

ولما ذكر الله جزاء المكذبين، ذكر جزاء

المصدقين المتقين، فقال:

١٧) إن المتقين لربهم - بامتثال أوامره، واجتناب

نواهيه - في جنات ونعيم عظيم لا ينقطع.

١٨) يتفكهون بما أعطاهم الله من لذيذ المأكّل

والمشرب والمنكح، ووقاهم ربهم سبحانه

عذاب الجحيم؛ ففازوا بحصول مطلوبهم من

الملذات، وبوقايتهم من المكدرات.

١٩) ويقال لهم: كلوا واشربوا مما اشتتهه

أنفسكم، هنئاً لا تخافون ضرراً، ولا أذى مما

تأكلون أو تشربون؛ جزاء لكم على أعمالكم

الطيبة في الدنيا.

٢٠) متكئون على الأرائك المزينة قد جعلت

صفوفاً، وزوجاتهم بنساء بيض واسعات العيون

في جمال.

٢١) والذين آمنوا واتبعهم أولادهم في الإيمان،

ألحقنا بهم أولادهم لتقرّ أعينهم بهم، ولو لم

يلبغوا أعمالهم، وما نقصناهم شيئاً من ثواب

أعمالهم، كل إنسان محبوس بما كسبه من عمل

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥

أَوْ لَا تَصْبِرُونَ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧

فَكَهْنٌ يَمَاءُ لَهُمْ رُحْمٌ ١٨

وَوَقَّهْمُ رُحْمُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ١٩

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٠

مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ ٢١

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا

بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ

رَهِينٌ ٢٢

وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيكَاهٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢٣

يَسْتَرْعُونَ ٢٤

فِيهَا كَأَسَا لَا لُغُوفٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ٢٥

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ ٢٦

لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٢٧

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ ٢٨

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢٩

فَمَنْ أَتَى اللَّهَ

عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ٣٠

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ

نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ٣١

فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ

رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَجْنُونَ ٣٢

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٣

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٤

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٥

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٦

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٧

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٨

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٣٩

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٠

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤١

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٢

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٣

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٤

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٥

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٦

أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكَتُونَ ٤٧

سبي لا يحمل عنه غيره من عمله شيئاً.

٢٢) وأمددنا أهل الجنة هؤلاء بصنوف من الفاكهة، وأمددناهم بكل ما اشتهوه من لحم.

٢٣) يتعاطون في الجنة كأساً لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من الكلام الباطل والإثم بسبب السكر.

٢٤) ويدور عليهم خدم لهم كأنهم لؤلؤ مصون.

٢٥) وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضاً عن حالهم في الدنيا.

٢٦) فيجيبونهم: إنا كنا في الدنيا بين أهلينا خائفين من عذاب الله.

٢٧) فمنّ الله علينا بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب البالغ في الحرارة.

٢٨) إنا كنا في حياتنا الدنيا نعبده، وندعوه أن يقينا عذاب النار، إنه هو البر بعباده، الرحيم بهم، ومن برّه ورحمته

بنا أن هدايا للإيمان، وأدخلنا الجنة، وأبعدنا عن النار.

٢٩) فذكر - أيها الرسول - بالقرآن، فلست بما أنعم الله عليكم به من الإيمان والعقل بكاهن لك رأي من الجن،

ولست بمجنون.

٣٠) أم يقول هؤلاء المكذبون: إن محمداً ليس رسلاً، بل هو شاعر نتنظر به أن يتخطفه الموت، فنستريح منه.

٣١) قل لهم - أيها الرسول -: انظروا موتي، وأنا أنتظر ما يحلّ بكم من عذاب بسبب تكذيبكم إياي.

٣٢) فإلا من الآيات:

١ - الجمع بين الآباء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكراماً لهم جميعاً حتى تتم الفرحة.

٢ - خمر الآخرة لا يترتب على شربها مكروه.

٣ - من خاف من ربه في دنياه آمنه في آخرته.

﴿٣٦﴾ بل أتأمروهم عقولهم بقولهم: إنه كاهن ومجنون؟ فيجمعون بين ما لا يجتمع في شخص، بل هم قوم متجاوزون للحدود، فلا يرجعون إلى شرع ولا عقل.

﴿٣٧﴾ أم يقولون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ولم يوح إليه به؟ لم يخلقه، بل هم يستكبرون عن الإيمان به، فيقولون: اختلقه.

﴿٣٨﴾ فليأتوا بحديث مثله ولو كان مُحْتَلَقًا إن كانوا صادقين في دعواهم أنه اختلقه.

﴿٣٩﴾ أم خلقوا من غير خالق يخلقهم؟ أم هم الخالقون لأنفسهم؟ لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق، فلم لا يعبدون خالقهم؟

﴿٤٠﴾ أم خلقوا السماوات والأرض؟ بل لا يوقنون أن الله هو خالقهم، إذ لو أيقنوا ذلك لحدوده، ولآمنوا برسوله.

﴿٤١﴾ أم عندهم خزان ربك من الرزق فيمنحوه من يشاؤون، ومن النبوّة فيعطوها ويمنعوها من أرادوا؟ أم هم المُتسلطون المتصرفون حسب مشيئتهم؟

﴿٤٢﴾ أم لهم مِرْقَاة يرقون بها إلى السماء يستمعون فيها إلى وحي الله يوحيه أنهم على حق؟ فليأت من استمع منهم إلى ذلك الوحي بحجة واضحة تصدقكم فيما تدّعون من أنكم على حق.

﴿٤٣﴾ أم له البناات التي تكرهونها، ولكم البنون الذين تحبونهم؟

﴿٤٤﴾ أم تطلب منهم - أيها الرسول - أجراً على ما تبغهم عن ربك؟ فهم بسبب ذلك مكلفون حملاً لا يقدرّون على حمله.

﴿٤٥﴾ أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس ما يطلعون عليه من الغيوب، فيخبرونهم بما شاؤوا منها؟

﴿٤٦﴾ أم يريد هؤلاء المكذوبون كيداً بك وبدينك، فتق بالله، فالذين كفروا بالله وبرسوله هم الممكور بهم، لا أنت.

﴿٤٧﴾ أم لهم معبود بحق غير الله؟ تنزه الله وتقدس عما ينسبون إليه من الشريك. كل ما تقدم لم يكن ولا يتصور بحال.

﴿٤٨﴾ وإن يروا قطعة من السماء ساقطة يقولوا عنه: هذا سحاب مركوم بعضه على بعض كالعادة، فلا يتعظون، ولا يؤمنون.

﴿٤٩﴾ فاتركهم - أيها الرسول - في عنادهم وجحودهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يعذبون، وهو يوم القيامة.

﴿٥٠﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً قليلاً أو كثيراً، ولا هم ينصرون بإنقاذهم من العذاب.

﴿٥١﴾ وإن للذين ظلموا لأنفسهم بالشرك والمعاصي عذاباً قبل عذاب الآخرة؛ في الدنيا بالقتل والسبي، وفي البرزخ بعذاب القبر، ولكنّ معظمهم لا يعلمون ذلك، فلذلك يقيمون على كفرهم.

ولما بين الله بطلان ما عليه المشركون أمر رسوله بعدم المبالاة بهم، وبالصبر على تكذيبهم فقال:

﴿٥٢﴾ واصبر - أيها الرسول - لقضاء ربك، ولحكمه الشرعي، فإنك بمراى منا وحفظ، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك.

﴿٥٣﴾ ومن الليل فسبح ربك، وصلّ له، وصلّ صلاة الفجر حين إدبار النجوم بأفولها بضوء النهار.

﴿٥٤﴾ فاولد من الآيات:

١ - الطغيان سبب من أسباب الضلال. ٢ - ثبوت إعجاز القرآن من وجوه متعددة. ٣ - ثبوت عذاب البرزخ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ سَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ۝٢٠ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوَّسَمُ ضَبْرَىٰ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٣ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥ وَكَرِهَ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنَى شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ يَبْدَأَنَّ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٦

﴿١﴾ مقصد النبوة :
تركز على قضية صدق الوحي وعلو مصدره، إثباتاً لعقيدة التوحيد، وإبطالاً لعقيدة الشرك.

﴿٢﴾ التفسير :
﴿١﴾ أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط .
﴿٢﴾ ما انحرف محمد رسول الله ﷺ عن طريق الهداية، وما صار غوياً، ولكنه رشيد .
﴿٣﴾ وما يتكلم بهذا القرآن تبعاً لهواه .
﴿٤﴾ ليس هذا القرآن إلا وحياً يوحيه الله إليه عن طريق جبريل ﷺ .
﴿٥﴾ علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل ﷺ .
﴿٦﴾ وجبريل ﷺ ذو هيئة حسنة، فاستوى ﷺ ظاهراً للنبي ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها .
﴿٧﴾ وهو بالأفق الأعلى .
﴿٨﴾ ثم اقترب جبريل ﷺ من النبي ﷺ، ثم ازداد قرباً منه .
﴿٩﴾ فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب .
﴿١٠﴾ فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى .
﴿١١﴾ ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره .
﴿١٢﴾ أفنجدلونه - أيها المشركون - فيما أراه الله ليلة أسرى به ؟!

﴿١٣﴾ ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسرى به .
﴿١٤﴾ عند سدرة المنتهى وهي شجرة في السماء السابعة .
﴿١٥﴾ عند هذه الشجرة جنة المأوى .
﴿١٦﴾ إذ يغشى السدرية من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله .
﴿١٧﴾ ما مال بصره ﷺ يميناً ولا شمالاً، ولا تجاوز ما حد له .
﴿١٨﴾ لقد رأى محمد ﷺ ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما .
﴿١٩﴾ أفرأيتم - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله: اللات والعزى .
﴿٢٠﴾ ومناة الثالثة الأخرى من أصنامكم . أخبروني هل تملك لكم نفعا أو ضرا ؟ ﴿٢١﴾ ألكم - أيها المشركون - الذكر الذي تحبونه، وله سبحانه الأنثى التي تكرهونها ؟ ﴿٢٢﴾ تلك القسمة التي قسمتوها بأهوائكم قسمة جائرة . ﴿٢٣﴾ ليست هذه الأصنام إلا أسماء فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتوها أنتم وآباؤكم من تلقاء أنفسهم، ما أنزل الله بها من برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زين الشيطان في قلوبهم، ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان نبيه ﷺ، فما اهتموا به . ﴿٢٤﴾ أم للإنسان ما تمنى من شفاعة الأصنام إلى الله ؟ ﴿٢٥﴾ لا، ليس له ما تمنى، فلله وحده الآخرة والأولى، يعطي منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء . ﴿٢٦﴾ وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا لو أرادوا أن يشفعوا لأحد إلا بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء منهم، ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكا أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي يعبد من دون الله .

﴿٢٧﴾ فإذ من الآيات : ١ - ثناء القرآن على مقام النبي الكريم . ٢ - إثبات أن النبي ﷺ رأى جبريل على صورته الحقيقية . ٣ - الشفاعة لا تقع إلا بشرطين : الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع .

٧٧) إن الذين لا يؤمنون بالبعث في الدار الآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى باعتبارهم أنهم بنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٧٨) وليس لهم بتسميتها إنثاء من علم يستندون إليه، لا يتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً حتى يقوم مقامه.

٧٩) فأعرض - أيها الرسول - عمن أدبر عن ذكر الله ولم يعأ به، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهو لا يعمل لآخرته؛ لأنه لا يؤمن بها.

٨٠) ذلك الذي يقوله هؤلاء المشركون - من تسمية الملائكة تسمية الأنثى - هو مبلغهم من العلم لأنهم جاهلون، لم يصلوا إلى يقين، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم بمن حاد عن سبيل الحق، وهو أعلم بمن اهتدى إلى طريقه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٨١) والله وحده ما في السموات، وله ما في الأرض ملكاً وخلقاً وتدبيراً، ليجزي الذين أسأوا أعمالهم في الدنيا بما يستحقون من العذاب، ويجزي المؤمنين الذين أحسنوا أعمالهم بالجنة.

٨٢) الذين يتعدون عن كبائر الذنوب، وقبائح المعاصي إلا صغائر الذنوب، فهذه تغفر بترك الكبائر، والإكثار من الطاعات، إن ربك - أيها

٧٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ٧٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٧٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ٨٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَلَيْهِمْ وَأَنْجَزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَىٰ ٨١) الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ إِلَّاثِمٍ وَالْفَوْحُشُ إِلَّا لِلَّهِ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْتَعُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّو أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ٨٢) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ٨٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ٨٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ٨٥) أَمْ لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ ٨٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ٨٧) أَلَمْ نَزِرْ وَرَزَّأُخْرَىٰ ٨٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٨٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ٩٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ٩١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ٩٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ٩٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ٩٤)

الرسول - واسع المغفرة، يغفر ذنوب عباده متى تابوا منها، هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين خلق أباكم آدم من تراب، وحين كنتم في بطون أمهاتهم تُخلقون خلقاً من بعد خلق، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تزكوا أنفسكم بالثناء عليها، ومدحها بالتقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاه؛ بامثال أوامره، واجتناب نواهيه.

٩٥) أفرأيت قبح حال الذي أعرض عن الإسلام بعد اقترابه منه.

٩٦) وأعطى قليلاً من المال ثم منع؛ لأن البخل سجيته، ومع ذلك هو يزكي نفسه.

٩٧) أعنده علم الغيب فهو يرى ويحدث بالغيب؟

٩٨) أم هو مفتر على الله؟ أم لم يُخبر هذا المتقول على الله بما في الصحف الأولى التي أنزلها الله على موسى؟

٩٩) وصحف إبراهيم الذي وفى كل ما كلفه ربه به.

١٠٠) أن لا يحمل إنسان إثم غيره.

١٠١) وأن ليس للإنسان إلا ثواب عمله الذي عمله.

١٠٢) وأن عمله سوف يرى يوم القيامة عياناً.

١٠٣) ثم يُعطى جزاء عمله تاماً غير منقوص.

١٠٤) وأن إلى ربك - أيها الرسول - مرجع العباد ومصيرهم بعد موتهم.

١٠٥) وأنه هو أفرح من يشاء فأضحكه، وأحزن من يشاء فأبكاه.

١٠٦) وأنه أَمَات الأحياء في الدنيا، وأحيا الموتى بالبعث.

١٠٧) فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر. ٢ - النهي عن تزكية النفس.

٧ ذليلة أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.

٨ مسرعين إلى الداعي إلى ذلك الموقف، يقول الكافرون: هذا اليوم يوم عسير؛ لما فيه من الشدة والأهوال.

ولما ذكر الله إعراض الكفار عن دعوة رسولنا ﷺ أخبره بأن الأمم السابقة كذبت رسلها تسلياً له فقال:

٩ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بدعوتك - أيها الرسول - قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً ﷺ لما بعثناه إليهم، وقالوا عنه: هو مجنون، وانتهموه بأنواع السب والشتم والتهديد إذا لم يترك دعوتهم.

١٠ فدعا نوح ربه قائلاً: إن قومي غلبوني، ولم يستجيبوا لي، فانتصر منهم بعقاب تنزله عليهم.

١١ ففتحنا أبواب السماء بماء متدفق متتابع.

١٢ وفجرنا الأرض فصارت عيوناً ينبع منها الماء، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض على أمر من الله قدره في الأزل، فأغرق الجميع إلا من نجاه الله.

١٣ وحملنا نوحاً على سفينة ذات ألواح ومسامير، فنجيناه ومن معه من الغرق.

١٤ تجري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة بمرأى منا وحفظ، انتصاراً لنوح الذي كذبه قومه، وكفروا بما جاءهم به من عند الله.

١٥ ولقد تركنا هذا العقاب الذي عاقبناهم به؛ عبرة وعظة، فهل من معتبر يعتبر بذلك؟

١٦ فكيف كان عذابي للمكذبين؟ وكيف كان إنذاري بإهلاكهم؟

١٧ ولقد سهلنا القرآن للحفظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟

١٨ كذبت عاد نبيها هوداً ﷺ، فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟ وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟

١٩ إنا بعثنا عليهم ريحاً شديدة باردة في يوم شرٍّ وشؤمٍ مستمرٍّ معهم إلى ورودهم جهنم.

٢٠ تقتلع الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل منقلع من مغرسه.

٢١ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟ وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟

٢٢ ولقد سهلنا القرآن للحفظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟

٢٣ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح ﷺ.

٢٤ فقالوا مستكبرين: أتبع بشرًا من جنسنا واحدًا؟ إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي ضلال عن الصواب، وفي عناء.

٢٥ أنزل عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعًا؟ لا بل هو كذاب متجبر.

٢٦ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب المتجبر أصالح أم هم؟

٢٧ إنا مخرجو الناقة من الصخرة وباعثوها اختباراً لهم، فانتظر - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُصنع بهم، واصبر على أذاهم.

﴿فَوَالَّذِينَ لَا يَلِيزُ﴾

١ - مشروعية الدعاء على الكافر المصّر على كفره.

٢ - إهلاك المكذبين وإنجاء المؤمنين سنّة إلهية. ٣ - تيسير القرآن للحفظ.

﴿٢٨﴾ وأخبرهم أن ماء بثرهم مقسوم بينهم وبين الناقة، يوم لها، ويوم لهم، كل نصيب يحضره صاحبه وحده في يومه المختص به.

﴿٢٩﴾ فنادوا أصحابهم ليقول الناقة، فتناول السيف وقتلها؛ أمثالاً لأمر قومه.

﴿٣٠﴾ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟ وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟

﴿٣١﴾ إنا بعثنا عليهم صيحة واحدة فاهلكتهم، فكانوا كالشجر اليابس يتخذ منه المحتظر حظيرة لغنمه.

﴿٣٢﴾ ولقد سهلنا القرآن للحفظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟

﴿٣٣﴾ كذبت قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط عليه السلام.

﴿٣٤﴾ إنا بعثنا عليهم ريحاً ترميهم بالحجارة إلا آل لوط عليهم السلام، لم يصيبهم العذاب، فقد أنقذناهم منه، إذ سرى بهم قبل وقوع العذاب من آخر الليل.

﴿٣٥﴾ أنقذناهم من العذاب إنعاماً منا عليهم، مثل هذا الجزاء الذي جزينا به لوطاً نجزي من شكر الله على نعمه.

﴿٣٦﴾ ولقد خوفهم لوط عذابنا فتجادلوا بإنذاره، وكذبوه.

﴿٣٧﴾ ولقد راود لوطاً قومه أن يخلي بينهم وبين ضيوفه من الملائكة قصد فعل الفاحشة، فطمسنا أعينهم فلم تبصرهم، وقلنا لهم: ذوقوا عذابي،

وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَنادوا أصحابهم

فَنَاطَى فَعَقَرُ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُّوطٍ بِالنُّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ جَمَعْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا

بِالنُّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ

﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ

أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا كُفْرًا مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ

فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ

وَيُلَوِّثُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ

﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ

عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّخَضَّرٌ فَنادوا أصحابهم

فَنَاطَى فَعَقَرُ فكيف كان عذابى ونذرى إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المخاطر

ولقد يسهلنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم

أخذ عزيز مقتدر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويلوثون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أذى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

إنا كل شيء خلقناه بقدر فنادى أصحابهم ففعلوا ما كانوا يكتمون ولقد يسهلنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذب قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط فبعثناهم نساءهم وما فى الآيات

فنادى أصحابهم ففعلوا ما كانوا يكتمون ولقد يسهلنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذب قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط فبعثناهم نساءهم وما فى الآيات

فنادى أصحابهم ففعلوا ما كانوا يكتمون ولقد يسهلنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذب قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط فبعثناهم نساءهم وما فى الآيات

فنادى أصحابهم ففعلوا ما كانوا يكتمون ولقد يسهلنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذب قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط فبعثناهم نساءهم وما فى الآيات

﴿٥٠﴾ وما أمرونا إلا أن نقول كلمة واحدة هي: كن، فيكون ما نريد سريعاً مثل لمح البصر.

﴿٥١﴾ ولقد أهلكنا أمثالكم في الكفر من الأمم الماضية، فهل من معتبر يعتبر بذلك فينجز عن كفره؟

﴿٥٢﴾ وكل شيء فعله العباد فهو مكتوب في كتب الحفظة لا يفوتهم منه شيء.

﴿٥٣﴾ وكل صغير من الأعمال والأقوال، وكل كبير منهما مكتوب في صحائف الأعمال وفي اللوح المحفوظ، وسيجازون عليه.

﴿٥٤﴾ إن المتقين لربهم بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، في جنات يتمتعون فيها، وفي أنهار جارية.

﴿٥٥﴾ في مجلس حق لا لغو فيه ولا إثم، عند ملك يملك كل شيء، مقتدر لا يعجز عن شيء، فلا تسأل عما ينالونه منه من النعيم الدائم.

سُورَةُ الْحَجَرِ — مَدِينَةٌ —

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على الإعلام بآلاء الله الباهرة وآثار رحمته الظاهرة في الدنيا والآخرة، ترغيباً في الإيمان، وتحذيراً في الكفران.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ الرحمن ذو الرحمة الواسعة.

﴿٢﴾ علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير فهم معانيه.

﴿٣﴾ خلق الإنسان سوياً، وأحسن تصويره. ﴿٤﴾ علمه كيف يبين عما في ضميره نطقاً وكتابة.

﴿٥﴾ الشمس والقمر قَدَرهما يسيران بحساب متقن؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

﴿٦﴾ وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه متقادين مستسلمين له.

﴿٧﴾ والسماء رفعها فوق الأرض سقفاً لها، وأثبت العدل في الأرض، وأمر به عباده.

﴿٨﴾ أثبت العدل لئلا تجوروا - أيها الناس - وتخونوا في الوزن والكيل.

﴿٩﴾ وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كلتم أو وزنتم لغيركم.

﴿١٠﴾ والأرض وضعها مهيأة لاستقرار الخلق عليها.

﴿١١﴾ فيها الأشجار التي تثمر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي تنفلق عن القنوان.

﴿١٢﴾ وفيها الحب ذو الثبن الكابر والشعير، وفيها ما ترزقونه للأكل من أنواع الحبوب، وفيها النباتات التي تستطيعون راحتها.

﴿١٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿١٤﴾ خلق آدم ﷺ من طين يابس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوخ.

﴿١٥﴾ وخلق أبا الجن من لهب خالص من الدخان.

﴿١٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿١٧﴾ فإيا من الآيات: ١ - وجوب الإيمان بالقدر. ٢ - كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال.

٣ - مكانة العدل في الإسلام. ٤ - نعم الله تقتضي منا العرفان بها وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

﴿١٧﴾ رَبِّ مَشْرِقِي الشَّمْسِ وَمَغْرِبِيهَا شَتَاءً وَصَيْفًا .

﴿١٨﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿١٩﴾ خَلَطَ اللَّهُ الْبَحْرَيْنِ الْمَالِحَ وَالْعَذْبَ يَلْتَقِيَانِ فِيمَا تَرَاهُ الْعَيْنُ .

﴿٢٠﴾ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ يَمْنَعُ كُلًّا مِنْهُمَا أَنْ يَطْفِيَ عَلَى الْآخَرِ حَتَّى يَبْقَى الْعَذْبُ عَذْبًا وَالْمَالِحُ مَالِحًا .

﴿٢١﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٢﴾ يَخْرُجُ مِنْ مَجْمُوعِ الْبَحْرَيْنِ اللَّوْلُؤُ، وَيَخْرُجُ الْمَرْجَانُ .

﴿٢٣﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٤﴾ وَلَهُ سُفُوفٌ وَحْدَهُ التَّصَرُّفُ فِي السَّفِينِ الْجَارِيَةِ فِي الْبَحَارِ مِثْلَ الْجِبَالِ .

﴿٢٥﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٦﴾ كُلٌّ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلَائِقِ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ .

﴿٢٧﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - ذُو الْعِظَمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالتَّفَضُّلِ عَلَى عِبَادِهِ، فَلَا يَلْحَقُهُ فَنَاءٌ أَبَدًا .

﴿٢٨﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٩﴾ يَسْأَلُهُ كُلٌّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ حَاجَاتِهِمْ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ مِنْ شُؤْنِ عِبَادِهِ؛ مِنْ أَحْيَاءِ

رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٨﴾ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُمْ فِي مَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا أَنْ تَنْفُذُوا مِنَ الْإِسْطِطَانِ ﴿٣٣﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٠﴾

وإمامة ورزق وغير ذلك .

﴿٢١﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٢﴾ سَنَفَعُ لِحِسَابِكُمْ - أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجَنُّ - فَنَجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ .

﴿٢٣﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٤﴾ وَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُمِعَ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ: يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجِدُوا لَكُمْ مَخْرَجًا مِنْ نَاحِيَةِ مَنْ نَوَاحِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَبِرَهَانٍ، وَأَنْتَى لَكُمْ ذَلِكَ؟

﴿٢٥﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٦﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا - أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجَنُّ - لَهَبٌ مِنَ النَّارِ خَالٍ مِنَ الدِّخَانِ، وَدُخَانٌ لَا لَهَبَ فِيهِ، فَلَا تَسْتَطِيعَانِ الْامْتِنَاعَ مِنْ ذَلِكَ .

﴿٢٧﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٢٨﴾ فَإِذَا تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لَنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ مِنْهَا فَكَانَتْ حِمَاءً مِثْلَ الرِّصَاصِ الْمُذَابِ وَنَحْوِهِ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿٢٩﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٣٠﴾ فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْعَظِيمَ لَا يُسْأَلُ إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ عَنْ ذُنُوبِهِمْ؛ لَعَلَّمَ اللَّهُ بِأَعْمَالِهِمْ .

﴿٣١﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٤٠﴾ فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - الجمع بين البحر المالح والعذب دون أن يختلطا من مظاهر قدرة الله تعالى .

٢ - ثبوت الفناء لجميع الخلائق، وبيان أن البقاء لله وحده .

٣ - إثبات صفة الوجه لله على ما يليق به سبحانه دون تشبيه أو تمثيل .

﴿٤١﴾ يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَلَامَتِهِمْ وَهِيَ سَوَادُ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةُ الْعَيُونِ، فَتُضَمُّ نَوَاصِيهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ فَيَرْمُونَ فِي جَهَنَّمَ.

﴿٤٢﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٤٣﴾ وَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يَكْذِبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ فِي الدُّنْيَا أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِنكَارَهَا.

﴿٤٤﴾ يَتَرَدَّدُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَاءٍ حَارٍّ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ.

﴿٤٥﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٤٦﴾ وَلَمَنْ خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّنْ وَعَمِلْ صَالِحًا جِتَانًا.

﴿٤٧﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٤٨﴾ وَهَاتَانِ الْجَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَغْصَانٍ عَظِيمَةٍ نَضْرَةً مِثْرَةً.

﴿٤٩﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٥٠﴾ فِي الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ خِلَالَهُمَا بِالْمَاءِ.

﴿٥١﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٥٢﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ يُتَفَكَّهُ بِهَا صُفْثَانِ.

﴿٥٣﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٥٤﴾ مَتَكَتِّينَ عَلَى فَرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنَ الدِّيبَاجِ الْغَلِيظِ، وَمَا يُجْتَنَى مِنَ الثَّمَارِ وَالْفَوَاكِهِ مِنَ الْجَنَّتَيْنِ قَرِيبٌ يَتَنَاوَلُهُ الْقَائِمُ وَالْجَالِسُ وَالْمَتَكِّئُ.

﴿٥٥﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٥٦﴾ فِيهِنَّ نِسَاءٌ قَاصِرَاتُ نَظَرِهِنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَمْ يَفْتَضِضْ بَكَارِهَتَهُنَّ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ.

﴿٥٧﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٥٨﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ جَمَالًا وَصَفَاءً، وَالْمَرْجَانُ كَذَلِكَ.

﴿٥٩﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٦٠﴾ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ بَطَاعَةَ رَبِّهِ إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ.

﴿٦١﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٦٢﴾ وَمَنْ دُونَ تَبَنِكَ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ جِتَانِ أُخْرِيَانِ.

﴿٦٣﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٦٤﴾ قَدْ اشْتَدَّتْ خَضَرَتُهُمَا.

﴿٦٥﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٦٦﴾ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ شَدِيدَتَا الْفُورَانِ بِالْمَاءِ، لَا يَنْقَطِعُ فُورَانُ مَائِهِمَا.

﴿٦٧﴾ فَبَايَ نَعَمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٦٨﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَكِلُونَ:

١ - تنويع عذاب الكافر. ٢ - أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه. ٣ - الجزاء من جنس العمل.

﴿١٨﴾ في هاتين الجنتين فاكهة كثيرة ونخل عظيم ورمّان.

﴿١٩﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٠﴾ في هذه الجنان الأربع نساء طيبات الأخلاق حسان الوجوه.

﴿٢١﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٢﴾ حور مستورات في الخيام صونا لهنّ.

﴿٢٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٤﴾ لم يقترب منهم قبل أزواجهنّ إنس ولا جانّ.

﴿٢٥﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٦﴾ متكئين على وسائل مغطاة بأغطية خضر، وفرش حسان.

﴿٢٧﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٨﴾ تعاطم وكثر خير اسم ربك ذي العظمة والإحسان والتفضل على عباده.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

— مكية —

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على التذكير بيوم القيامة، وتحقيق وقوعه

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعْنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا حُرَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبَدَّنًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٩﴾ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي حَسَنَاتٍ أَلْغِيْمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ﴿١٦﴾

وأحوال أهله.

﴿١﴾ التفسير:

﴿١﴾ إذا قامت القيامة الواقعة لا محالة.

﴿٢﴾ لن توجد نفس تكذب بها كما كانت تكذب في الدنيا.

﴿٣﴾ خافضة للكفار الفجار بإدخالهم في النار، رافعة للمؤمنين المتقين بإدخالهم في الجنة.

﴿٤﴾ إذا حُرّت الأرض تحريراً عظيماً.

﴿٥﴾ وُقُتَتِ الجبال تفتتاً.

﴿٦﴾ فكانت من التفتت غباراً منتشراً لا ثبات لها.

﴿٧﴾ فأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ما أعلى وأعظم منزلتهم!

﴿٨﴾ وأصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ما أخس وأسوأ منزلتهم!

﴿٩﴾ والسابقون بفعل الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة.

﴿١٠﴾ أولئك هم المقربون عند الله.

﴿١١﴾ في جنات النعيم، يتمتعون بأصناف النعيم.

﴿١٢﴾ جماعة من هذه الأمة ومن الأمم السابقة.

﴿١٣﴾ وقليل من الناس في آخر الزمان هم السابقون المقربون.

﴿١٤﴾ على أسيرة منسوجة بالذهب.

﴿١٥﴾ فإن من الآيات: ١ - انقطاع تكذيب الكفار بمعاناة مشاهد القيامة. ٢ - عظمة الحوادث التي تصاحب القيامة.

٣ - تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم.

﴿٧﴾ يدور عليهم لخدمتهم ولدان لا ينالهم هَرَمٌ ولا فناء.

﴿٨﴾ يدورون عليهم بأقداح لا عراً لها، وأباريق لها عراً، وكأس من خمر جارية في الجنة لا تنقطع.

﴿٩﴾ ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع، ولا ذهاب عقل.

﴿١٠﴾ ويدور عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يختارون.

﴿١١﴾ ويدورون بلحم طير مما تشتهيهم أنفسهم.

﴿١٢﴾ ولهم في الجنة نساء واسعات العيون في جمال.

﴿١٣﴾ كأمثال اللؤلؤ المصون في صدفه.

﴿١٤﴾ ثواباً لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا.

﴿١٥﴾ لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم.

﴿١٦﴾ لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض.

﴿١٧﴾ وأصحاب اليمين، ما أصحاب اليمين؟ بالعظمة مكانتهم وشأنهم عند الله.

﴿١٨﴾ في سدر مقطوع الشوك، لا أدى فيه.

﴿١٩﴾ وفي موز متراكم مصفوف بعضهم إلى بعض.

﴿٢٠﴾ وظل ممدود مستمر لا يزول.

﴿٢١﴾ وماء جار لا يتوقف.

﴿٢٢﴾ وفاكهة كثيرة لا تنحصر.

﴿٢٣﴾ لا تنقطع عنهم أبداً، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي وقت أرادوها.

﴿٢٤﴾ وفرش مرفوعة عالية توضع على الأسرة.

﴿٢٥﴾ إنا أنشأنا الحور المذكورات إنشاء غير مألوف.

﴿٢٦﴾ فصيرناهن أبكاراً لم يلمس من قبل.

﴿٢٧﴾ متحبيات إلى أزواجهن، مستويات في السن.

﴿٢٨﴾ أنشأناهن لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم.

﴿٢٩﴾ هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين.

﴿٣٠﴾ وجماعة من أمة محمد ﷺ وهي آخر الأمم.

﴿٣١﴾ وأصحاب الشمال، ما أصحاب الشمال؟ يا لسوء حالهم ومصيرهم.

﴿٣٢﴾ في رياح شديد الحرارة، وفي ماء شديدة الحرارة.

﴿٣٣﴾ وفي ظل دخان مُسَوّد.

﴿٣٤﴾ لا طيب الهبوب، ولا حسن المنظر.

﴿٣٥﴾ إنهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب مُتَنَعِّمين في الدنيا، لا هم لهم إلا شهواتهم.

﴿٣٦﴾ وكانوا يصممون على الكفر بالله وعبادة الأصنام من دونه.

﴿٣٧﴾ وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاء واستبعاداً له: إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نخره أنبعث بعد ذلك؟

﴿٣٨﴾ أو يبعث أبائنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: إن الأولين من الناس والمتأخرين منهم.

﴿٤٠﴾ سيُجمعون يوم القيامة لا محالة للحساب والجزاء.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿٩﴾ وَفَكَهْةٍ مِمَّا يَخِرُّونَ ﴿١٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكُونِ ﴿١٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿١٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿١٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ﴿١٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿١٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٢١﴾ وَفَكَهْةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٢٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٢٥﴾ جَعَلْنَاهُنَّ أَتْكَارًا ﴿٢٦﴾ عَرَبًا أَتْرَابًا ﴿٢٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَلْوَيْنِ ﴿٢٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٣١﴾ فِي سُمْرٍ وَحْمِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَظِلِّ مِنْ يَحْمُورٍ ﴿٣٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٣٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٣٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنْآلِ الْمَبْعُوثُونَ ﴿٣٧﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا أَلَا وَلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ أَلْوَيْنَ وَالْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾ فَوَارِضَ الْآيَاتِ: ١ - العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة. ٢ - تفاوت جزاء الناس يوم القيامة بحسب أعمالهم. ٣ - خطر الإصرار على الذنب.

١٥ ثم إنكم أيها المكذبون ١٥ لا يكون من شجر من زقوم ١٥
 عن الصراط المستقيم .
 ١٦ لآكلون يوم القيامة من ثمر شجر الزقوم ،
 وهو شر ثمر وأخبثه .
 ١٧ فمالئون من ذلك الشجر المر بطونكم
 الخاوية .
 ١٨ فشاربون عليه من الماء الحار الشديد
 الحرارة .
 ١٩ فمكثرون من شربه كما تكثر الإبل من
 الشرب بسبب داء الهيام .
 ٢٠ هذا المذكور من الطعام المر والماء الحار
 هو ضياتهم الذي يستقبلون به يوم الجزاء .
 ٢١ نحن خلقناكم - أيها المكذبون - بعد أن
 كنتم عدماً ، فهلاً صدقتم بأننا سنبعثكم أحياء
 بعد موتكم .
 ٢٢ أفرأيتم - أيها الناس - ما تقذفونه من المني
 في أرحام نساءكم ؟
 ٢٣ أنتم تخلقون ذلك المني ، أم نحن الذين
 نخلقه ؟
 ٢٤ نحن قدرنا بينكم الموت ، فلكل واحد
 منكم أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر ، وما نحن
 بعاجزين .
 ٢٥ على أن نبدل ما أنتم عليه من الخلق
 والتصوير مما علمتموه ، وننشئكم فيما لا
 تعلمونه من الخلق والتصوير .

ثم إنكم أيها الصالحون المكذبون ١٥ لا يكون من شجر من زقوم ١٥
 فمالئون منها البطون ١٥ فشاربون عليه من الحميم ١٥ فشرابون
 شراب الحميم ١٥ هذا أثرهم يوم الدين ١٥ نحن خلقناكم فلولا
 تصديقون ١٥ أفرأيتم ما تمنون ١٥ أنتم تخلقونه ، أم نحن
 الخالقون ١٥ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ١٥
 على أن نبدل أمثلكم وننشئكم في ما لا تعلمون ١٦ ولقد
 علمتم النساء الأولى فلولا تذكرون ١٧ أفرأيتم ما تحزنون
 ١٨ أنتم ترزعونهم ، أم نحن الزارعون ١٩ لو نشاء لجعلناه
 حطاباً فظلمتم تفكهمون ٢٠ إنا لمعزومون ٢١ بل نحن محرومون
 ٢٢ أفرأيتم الماء الذي تشربون ٢٣ أنتم أنزلتموه من المزن
 ٢٤ أم نحن المزلون ٢٥ لو نشاء لجعلناه جحاً فلولا تشكرون
 ٢٦ أفرأيتم النار التي تورون ٢٧ أنتم أنشأتم شجرها أمر
 نحن المنشعور ٢٨ نحن جعلناها تذكرة ومتعاً للمؤمنين
 ٢٩ فسبح باسم ربك العظيم ٣٠ فلا أقسم
 بموقع النجوم ٣١ وإنه لقسر لو تعلمون عظيم ٣٢



٣٣ ولقد علمتم كيف خلقناكم الخلق الأول ، أفلا تعتبرون ، وتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على بعثكم
 بعد موتكم ؟
 ٣٤ أفرأيتم ما تلقونه من البذر في الأرض .
 ٣٥ أنتم الذين تنبتون ذلك البذر ، أم نحن الذين ننبته ؟
 ٣٦ لو نشاء جعل ذلك الزرع حطاماً لجعلناه حطاماً بعد أن أوشك على النضج والإدراك ، فظلمتم بعد ذلك
 تتعجبون مما أصابه .
 ٣٧ تقولون : إنا لخاسرون ما أنفقناه ، مُعذَّبون . ٣٨ بل نحن محرومون من الرزق .
 ٣٩ أفرأيتم الماء الذي تشربون منه إذا عطشتم ؟ ٤٠ أنتم أنزلتموه من السحاب في السماء ، أم نحن الذين أنزلناه ؟
 ٤١ لو نشاء جعل ذلك الماء شديد الملوحة لا يُنتفع به شرباً ولا سقياً لجعلناه شديد الملوحة ، فلولا تشكرون الله
 على إزاله عذبا رحمة بكم .
 ٤٢ أفرأيتم النار التي توقدها لمنافعكم .
 ٤٣ أنتم الذين أنشأتم الشجرة التي توقد منها ، أم نحن الذين أنشأناها رفقا بكم ؟
 ٤٤ نحن صيرنا هذه النار تذكرة لكم تذكركم بنار الآخرة ، وصيرناها منفعة للمسافرين منكم .
 ٤٥ فنه - أيها الرسول - ربك العظيم عما لا يليق به . ٤٦ أقسم الله بأماكن النجوم ومواقعها .
 ٤٧ وإن القسم بهذه المواقع - لو تعلمون عظمه - لعظيم ؛ لما فيه من الآيات والعبر التي لا تنحصر .
 ٤٨ فإنا من الآيات : ١ - دلالة الخلق الأول على سهولة البعث ظاهرة . ٢ - إنزال الماء وإنبات الأرض والنار التي
 ينتفع بها الناس نعم تقتضي من الناس شكرها لله ، فאלله قادر على سلبها متى شاء .

﴿٧٧﴾ إِنَّ الْقُرْآنَ الْمَقْرُوءَ عَلَيْكُمْ - أَيْهَا النَّاسُ -
 قرآن كريم؛ لما فيه من المنافع العظيمة.
 ﴿٧٨﴾ فِي كِتَابٍ مَّضُونٍ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَهُوَ
 اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ.
 ﴿٧٩﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُطَهَّرُونَ مِنْ
 الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ.
 ﴿٨٠﴾ نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْخَلَاقِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.
 ﴿٨١﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ - أَيْهَا الْمُشْرِكُونَ -
 مَكْذُوبُونَ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ؟
 ﴿٨٢﴾ وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ بِهِ مِنْ
 النِّعَمِ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ بِهِ، فَتَنْسَبُونَ الْمَطَرِ إِلَى
 النَّوْءِ، فَتَقُولُونَ: مُطَرْنَا بَنُوْءَ كَذَا وَنَبُوْءَ كَذَا؟
 ﴿٨٣﴾ فَهَلَّا إِذَا وَصَلَتْ الرُّوحُ الْحَلْقُومَ.
 ﴿٨٤﴾ وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَنْظُرُونَ الْمُخَضَّبِينَ
 أَيْدِيَكُمْ.
 ﴿٨٥﴾ وَمَلَائِكَتُنَا أَقْرَبَ إِلَى مَيْتِكُمْ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لَا
 تَشَاهِدُونَهُمْ.
 ﴿٨٦﴾ فَهَلَّا إِنْ كُنْتُمْ - كَمَا تَزْعُمُونَ - غَيْرَ مُبْعُوْثِينَ
 لِمَجَازَاتِكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.
 ﴿٨٧﴾ تَرْجِعُونَ هَذِهِ الرُّوحَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ مَيْتِكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ.
 ﴿٨٨﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيْتُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.
 ﴿٨٩﴾ فَلَهُ رَاحَةٌ لَا تَعْبُ بَعْدَهَا، وَرِزْقٌ طَيِّبٌ،
 وَرَحْمَةٌ، وَلَهُ جَنَّةٌ يَتَنَعَّمُ فِيهَا بِمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ.
 ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ
 فَلَا تَهْتِمُ لَشَأْنِهِمْ، فَلَهُمُ السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ.
 ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيْتُ مِنَ الْمَكْذِبِينَ بِمَا جَاءَ
 بِهِ الرَّسُولُ ﷺ الضَّالِّينَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.
 ﴿٩٢﴾ فَلَهُ نَزْلٌ يُقَدَّمُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَاءٌ حَارٌّ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ.
 ﴿٩٣﴾ وَلَهُ احْتِرَاقٌ بِنَارِ الْجَحِيمِ.
 ﴿٩٤﴾ إِنْ هَذَا الَّذِي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ - أَيْهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ حَقُّ الْبَقِيْنِ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ.
 ﴿٩٥﴾ فَتَرَهُ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، وَقَدْ سَهُ عَنْ النَّقَائِصِ.

سُورَةُ الْحَافِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
 هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْحَافِدَةِ

— مَدَنِيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها، ولذا تكرر فيها ذكر الإنفاق والإيمان.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ نَزَّ اللَّهُ وَقَدْ سَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ.
 ﴿٢﴾ لَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي مِنْ يَشَاءُ أَنْ يَحْيِيَهُ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُمِيتَهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.
 ﴿٣﴾ هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَهُوَ الْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَهُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ.

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ١ - الاعتقاد بأن للكواكب أثراً في نزول المطر كفر، وهو من عادات الجاهلية. ٢ - الأصل أن البشر لا يرون الملائكة إلا إن أراد الله لحكمة. ٣ - تفاوت درجات المؤمنين حسب أعمالهم.

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد، وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم استوى سبحانه على العرش استواءً يليق به سبحانه، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم - أيها الناس - بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلاق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل فيأتي الضياء، فينطلق الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وأنفقوا من المال الذي جعلكم الله مستخلفين فيه، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٦ ءَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَاْمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُتَنَبَّأُ لِخُرُوجِكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١

منكم بالله، وبذلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

أى شيء يمنعكم من الإيمان بالله؟ والرسول يدعوكم إلى الله رجاء أن تؤمنوا بربكم سبحانه، وقد أخذ الله منكم العهد أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن كنتم مؤمنين فآمنوا.

هو الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات واضحة؛ ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هاديًا وبشيرًا.

أى شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله؟ والله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم - أيها المؤمنون - من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل فتح مكة، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، وأولئك المنفقون من قبل الفتح، والمقاتلون في سبيل الله أعظم منزلة عند الله، وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها، وقاتلوا الكفار، وقد وعد الله كلا الفريقين الجنة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

من ذا الذي يبذل ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفًا، وله يوم القيامة ثواب كريم، وهو الجنة.

فَوَالَّذِينَ لَا يَأْتُونَ

١ - المال مال الله، والإنسان مُسْتَخْلَفٌ فيه. ٢ - تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر. ٣ - الإنفاق في سبيل الله سبب في بركة المال ونمائه.

﴿١٦﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشراكم اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

ولما ذكر الله حال المؤمنين في ذلك اليوم ذكر حال المنافقين فقال:

﴿١٧﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا بالله وبرسوله: انتظرونا - أيها المؤمنون، والمؤمنات - رجاء أن نقتبس من نوركم ما يعيننا على عبور الصراط، ويقال للمنافقين استهزاء بهم: ارجعوا وراءكم، فاطلبوا نوراً تستنبطون به، فَضْرَبَ بينهم بسور، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.

﴿١٨﴾ ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم على الإسلام والطاعة؟ قال لهم المسلمون: بلى، كنتم معنا، لكنكم فتنتم أنفسكم بالنفق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يُغلبوا فتغلبوا كفركم، وشككتكم في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، وخدعتكم الأطماع الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرَّكم بالله الشيطان.

﴿١٩﴾ فالיום لا تؤخذ منكم - أيها المنافقون - فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الذين كفروا بالله علناً، ومصيركم ومصير الكافرين النار، هي أولى بكم، وأنتم أولى بها، وبش المصير.

﴿٢٠﴾ ألم يحن للذين آمنوا بالله ورسوله أن تلين قلوبهم وتطمئن لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين أعطوا التوراة من اليهود، والذين أعطوا الإنجيل من النصارى، في قسوة القلوب، فطال الزمن بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقسست بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله إلى معصيته.

﴿٢١﴾ اعلّموا أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد جفافها، قد بينّا لكم - أيها الناس - الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحدانيته رجاء أن تعقلوها؛ فتعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم لينة بعد قسوتها.

﴿٢٢﴾ إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهن، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون من ولا أذى، يُضاعف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك ثواب كريم عند الله وهو الجنة.

﴿٢٣﴾ فإِذَا مِنَ الْآيَاتِ:

١ - امتنان الله على المؤمنين بإعطائهم نوراً يسعى أمامهم، وعن إيمانهم.

٢ - لا نور للمنافقين يوم القيامة.

٣ - التربُّص بالمؤمنين والشك في البعث، والانخداع بالأماني، والاغترار بالشيطان: من صفات المنافقين.

٤ - خطر قسوة القلوب.

﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ دُونَ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فُتْرَةً مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٢﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٤﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾

﴿١٠﴾ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ تَلْعَبُ بِهِ الْأَبْدَانُ، وَلَهُمْ تَلْهُوَةٌ بِالْقُلُوبِ، وَزِينَةٌ تَتَجَمَّلُونَ بِهَا، وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ مَلِكٍ وَمَتَاعٍ، وَتَبَاهٍ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ، كَمَثَلِ مَطَرٍ أَعْجَبَ الزَّرْعَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ هَذَا النَّبَاتُ الْمَخْضَرُّ أَنْ يَبْيَسَ، فَتَرَاهُ - أَيُّهَا الرَّائِي - بَعْدَ اخْضَارِهِ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فُتَاتًا يَتَكَسَّرُ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلذُّنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرِضْوَانٌ مِنْهُ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ زَائِلٌ لَا ثَبَاتَ لَهُ، فَمَنْ أَثَرُ مَتَاعِهَا الزَّائِلِ عَلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ فَهُوَ خَاسِرٌ مَغْبُونٌ.

﴿١١﴾ سَابِقُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تَنَالُونَ بِهَا مَغْفِرَةَ ذُنُوبِكُمْ؛ مِنْ تَوْبَةٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَلَتَنَالُوا بِهَا جَنَّةَ عَرْضِهَا مِثْلُ عَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ هَذِهِ الْجَنَّةَ أَعَدَّهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ فَضْلُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿١٢﴾ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ الْجَدْبِ وَغَيْرِهِ، وَلَا أَصَابَهُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي أَنْفُسِهِمْ إِلَّا وَهِيَ مُثَبَّتَةٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ الْخَلِيقَةَ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سَهْلٌ.

﴿١٣﴾ وَذَلِكَ لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلِكَيْ لَا تَفْرَحُوا بِمَا أُعْطَاكُمْ مِنَ النِّعَمِ فَرِحَ بَطَرٌ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ فَخُورٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا أُعْطَاهُ اللَّهُ.

﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَيَأْمُرُونَ غَيْرَهُمْ بِالْبَخْلِ خَاسِرُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهُ وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ، فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى طَاعَةِ عِبِيدِهِ، الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

﴿١٥﴾ فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - الزهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يعينان على سلوك الصراط المستقيم.
- ٢ - وجوب الإيمان بالقدر.
- ٣ - من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.
- ٤ - البخل والأمر به خصلتان ذميتان لا يتصف بهما المؤمن.

﴿١٥﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْحَقِّ بِالْحَقِّجِ الْوَاضِحَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْجَلِيَّةِ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ،
وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْمِيزَانَ؛ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْعَدْلِ،
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ قَوِيٌّ، فَمِنْهُ يُصْنَعُ
السِّلَاحُ، وَفِيهِ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ فِي صِنَاعَاتِهِمْ
وَحِرْفِهِمْ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمًا يَظْهَرُ لِلْعِبَادِ مِنْ
يَنْصُرُهُ مِنْ عِبَادِهِ بِالْغَيْبِ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا
يُغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ.

﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﷺ،
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ، فَلَمْ نَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا
مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا، وَجَعَلْنَا فِيهِمُ الْكِتَابَ الْمُنْزِلَ،
فَلَمْ نَنْزِلْ كِتَابًا إِلَّا عَلَى أَوْلَادِهِمْ، فَمِنْ
ذُرِّيَّتِهِمَا مُهْتَدٍ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، مُوَفَّقٌ،
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿١٧﴾ ثُمَّ أَتَيْنَا رُسُلَنَا، فَبَعَثْنَاهُمْ نَتَرَى إِلَى
أُمَمِهِمْ، وَأَتَيْنَاهُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَعْطَيْنَاهُ
الْإِنْجِيلَ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَاتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، فَكَانُوا مَتَوَادِينَ
مُتَرَاحِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَابْتَدَعُوا الْغُلُوفَ فِي
دِينِهِمْ، فَتَرَكُوا بَعْضُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ
النِّكَاحِ وَالْمَلَازِمِ، وَلَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا
أَلْزَمُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ؛ ابْتِدَاعًا مِنْهُمْ فِي الدِّينِ،
وَإِنَّمَا طَلَبْنَا اتِّبَاعَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَلَمْ يَفْعَلُوا،
فَأَعْطَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ ثَوَابَهُمْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ بِالْكَذِبِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ فَتَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ
رُسُلَنَا وَفَتَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَأَمْنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَعَلَّكُمْ
أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، واجْتَنَابِ نَوَاهِيهِ، يعطكم
نَصِيبًا مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ عَلَى إِيْمَانِكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِيْمَانِكُمْ بِالرُّسُلِ السَّابِقِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا، وَتَسْتَتِيرُونَ بِهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَلَا يُؤَاخِذْكُمْ بِهَا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَى عِبَادِهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْدَ فَضْلُهُ حَادًّا، وَلَا يَحْصِيهِ عَادًّا.

﴿١٩﴾ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ فَضْلَنَا الْعَظِيمَ بِمَا أَعَدَدْنَاهُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنَ الثَّوَابِ الْمَضَاعِفِ؛ لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ
السَّابِقُونَ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ بِحَيْثُ يَمْنَحُونَهُ مَنْ يَشَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَهُ مَنْ
يَشَاءُونَ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ يَعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَخْتَصُّ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

﴿٢٠﴾ فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.
- ٢ - صلة النسب بأهل الإيْمَانِ وَالصَّلَاحِ لَا تُغْنِي شَيْئًا عَنِ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَكُنْ هُوَ مُؤْمِنًا.
- ٣ - بيان تحريم البدع في الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَافَكُمْ إِنْ اللَّهُ سَمِعَ بَصِيرًا ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ
بِهِ ۝ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ
مَسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۝ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا
كَكَائِبٍ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ مُهِينٍ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝

﴿١﴾ مقصد السورة: تركيز على إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ قد سمع الله كلام المرأة (وهي حولة بنت ثعلبة) التي تراجعت - أيها الرسول - في شأن زوجها (وهو أوس بن الصامت) لما ظاهر منها، وتشتكي إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع تراجعتكما في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٢﴾ الذين يُظَاهِرُونَ من نسائهم؛ بأن يقول أحدهم لزوجته: أنت علي كظهر أمي، كذبوا في قولهم هذا، فليست زوجاتهم بأمهاتهم، ما أمهاتهم إلا اللاتي وَلَدْنَهُمْ، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون قولاً فظيعاً، وكذباً، وإن الله لعفو غفور، فقد شرع لهم الكفارة؛ تخليصاً لهم من الإثم.

﴿٣﴾ والذين يقولون هذا القول الفظيع، ثم يريدون الجماع لمن ظاهرها منهم فعليهم أن يُكْفَرُوا بعقوبة رقية من قبل أن يجامعوه، ذلك الحكم المذكور تؤمرون به جزاً لكم عن الظهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿٤﴾ فمن لم يجد منكم رقية يعتقها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهرها، فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فعليه إطعام ستين مسكيناً، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمّنوا بأن الله أمر به، فتمثلوا أمره، وتلك الأحكام التي شرعناها لكم حدود الله التي حدّها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدّها عذاب موجه.

﴿٥﴾ إن الذين يعادون الله ورسوله أُذِلُّوا وأُخْزُوا كما أُذِلَّ الَّذِينَ عَادَوْهُ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَأُخْزُوا، وقد أَنْزَلْنَا آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ، وللكافرين بالله ورسوله وآياته عذاب مُذِلٌّ.

﴿٦﴾ يوم يبعثهم الله جميعاً لا يغادر منهم أحداً، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوباً في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء مُطَّلِع لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

﴿٧﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَأْتِي:

١ - لُطْفُ اللَّهِ بِالْمُسْتَغْفِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ نَصَرْتَهُمْ وَتَخَفِيفِ الْعِبَادَةِ عَنْهُمْ.

٢ - دَعَاءُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابٌ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

٣ - الظَّهَارُ مِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ؛ لِأَنَّهُ تَحْرِيمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ.

﴿٧﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، ما يكون من حديث ثلاثة إلا هو سبحانه رابعهم بعلمه، ولا يكون من حديث خمسة إلا هو سبحانه سادسهم بعلمه، ولا أقل من ذلك العدد، ولا أكثر منه إلا كان معهم بعلمه أينما كانوا، لا يخفى عليه من حديثهم شيء، ثم يخبرهم الله بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٨﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين كانوا يتناجون إذا رأوا مؤمناً، فنهاهم الله عن النجوى، ثم هم يرجعون إلى ما نهاهم الله عنه، ويتناجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتيال المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤوك - أيها الرسول - حيّوك بتحية لم يحيك الله بها؛ وهي قولهم: السام عليك، ويقولون تكذباً للنبي ﷺ: هلاً يعذبنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقاً في دعواه أنه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه، كافيههم جهنم عقاباً على ما قالوه، يعانون حرّها، فقيح المصير مصيرهم.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتناجوا بما فيه إثم أو عدوان أو

معصية للرسول حتى لا تكونوا مثل اليهود، وتناجوا بما فيه طاعة لله وكف عن معصيته، واتقوا الله بامثال أمره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٠﴾ إنما النجوى - المشتعلة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول - من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه؛ ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يكاد لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضار المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله وإرادته، وعلى الله فليعتمد المؤمنون في جميع شؤونهم.

ولما ذكر الله الأدب في الأقوال ذكر الأدب في المجالس فقال:

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا قيل لكم: توسّعوا في المجالس فأوسعوا فيها، يوسع الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة، وإذا قيل لكم: ارتفعوا من بعض المجالس ليجلس فيها أهل الفضل فارتفعوا عنها، يرفع الله سبحانه الذين آمنوا منكم والذين أعطوا العلم درجات عظيمة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ فَاذْكُرُوا مِنَ الْآيَاتِ:

١ - سعة علم الله سبحانه.

٢ - تحريم تناجي ثلاثة دون الواحد؛ لما في ذلك من إدخال الحزن عليه؛ لأنه قد يظن أنهم يتكلمون فيه.

٣ - الشيطان يدعو إلى الشر والتفريق بين القلوب.

٤ - من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

٥ - الجزاء من جنس العمل؛ فمن أراد الجزاء الحسن فعليه بالعمل الحسن.

﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِذَا أُرْتُم مُسَارَّةَ الرُّسُولِ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ مُسَارَّتِكُمْ صَدَقَةً، ذَلِكَ التَّقْدِيمُ لِلصَّدَقَةِ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ الَّتِي تَرْكِي الْقُلُوبِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي مُسَارَّتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَكْلِفْهُمْ إِلَّا مَا فِي وَسْعِهِمْ.

﴿١٨﴾ أَخَفْتُمُ الْفَقْرَ بِسَبَبِ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرُّسُولَ؟ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْهَا، وَتَابَ عَلَيْكُمْ حَيْثُ رَخَّصَ لَكُمْ فِي تَرْكِهَا فَأَتُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا.

﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِلَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَالُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ، لَيْسَ الْمُنَافِقُونَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَلَيْسُوا مِنَ الْيَهُودِ، بَلْ هُمْ مُدْبِئُونَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ، وَيَحْلِفُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ كَاذِبِينَ - وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ - أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، وَأَنَّهُمْ مَا نَقَلُوا أَخْبَارَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَهُودِ.

﴿٢٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْآخِرَةِ، حَيْثُ يَدْخُلُهُمُ الدَّرَكُ الْأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ، إِنَّهُمْ قَبِيحٌ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا.

﴿٢١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَحْلِفُونَهَا وَقَايَةً مِنَ الْقَتْلِ بِسَبَبِ الْكُفْرِ، حَيْثُ أَظْهَرُوا بِهَا الْإِسْلَامَ لِيَعَصِمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَصَرَفُوا النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ لِمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ التَّوْهِينِ وَالتَّثْيِيطِ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَهُمْ عَذَابٌ مِثْلُ الَّذِي يَذْلُهُمْ وَيُخْزِيهِمْ.

﴿٢٢﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، وَلَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا كَثِيرِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَنْقُطِعُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ.

﴿٢٣﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا لَا يَتْرَكُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا بَعَثَهُ لِلْجَزَاءِ، فَيَحْلِفُونَ لِلَّهِ مَا كَانُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَإِنَّمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ عَامِلِينَ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ، يَحْلِفُونَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانُوا يَحْلِفُونَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ بِهَذِهِ الْإِيمَانِ الَّتِي يَحْلِفُونَهَا لِلَّهِ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعًا أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ حَقًّا فِي أَيْمَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَفِي أَيْمَانِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٢٤﴾ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ بَسُوسَتَهُ ذَكَرَ اللَّهُ، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا يَرْضَاهُ، وَإِنَّمَا عَمِلُوا بِمَا يَغْضَاهُ، أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ جُنُودُ إِبْلِيسَ وَأَتْبَاعُهُ، أَلَا إِنَّ جُنُودَ إِبْلِيسَ وَأَتْبَاعَهُ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ بَاعُوا الْهَدْيَ بِالضَّلَالَةِ، وَالْجَنَّةَ بِالنَّارِ.

﴿٢٥﴾ إِنْ الَّذِينَ يَعَادُونَ اللَّهَ وَيَعَادُونَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ أَذْلِهِمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَخْزَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ.

﴿٢٦﴾ قَضَى اللَّهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ لَأَنْتَصِرَ أَنَا وَرُسُلِي عَلَى أَعْدَائِنَا بِالْحُجَّةِ وَالْقُوَّةِ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَى نَصْرِ رُسُلِهِ، عَزِيزٌ يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ.

﴿٢٧﴾ فَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - التَّذَبُّبُ وَعَدَمُ الثَّبَاتِ عَلَى مَوْقِفٍ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ. ٢ - الْإِيمَانُ الْكَاذِبُ مُنْكَرٌ عَظِيمٌ.
- ٣ - خَسْرَانُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَغَلْبَةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ سُنَّةٌ إِلَهِيَّةٌ قَدْ تَأَخَّرَ، لَكِنَّا لَا تَتَخَلَّفُ.

﴿ لا تجد - أيها الرسول - قوماً يؤمنون بالله ويؤمنون بيوم القيامة يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء لله ورسوله آباءهم، أو كانوا أبناءهم، أو كانوا إخوانهم، أو كانوا عشيرتهم التي ينتمون إليها؛ لأن الإيمان يمنع من موالاة أعداء الله ورسوله، ولأن رابطة الإيمان أعلى من جميع الروابط، فهي مُقدّمة عليها عند التعارض، أولئك الذين لا يوالون من عادى الله ورسوله - ولو كانوا أقرباء - هم الذين أثبت الله الإيمان في قلوبهم فلا يتغير، وقواهم بنصر منه على أعدائهم في الحياة الدنيا، ويدخلهم يوم القيامة في جنات عدن تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبداً، لا ينقطع عنهم نعيمها ولا يفنون عنه، رضي الله عنهم رضا لا يسخط بعده أبداً، ورضوا هم عنه لما أعطاهم من النعيم الذي لا ينفد، ومنه رؤيته سبحانه، أولئك الموصوفون بما ذكر جند الله الذين يمثلون ما أمر به، ويكفون عما نهى عنه، ألا إن جند الله هم الفائزون بما ينالونه من مطلوبهم، وبما يفوتهم من مرهوبهم في الدنيا والآخرة.﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

— مَدِينَة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ:﴾

تركز على إظهار قوة الله وعزته في توهين الكافرين والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تألف المؤمنين.

﴿التفسير:﴾

﴿ نَزَّهَ اللَّهُ وَقَدَّسَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقُدْرَهُ.﴾

﴿ هو الذي أخرج بني النَّضِيرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ دِيَارِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، وَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ أَصْحَابُ التَّوْرَةِ، بَعْدَ نَقْضِهِمْ لِعَهْدِهِمْ وَصِرورتهم مع المشركين عليه، مَا ظَنَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَظَنُوا هُمْ أَنْ حَصُونَهُمُ الَّتِي شَيَّدُوها مَانِعَتُهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، فَجَاءَهُمْ بَأْسُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يُقَدَّرُوا مَجِيئَهُ حِينَ أَمَرَ رَسُولُهُ بِقِتَالِهِمْ وَإِجْلَائِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَدْخَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ الشَّدِيدَ، يَدْمُرُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ دَاخِلِهَا، وَيَدْمُرُهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجِهَا، فَاتَعَزَّوْا يَا أَصْحَابَ الْأَبْصَارِ بِمَا حَلَّ بِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَلَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ، فَتَنَالُوا جَزَاءَهُمْ وَعِقَابَهُمُ الَّذِي عَاقَبُوا بِهِ.﴾

﴿ وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَإِجْلَاءَهُمْ مِنْهَا، لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسِّيِّ، كَمَا فَعَلَ بِإِخْوَانِهِمْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ يَنْتَظِرُهُمْ خَالِدِينَ فِيهِ أَبَدًا.﴾

﴿فُرُؤَادٍ مِنَ الْآيَاتِ:﴾

١ - الإيمان بالله ينافي موالاة أعدائه. ٢ - رابطة الإيمان أوثق الروابط بين أهل الإيمان.

٣ - الإيمان بالله سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.

① ذلك الذي حصل لهم حصل لأنهم عادوا الله وعادوا رسوله بكفرهم ونقضهم للعهد، ومن يعاد الله فإن الله شديد العقاب، فسيناله عقابه الشديد.

② ما قطعتم - معشر المؤمنين - من نخلة في غزوة بني النضير أو تركتموها قائمة على جذوعها فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، وليذل الله به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الغدر على طريق الوفاء.

③ وما رده الله على رسوله من أموال بني النضير فما أسرعتهم في طلبه مما تركبونه خيلاً ولا إبلاً، ولا أصابتكم فيه مشقة، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، وقد سلط رسوله على بني النضير ففتح بلادهم صلحاً، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

④ ما أنعم الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال فلله، يجعله لمن يشاء، وللرسول مثلها، ولذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب؛ تعويضاً لهم عما مُنعوا من الصدقة، وللأيتام، وللفقراء، وللغريب الذي

نفدت نفقته؛ لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما أعطاكم الرسول من أموال الفيء فخذوه - أيها المؤمنون - وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.

⑤ ويُصرف جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجبروا على ترك أموالهم وأولادهم، يرجون أن يتفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقاً.

ولما ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم، ذكر الأنصار وأثنى عليهم كذلك، فقال سبحانه:

⑥ والأنصار الذين نزلوا المدينة من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله وبرسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم غيظاً ولا حسداً على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أعطوا شيئاً من الفيء ولم يُعطوا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين بالفقر والحاجة، ومن يقه الله حرص نفسه على المال فيبذله في سبيله فأولئك هم الفائزون بنيل ما يرتجون، والنجاة مما يرهون.

❁ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - معاداة الله ورسوله سبب مباشر لخسران الدنيا والآخرة. ٢ - مشروعية الفيء ومصارفه. ٣ - فضل المهاجرين والأنصار. ٤ - الإيثار منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.

﴿١٠﴾ والذين جاؤا من بعد هؤلاء واتبعوهما بإحسان إلى يوم القيامة يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان بالله وبرسوله، ولا تجعل في قلوبنا غشاً ولا حسداً لأحد من المؤمنين، ربنا إنك رؤوف بعبادك، رحيم بهم.

﴿١١﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى الذين أضمروا الكفر وأظهروا الإيمان، يقولون لإخوانهم في الكفر من اليهود أتباع التوراة المحرفة: اثبتوا في دياركم فلن نخذلكم، ولن نسلمكم، فلئن أخرجكم المسلمون منها لنخرجن تضامناً معكم، ولا نطيع أحداً يريد أن يمنعنا من الخروج معكم، وإن قاتلوكم لنعيننكم عليهم، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما ادعوه من الخروج مع اليهود إذا أخرجوا، والقتال معهم إذا قاتلوا.

﴿١٢﴾ لئن أخرجهم المسلمون لا يخرجون معهم، وإن قاتلوهم لا ينصرونهم ولا يعينونهم، ولئن نصروهم وأعانوهم على المسلمين ليهربن فراراً منهم ثم لا ينصرون المناقون بعد ذلك، بل يذلهم الله ويخزيهم.

﴿١٣﴾ لأنتم - أيها المؤمنون - أشد تخويفاً في قلوب المنافقين واليهود من الله، ذلك المذكور - من شدة خوفهم منكم، وضعف

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ لَهُمْ لَئِنْ نَصَرْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ لَا يُفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكَ فَإِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

خوفهم من الله - بسبب أنهم قوم لا يفقهون ولا يفهمون، إذ لو كانوا يفقهون لعلموا أن الله أحق أن يخاف وأن يرهب، فهو الذي سلطكم عليهم.

﴿١٤﴾ لا يقاتلكم - أيها المؤمنون - اليهود والمنافقون مجتمعين إلا في قري مُحَصَّنَةٍ بالأسوار، أو من وراء جدران، فهم لا يستطيعون مواجهتكم لجبنهم، بأسهم فيما بينهم قوي لما بينهم من العداوة، تظن أنهم على كلمة واحدة، وأن صفهم واحد، والواقع أن قلوبهم متفرقة مختلفة، ذلك الاختلاف والتعادي بسبب أنهم لا يعقلون، إذ لو كانوا يعقلون لعرفوا الحق واتبعوه، ولم يختلفوا فيه.

﴿١٥﴾ مثل هؤلاء اليهود في كفرهم وما حل بهم من عقاب كمثل الذين من قبلهم من مشركي مكة في زمن قريب، فذاقوا سوء عاقبة كفرهم، فُقُتِلَ من قتل، وأُسِرَ من أسير منهم يوم بدر، ولهم في الآخرة عذاب موعج.

﴿١٦﴾ مثْلُهُمْ فِي سَمَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ حِينَ زَيَّنَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكْفُرَ، فَلَمَّا كَفَرَ بِسَبَبِ تَزْيِينِهِ الْكَفَرَ لَهُ قَالَ: إِنِّي بَرِئْتُ مِنْكَ لَمَّا كَفَرْتُ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْخَلَائِقِ.

﴿١٧﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ:

١ - رابطة الإيمان لا تتأثر بتطاول الزمان وتغير المكان.

٢ - صداقة المنافقين صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد.

٣ - ظهور جبن اليهود عند مواجهة المؤمنين حقاً.

﴿٧﴾ فكان نهاية أمر الشيطان ومن أطاعه
أُنهما (أي: الشيطان المُطاع، والإنسان
المُطيع) يوم القيامة في النار ماكثين فيها
أبدًا، وذلك الجزء الذي ينتظرهم هو جزاء
الظالمين لأنفسهم بتعدي حدود الله.

﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه
لهم، اتقوا الله بامتنال أوامره، واجتناب
نواهيه، ولتأمل نفس ما قدمت من عمل
صالح ليوم القيامة، واتقوا الله، إن الله خبير
بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم
شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٩﴾ ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله بترك
امتنال أمره واجتناب نهيهِ، فأنساهم الله
أنفسهم، فلم يعملوا بما ينجيها من غضب الله
وعقابه، أولئك الذين نسوا الله، فلم يمتثلوا
أمره، ولم يكفوا عن نهيهِ، هم الخارجون
عن طاعة الله.

﴿١٠﴾ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب
الجنة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل
اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنة
هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، الناجون مما
يرهبونه.

﴿١١﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعاً لله - ذلك الجبل مع صلابته
متشققاً من شدة خشية الله؛ لما فيه من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلهم
يتعظون بما تشتمل عليه من العظات والعبر.

﴿١٢﴾ هو الله الذي لا معبود بحق غيره، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء من ذلك، رَحْمَنُ
الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته العالمين، الملك، الْمُتَزَّهِ وَالْمُقَدَّسُ عن كل نقص، السالم من كل
عيب، المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الجبار الذي
قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، تَزَّهَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عما يشرك معه المشركون من الأوثان وغيرها.

﴿١٣﴾ هو الله الخالق الذي خلق كل شيء، الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه
الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، ينزهه ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص، العزيز
الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿١٤﴾ فَوَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

١ - وجوب محاسبة النفس في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.

٢ - الجزاء يوم القيامة وفق العمل.

٣ - للقرآن تأثير عظيم على النفس.

٤ - وجوب استحضار عظمة صفات الله العلى وأسمائه الحسنى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على تخليص قلوب المؤمنين من الانتماء والولاء لغير دين الله تعالى.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء توالونهم وتوادونهم، وقد كفروا بما جاءكم على يد رسولكم من الدين، يخرجون الرسول من داره، ويخرجونكم أنتم كذلك من دياركم بمكة، لا يراعون فيكم قرابة ولا رحماً، لا لشيء إلا أنكم آمنتم بالله ربكم، لا تفعلوا ذلك إن كنتم خرجتم لأجل الجهاد في سبيلي، ومن أجل طلب مرضاتي، تُسرُّون إليهم بأخبار المسلمين مودة لهم، وأنا أعلم بما أخفيتم من ذلك وما أعلنتم، لا يخفى عليَّ شيء من ذلك ولا من غيره، ومن يفعل تلك الموالاة والمودة للكفار فقد انحرف عن وسط الطريق، وضلَّ عن الحق، وجانب الصواب.

﴿٢﴾ إن يلاقوكم يُظهروا ما يضمرونه في قلوبهم من العداوة، ويمدُّوا أيديهم إليكم بالإيذاء والضرب، ويطلقوا ألسنتهم بالشتم والسب، وتمنُّوا لو تكفروا بالله وبرسوله لتكونوا مثلهم.

﴿٣﴾ لن تنفعكم قرابتكم، ولن تنفعكم أولادكم إذا واليتكم الكفار من أجلهم، يوم القيامة يفرق الله بينكم، فيدخل أهل الجنة منكم الجنة، وأهل النار النار، فلا ينفع بعضكم بعضاً، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه سبحانه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٤﴾ لقد كان لكم - أيها المؤمنون - قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام والمؤمنين الذين كانوا معه، حين قالوا لقومهم الكفار: إنا بريئون منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام، كفرنا بما أنتم عليه من الدين، وظهرت بيننا وبينكم العداوة والكراهية حتى تؤمنوا بالله وحده، ولا تشركوا به أحداً، فكان عليكم أن تبرؤوا من قومكم الكفار مثلهم، إلا قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: لأطلبن المغفرة لك من الله، فلا تتأسوا به فيه؛ لأن هذا كان قبل يأس إبراهيم من أبيه، فليس لمؤمن أن يطلب المغفرة لمشرك، ولست بدافع عنك من عذاب الله شيئاً، ربنا عليك اعتمادنا في أمورنا كلها، وإليك رجعنا تائبين، وإليك المرجع يوم القيامة.

﴿٥﴾ ربنا لا تُصَيِّرنا فتنه للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيقولوا: لو كانوا على حق لما سُلِّطنا عليهم، واغفر لنا ربنا ذنوبنا، إنك أنت العزيز الذي لا يُغلب، الحكيم في خلقك وشرعك وقدرك.

﴿٦﴾ فإذ من الآيات:

١ - تحريم موالاة الكفار. ٢ - تسريب أخبار أهل الإسلام إلى الكفار كبيرة من الكبائر. ٣ - عداوة الكفار عداوة متأصلة لا تؤثر فيها موالاتهم. ٤ - النهي عن الاستغفار لمن مات على الكفر.

① هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى بها من كان يرجو من الله الخير في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عباده، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو الم محمود على كل حال.

⑦ عسى الله أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الذين عاديتهم من الكفار محبة بحيث يهديهم الله للإسلام، فيكونون إخوة لكم في الدين، والله قدير يقدر أن يقلب قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

⑧ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم، وتعذبوا بينهم بأن تعطوهم ما لهم من حق عليكم، مثل ما فعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق بأما لما قدمت إليها بعد أن استأذنت النبي ﷺ في ذلك، فأمرها بأن تصلها، إن الله يحب العادلين الذين يعدلون في أنفسهم وأهلهم وما ولوا.

⑨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم من دياركم، وأعانوا على إخراجكم، ينهاكم أن تولوهم، ومن يوالهم منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله.

⑩ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه، إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فاخبروهن في صدق إيمانهن، الله أعلم بإيمانهن، لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهن، فإن علمتموهن مؤمنات بعد الاختبار بما يظهر لكم من صدقهن فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار، لا يحل للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهن ما بذلوا من مهرهن، ولا إثم عليكم - أيها المؤمنون - أن تتزوجوهن بعد انقضاء عدتهن إذا أعطيتوهن مهرهن، ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا يمسكها؛ لا نطق نكاحهما بكفرها، واسألوا الكفار ما بذلتم من مهر زوجاتكم المُرْتَدَّات، وليسألواهم ما بذلوا من مهر زوجاتهم اللاتي أسلمن، ذلكم المذكور - من رد المهور من جهتك ومن جهتهم - هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء، والله عليم بأحوال عباده، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده.

⑪ وإن فرض خروج بعض نسائكم إلى الكفار مُرْتَدَّات وطلبت مهرهن من الكفار ولم يعطوها، فغنمتم من الكفار فأعطوا الأزواج الذين خرجت زوجاتهم مُرْتَدَّات مثل ما بذلوا من المهور، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

❁ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - يجب على المسلم سؤال الله الثبات؛ فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء، فيصرفها من الكفر إلى الإيمان، ومن العداوة إلى المودة. ٢ - التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسلمين. ٣ - حرمة الزواج بالكافرة غير الكتابية ابتداءً ودواماً، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودواماً.

﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ، إِذَا جَاءَكَ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ - مثل ما حدث في فتح مكة - على أن لا يشركن بالله شيئاً، بل يعبدنه وحده، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن جرياً وراء عادة أهل الجاهلية، ولا يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ أولادهن من الزنا، ولا يعصينك في معروف من مثل نهيه عن النياحة والحلق وشق الجيب؛ فبايعهن، واطلب لهنَّ المغفرة من الله لذنوبهنَّ بعد مبايعتهنَّ لك، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم. ولما بدأت السورة بالتحذير من موالاة أعداء الله اختتمت بالتحذير منه تأكيداً لما سبق، فقال تعالى:

﴿١٣﴾ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَا يَبْقُوا بِالْآخِرَةِ، بل هم يائسون منها مثل يأسهم من رجوع موتاهم إليهم لكفرهم بالبعث.

سُورَةُ الصَّفَاتِ

— مَدَنِيَّة —

● مقصد السورة :

تركز على تحفيز المؤمنين لنصرة دين الله، والجهاد في سبيله.

● التفسير :

﴿١﴾ نَزَّ اللَّهُ ﷻ وَقَدَّسَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه.

﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، لَمْ تَقُولُوا: فَعَلْنَا شَيْئاً، وَلَمْ تَفْعَلُوهُ فِي الْوَاقِعِ؟ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: قَاتَلْتُ بِسَيْفِي وَضُرِبْتُ، وَهُوَ لَمْ يَقَاتِلْ بِسَيْفِهِ وَلَمْ يَضْرِبْ.

﴿٣﴾ عَظُمَ مَقْتًا وَسَخَطًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَهُ، فلا يليق بالمؤمن إلا أن يكون صادقاً مع الله، يُصَدِّقَ عَمَلُهُ قَوْلَهُ.

﴿٤﴾ إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ صَفًّا بَعْضُهُمْ جَنْبَ بَعْضٍ كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مِثْلَ مُلَصَقٍ.

ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المُتَرَاصِّينَ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِهِ، ذَكَرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ مُوسَى وَعِيسَى مِنْ مَخَالَفَةِ رُسُولِهِمَا، تَحْذِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَخَالَفَةِ نَبِيِّهِمْ فَقَالَ:

﴿٥﴾ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - حِينَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، لَمْ تَوْذُونِي بِمَخَالَفَةِ أَمْرِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ فَلَمَّا مَالُوا وَانْحَرَفُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ أَمَالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِسْقَامَةِ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

● فَوَازِلُ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.

٢ - طاعة ولي الأمر إنما تكون بالمعروف.

٣ - سوء عاقبة من خالف فعله قَوْلُهُ.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَا رُسُلُ اللَّهِ إِنِّي قَدْ جَاءْتُكُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا بَدَأَ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٩ يَتَأَيَّاتُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ أَذْكَرَ عَلَى حِمَرٍ تُحْمَلُهُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ١٠ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا أَنْصَرُّ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ١٣ يَتَأَيَّاتُ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَيَّاتُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ١٤

شرعه لهم، هل أرشدكم وأهديكم إلى تجارة رابحة، تنقذكم من عذاب مؤلم؟
 هذه التجارة الرابعة هي أن تؤمنوا بالله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه بإتفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته، ذلك العمل المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون، فسارعوا إليه.
 وربح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ويدخلكم مساكن طيبة في جنات إقامة لا انتقال عنها، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه أي فوز.
 ومن ربح هذه التجارة خصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصركم الله على عدوكم، وفتح قريب يفتح عليكم وهو فتح مكة وغيرها، وأخير - أيها الرسول - المؤمنين بما يسرهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.
 يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصركم لدينه الذي جاء به رسولكم مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام: من أنصاري إلى الله؟ فأجابوه مبادرين: نحن أنصار الله، فآمن فريق من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، وكفر به فريق آخر، فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا غالبين عليهم.

- ١ - تبشير الرسالات السابقة بنبينا ﷺ.
 ٢ - التمكين للدين سنة إلهية.
 ٣ - الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنة.
 ٤ - جزاء المؤمن من الله تعالى؛ منه ما هو عاجل، ومنه ما هو آجل.

١ واذكر - أيها الرسول - حين قال عيسى ابن مريم عليه السلام: يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصدقاً لما نزل قبلي من التوراة، فليست يبدع من الرسل، ومبشراً برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى بالمعجزات الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر واضح، فلن نتبعه.
 ٢ ولا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله الكذب حيث جعل له أنذاً يعبدهم من دونه وهو يدعى إلى الإسلام دين التوحيد الخالص لله، والله لا يوفق القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي إلى ما فيه رشدهم وسدادهم.
 ٣ يريد هؤلاء المكذبون أن يطفئوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة ومن التشويه للحق، والله مكمل نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته.
 ٤ الله هو الذي بعث رسوله محمداً ﷺ بدين الإسلام، دين الهداية والإرشاد للخير، ودين العلم النافع والعمل الصالح؛ ليُعَلِّمَهُ على جميع الأديان على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمكن له في الأرض.
 ٥ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بُئِسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝
قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنْ
الْمَوْتَ الَّذِي تَتَّقُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مِنْكُمْ ثُمَّ تَرُدُّونَ
إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ فَيَنْتَقِمُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على بيان منة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول بعد ضلالها، إلزاماً بطاعته، وتحذيراً من مشابهة اليهود.

﴿التفسير﴾:

﴿يُنَزِّهُهُ﴾ الله عن كل ما لا يليق به من صفات النقص، ويُقَدِّسُهُ جميع ما في السماوات، وجميع ما في الأرض من الخلاق، هو الملك المنفرد وحده بالملك، المنزه عن كل نقص، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ رَسُولًا مِنْ جَنْسِهِمْ﴾، يتلو عليهم آياته التي أنزلها عليه، ويطهرهم من الكفر ومساوئ الأخلاق، ويعلمهم القرآن، ويعلمهم السنّة، وإنهم كانوا من قبل إرساله إليهم في ضلال عن الحق واضح، حيث كانوا يعبدون الأصنام، ويسفكون الدماء، ويقطعون الرحم.

﴿وَبَعَثَ هَذَا الرَّسُولَ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ، وَسَيَأْتُونَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدْرِهِ﴾.

﴿١﴾ ذلك المذكور - من بعث الرسول إلى العرب وغيرهم - فضل الله يعطيه من يشاء، والله ذو الإحسان العظيم، ومن إحسانه العظيم إرساله رسول هذه الأمة إلى الناس كافة.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعثة الرسول، ومن إنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى عليه السلام من الإعراض عن العمل بما في التوراة؛ تحذيراً لهذه الأمة من اتباعهم، فقال:

﴿٢﴾ مثل اليهود الذين كُلِّفُوا القيام بما في التوراة فتركوا ما كُلِّفُوا به، كمثّل الحمار يحمل الكتب الكبيرة، لا يدري ما حُبل عليه: أهو كتب أم غيرها؟ قبح مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يوفق القوم الظالمين لإصابة الحق.

﴿٣﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الذين بقوا على اليهودية بعد تحريفها، إن زعمت أنكم أولياء الله اختصكم بالولاية دون الناس فتمنوا الموت؛ ليعجل لكم ما اختصكم به - حسب زعمكم - من الكرامة إن كنتم صادقين في دعوكم أنكم أولياء الله من دون الناس.

﴿٤﴾ ولا يتمنّون الموت أبداً، بل يتمنون الخلود في الدنيا بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي والظلم، وتحريف التوراة وتبديلها، والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء اليهود: إن الموت الذي تهربون منه ملائكم لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً، ثم ترجعون يوم القيامة إلى الله عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء منهما، فيخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾:

١ - حالة العرب قبل الإسلام كانت في جاهلية وضياع. ٢ - عموم رسالة نبينا ﷺ للإنس والجن. ٣ - تكذيب دعوى اليهود أنهم أولياء الله؛ بتحذيرهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعوهم.

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِذَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صُعُودِ الْخُطْبِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَاسْعَوْا إِلَى الْمَسَاجِدِ لِحُضُورِ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ، وَاتْرَكُوا الْبَيْعَ؛ لِثَلَا يَشْغَلَكُمْ عَنِ الطَّاعَةِ، ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنَ السَّعْيِ وَتَرَكَ الْبَيْعَ بَعْدَ الْأَذَانِ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ذَلِكَ، فَامْتَلُوا مَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ.

﴿٢﴾ فَإِذَا أُنْهِيتُمْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ بَحْثًا عَنِ الْكَسْبِ الْحَلَالِ، وَعَنْ قَضَاءِ حَاجَاتِكُمْ، وَاطْلُبُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ الْكَسْبِ الْحَلَالِ وَالرِّيحِ الْحَلَالِ، وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَثْنَاءِ بَحْثِكُمْ عَنِ الرِّزْقِ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَا يُنْسِكُمْ بَحْثُكُمْ عَنِ الرِّزْقِ ذِكْرَ اللَّهِ؛ رَجَاءُ الْفَوْزِ بِمَا تَحِبُّونَهُ، وَالنَّجَاةِ مِمَّا تَرْهَبُونَهُ.

﴿٣﴾ وَإِذَا عَايَنَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا تَفَرَّقُوا خَارِجِينَ إِلَيْهَا، وَتَرَكُوا - أَيُّهَا الرُّسُولُ - قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهْوِ الَّذِي خَرَجْتُمْ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

— مَدِينَةُ —

﴿١﴾ مَقْصِدُ السُّورَةِ :

تركز على كشف المنافقين وصفاتهم وبيان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ مِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤﴾

موقفهم من الإسلام وأهله، تحذيرًا منهم ومن التشبه بهم.

﴿١﴾ التفسير:

﴿١﴾ إذا حضر مجلسك - أيها الرسول - المنافقون الذين يُظْهِرون الإسلام، ويُضْمِرُونَ الكفر قالوا: نشهد أنك لرسول الله حقًا، والله يعلم أنك لرسوله حقًا، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما يدعون أنهم يشهدون من صميم قلوبهم أنك رسول.

﴿٢﴾ جعلوا أيمانهم التي يحلفونها على دعواهم الإيمان سترة ووقاية لهم من القتل والأسر، وصرفوا الناس عن الإيمان بما يبتئون من التشكيك والإرجاف.

﴿٣﴾ ذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقًا، ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سرًا، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها إيمان، فهم بسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم.

﴿٤﴾ وإذا رأيته - أيها الناظر - تعجبك هيئاتهم وأشكالهم؛ لما هم فيه من النضارة والنعيم، وإن يتكلموا تسمع لكلامهم لما فيه من البلاغة، كأنهم في مجلسك - أيها الرسول - خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ، لا يفهمون شيئًا ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهفهم لما فيهم من الجبن، هم العدو حقًا، فاحذَرهم - أيها الرسول - أن يفسدوا لك سرًا أو يكيّدوا لك مكيدة، لعنهم الله، كيف يُصَرِّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ وَضُوحِ دَلَالَتِهِ، وَجَلَاءِ بَرَاهِينِهِ؟!

﴿٥﴾ فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء. ٢ - حرمة البيع بعد النداء الثاني يوم الجمعة.

٥ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله معتردين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، عطفوا رؤوسهم استهزاء وسخرية، ورأيتهم يُعرضون عما أمروا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له.

٦ يستوي طلبك - أيها الرسول - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته، المصيرين على معصيته.

٧ هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتى يتفرقوا عنه، والله وحده خزائن السماوات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكن المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه.

٨ يقول رأسهم عبد الله بن أبي: لئن عدنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز وهم أنا وقومي منها الأذل وهم محمد وأصحابه، والله وحده العزة ولرسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله بن أبي وأصحابه، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولما بين الله حرص المنافقين على البخل بالإنفاق للصد عن سبيل الله حذر المؤمنين من ذلك، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، فقال:

٩ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام، ومن شغلته أمواله وأولاده عما أوجبه الله عليه من الصلاة وغيرها فأولئك هم الخاسرون حقاً الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

١٠ وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: رب هلاً آخرتي إلى مدة يسيرة، فأتصدق من مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

١١ ولن يؤخر الله سبحانه نفساً إذا حضر أجلها، وانقضى عمرها، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

❁ فإذ من الآيات:

- ١ - الإعراض عن النصيح والتكبر من صفات المنافقين.
- ٢ - العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والذلة لأعدائهم.
- ٣ - خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.
- ٤ - وجوب المسارعة إلى الطاعات قبل الموت.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤُسُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ٧ وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يَفْقَهُونَ خَزَائِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٨ يَقُولُونَ لِنَنْصُرَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِنُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْمَدِينَةِ ٩ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَنَّكَ عَنْهَا ١٠ وَمِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١١ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَنَّكَ عَنْهَا ١٢ وَمِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٣

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَدِينَةُ —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمُ بَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَعْزَبُونَ وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُنَّ اللَّهُ وَرَبُّ
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُهُمُ الْيَوْمَ الْجَمْعُ ذَلِكَ يَوْمُ النَّازِعَاتِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿١﴾ مقصد السورة :
تركز على قضية التغابن والمغبونين من
الكافرين، تحذيرًا من الكفر وأهله.

﴿٢﴾ التفسير :

﴿١﴾ يُنَزِّهُ اللَّهُ وَيُقَدِّسُهُ عما لا يليق به من صفات
النقص، كل ما في السماوات وما في الأرض
من الخلاق، له وحده الملك، فلا مِلكَ غيره،
وله الثناء الحسن، وهو على كل شيء قدير، لا
يعجزه شيء.

﴿٢﴾ هو الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم
كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره
الجنة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه
من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٣﴾ خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم
يخلقهما عبثًا، وصوَّركم - أيها الناس - فأحسن
صورتكم مِنَّةً منه وتفضلاً، ولو شاء لجعلها قبيحة،
وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على
أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿٤﴾ يعلم ما في السماوات ويعلم ما في
الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم
ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير
أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿٥﴾ ألم يأتكم - أيها المشركون - خير الأمم المكذبة من قبلكم مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا عقاب
ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب موجه، بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل إليه أمرهم
فتوبوا إلى الله قبل أن يحل بكم ما حل بهم.

﴿٦﴾ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنه كانت تأتيتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة
والبراهين الجلية والمعجزات الباهرة، فقالوا مستنكرين أن تكون الرسل من جنس البشر: أبشر يرشدونا إلى
الحق؟ وأعرضوا عن الإيمان بهم، فلم يضرُوا الله شيئاً، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم؛ لأن طاعتهم لا تزيده
شيئاً، والله غني لا يفتقر إلى عباده، محمود في أقواله وأفعاله.

﴿٧﴾ زعم الذين كفروا بالله أن لن يعيظهم الله أحياء بعد موتهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: بلى
وربي لتُبْعَثُنَّ يوم القيامة، ثم لتُخْبَرُنَّ بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله سهل؛ فقد خلقكم أول مرة، فهو
قادر على بعثكم بعد موتكم أحياء للحساب والجزاء.

﴿٨﴾ فآمنا - أيها الناس - بالله، وآمنا برسوله، وآمنا بالقرآن الذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير،
لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٩﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يجمعكم الله ليوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم، ذلك اليوم يوم التغابن حقاً،
حيث يرث المؤمنون منازل أهل النار في الجنة، ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار، ومن يؤمن بالله،
ويعمل عملاً صالحاً يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ما كثر فيها
أبداً، لا يخرجون منها، ولا ينقطع عنهم نعيمها، ذلك الذي ناله هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

﴿١٠﴾ فَوَازِل مِنَ الْآيَاتِ: ١ - انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء. ٢ - الإيمان والعمل الصالح سبب للفوز في الدنيا والآخرة.

﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى رَسُولِنَا، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ مَا كُنْتُمْ فِيهَا أَبَدًا، وَقَبِيعُ الْمَصِيرِ مَصِيرُهُمْ.

﴿١٤﴾ مَا أَصَابَتْ أَحَدًا مُصِيبَةٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ يَهْدِ قَلْبَهُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةٌ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿١٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ رَسُولُهُ فَإِنَّكُمْ ذَلِكَ الْإِعْرَاضُ عَلَيْكُمْ، وَلَيْسَ عَلَى رَسُولِنَا إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرْنَاهُ بِتَبْلِيغِهِ، وَقَدْ بَلَّغْكُمْ مَا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ.

﴿١٦﴾ اللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، وَعَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَكُمْ، إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ لَكُونْهُمْ يَشْغَلُونَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَيَشْغَبُونَكُمْ، فَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يُوَثِّرُوا فِيكُمْ، وَإِنْ تَعَفَّوْا عَنْ زَلَاتِهِمْ وَعَنْ تَشْبِيطِهِمْ لَكُمْ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

﴿١٨﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ ابْتِلَاءٌ وَاختِبَارٌ لَكُمْ، يَحْمِلُونَكُمْ عَلَى كَسْبِ الْحَرَامِ، وَتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِمَنْ أَثَرِ طَاعَتِهِ عَلَى طَاعَةِ الْأَوْلَادِ، وَعَلَى الْإِنْشَاغَالِ بِالْمَالِ، وَهَذَا الْجِزَاءُ الْعَظِيمُ هُوَ الْجَنَّةُ.

﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ بِأَمْثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ إِلَى طَاعَتِهِ سَبِيلًا، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَابْذُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فِي وَجْهِ الْخَيْرِ، وَمَنْ يَقِهِ اللَّهُ حَرَصَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، وَالنَّاجُونَ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ.

﴿٢٠﴾ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا؛ بَأَنْ تَبْذُلُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِهِ، يُضَاعَفْ لَكُمْ الْأَجْرُ بِجَعْلِ الْحَسَنَةِ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَيتجاوز لكم عن ذُنُوبِكُمْ، وَاللَّهُ شَكُورٌ يَعْطِي عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ الْأَجْرَ الْكَثِيرَ، حَلِيمٌ لَا يَعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿٢١﴾ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَالِمٌ مَا غَابَ، وَعَالِمٌ مَا حَضَرَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ.

﴿فَوَازٍ مِنَ الْآيَاتِ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿٢٣﴾

﴿٢٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
 وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ❶ فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
 يَعْرِفُونَ أَوْ فَأَرْقُوهُنَّ يَعْرِفُونَ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ❷ وَيَرْزُقْهُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ❸ إِنَّ اللَّهَ
 بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ❹ وَالَّتِي يَسْنُ
 مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ رَزَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
 وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ❺ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ❻

❶ مقصد السورة :
 تركز على تعظيم أمر الطلاق وحدوده، وبيان
 عاقبة التقوى والتعدي على حدود الله.

❷ التفسير :

❶ يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد
 من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدتها؛
 بأن يكون الطلاق في طهر لم يمسه فيها،
 واحفظوا العدة، لتتمكنوا من مراجعة زوجاتكم
 فيها إن أردتم مراجعتهم، واتقوا الله ربكم
 بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، لا تخرجوا
 مطلقاتكم من البيوت التي يسكن فيها، ولا
 يخرجن بأنفسهن حتى تنقضي عدتهن إلا أن
 يأتين بفاحشة ظاهرة مثل الزنا، وتلك الأحكام
 هي حدود الله التي حد لعباده، ومن يتجاوز
 حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أوردتها موارد
 الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم - أيها
 المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الرغبة في
 قلب الزوج فيراجع زوجته.

❷ فإذا قارب انقضاء عدتهن فراجعوهن عن
 رغبة وحسن معاشرة أو اتركوا مراجعتهم حتى
 تنقضي عدتهن، فيملك أمر أنفسهن مع
 إعطائهن ما لهن من حقوق، وإذا أردتم

مراجعتهم أو مفارقتهم فأشهدوا عدلين منكم حسماً للنزاع، واتوا - أيها الشهود - بالشهادة مبتغين وجه الله، ذلك
 المذكور من الأحكام يُذكر به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذكير والموعظة،
 ومن يتق الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، يجعل الله له مخرجاً من كل ما يقع فيه من الضيق والحرَج.

❸ ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسابه، ومن يعتمد على الله في أموره فهو كافيه، إن الله
 بالغ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يفوته شيء، قد جعل الله لكل شيء قدراً ينتهي إليه، فللشدة قدر، وللرخاء
 قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان.

❹ والمطلقات اللاتي يسن من أن يحضن لكبر سنهن، إن شككن في كيفية عدتهن فعدهن ثلاثة أشهر، واللاتي
 لم يبلغن سن الحيض لصغرهن فعدهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدتهن من طلاق أو وفاة إذا
 وضعن حملهن، ومن يتق الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه يُيسر الله له أموره، ويسهل له كل عسير.

❺ ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة حكم الله أنزله إليكم - أيها المؤمنون - لتعملوا به، ومن
 يتق الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه يمع عنه سيئاته التي ارتكبها، ويعطه أجراً عظيماً في الآخرة، وهو دخول
 الجنة، والحصول على النعيم الذي لا ينفد.

❻ فوائد من الآيات:

- ١ - خطاب النبي ﷺ خطاب لأمة ما لم تثبت له الخصوصية. ٢ - وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.
- ٣ - مشروعية رجعة المطلقة قبل انقضاء عدتها. ٤ - النَّدْب إلى الإشهاد حسماً لمادة الخلاف. ٥ - عدة
 المطلقة بعد الدخول ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض لكبر أو صغر. ٦ - عدة الحامل مطلقة أو متوفى عنها
 زوجها وضع حملها. ٧ - كثرة فوائد التقوى وعظمتها.

ولما بين الله حكم الطلاق والرجعة بين حكم النفقة والسكنى فقال:

﴿١﴾ أسكنوهن - أيها الأزواج - من حيث سكنتم من وسعكم، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تدخلوا عليهن الضرر في النفقة والسكنى ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهن، وإن كانت المطلقات حوامل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهن أجر إرضاعهن، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإن بخل الزوج بما تريده الزوجة من أجرة، وشحت هي فلم ترض إلا بما تريده؛ فليستأجر الأب مرضعة أخرى ترضع له ولده.

﴿٢﴾ لينفق من كان له سعة في المال على مطلقة وعلى ولده من سعته، ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفساً إلا ما أعطاه، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما طبقه، سيجعل الله بعد ضيق حاله وشدها سعة وغنى.

ولما ذكر الله جملة من الأوامر حذر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبين أن عاقبته سيئة فقال:

﴿٣﴾ وما أكثر القرى التي لمّا عصت أمر ربها سبحانه وأمر رسله ﷺ، حاسبناها حساباً عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً فظيعاً في الدنيا بالجوع والعري وغيرهما، وفي الآخرة بعذاب النار.

﴿٤﴾ فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خساراً في الدنيا، وخساراً في الآخرة.

﴿٥﴾ هيّا الله لهم عذاباً قوياً، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول - بامثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى لا يحلّ بكم ما حلّ بهم، الذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

﴿٦﴾ هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبینات لا لبس فيها؛ رجاء أن يخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً، قد أحسن الله له رزقاً حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

﴿٧﴾ الله هو الذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، يتنزل أمر الله الكوني والشرعي بينهما؛ رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

﴿٨﴾ فإياكم من الآيات:

أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَيْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ۚ لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَمَّا أَنْتُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۚ وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۚ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تَكَرَّرًا ۚ فَذَاقَتْ بِآلِ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ۚ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۚ رَسُولًا بَيَّنَّا لَكُمُ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۚ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ

عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً فظيعاً في الدنيا بالجوع والعري وغيرهما، وفي الآخرة بعذاب النار.

﴿٩﴾ فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خساراً في الدنيا، وخساراً في الآخرة.

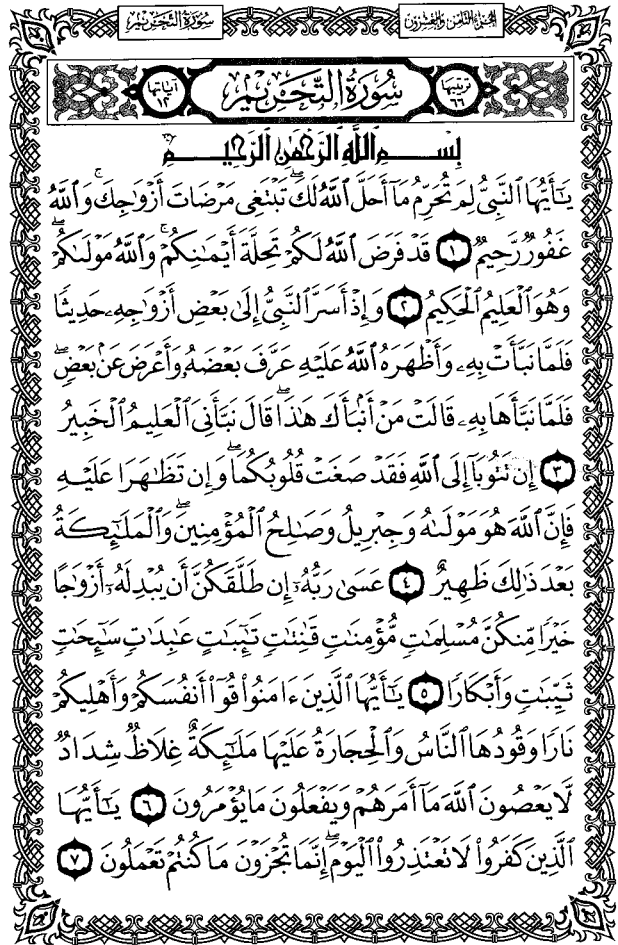
﴿١٠﴾ هيّا الله لهم عذاباً قوياً، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول - بامثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى لا يحلّ بكم ما حلّ بهم، الذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

﴿١١﴾ هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبینات لا لبس فيها؛ رجاء أن يخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً، قد أحسن الله له رزقاً حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

﴿١٢﴾ الله هو الذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، يتنزل أمر الله الكوني والشرعي بينهما؛ رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

﴿١٣﴾ فإياكم من الآيات:

١ - وجوب السكنى والنفقة للمطلقة طلاقاً رجعيّاً ما دامت في عدّتها ووجوبها للحامل. ٢ - عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت. ٣ - التكليف لا يكون إلا بالمستطاع. ٤ - ثبوت وجود سبع أرضين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَ هَاهُنَا قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ٣
إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلْحُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدَةُ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِيئَاتٍ تَحَبَّبَتْ عِيْدَاتٍ سَيَحِبَّنَ ثِيَابَ وَانْكَارًا ٥ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوْقَ أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُهُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

● مقصد السورة :

تركز على تربية البيت النبوي؛ ليكون أسوة للأسرة والمجتمع.

● التفسير :

١ يا أيها الرسول، لم تُحَرِّمَ ما أباح الله لك؛ من شرب العسل، ومن الاستمتاع بجاريتك مارية، تبغى بذلك إرضاء زوجاتك لما غرن منها، والله غفور لك، رحيم بك؟

٢ قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم إذا حنثتم أن تكفروا عنها، والله ناصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.

٣ لقد أخبر النبي ﷺ إحدى زوجاته أنه لن يقترب من جاريتته مارية، ففرحت هذه الزوجة وأخبرت بهذا الخبر نسياناً منها وعجلة، فعاتبها النبي ﷺ بعد أن أخبره الله تعالى وسألته من أخبرك؟ فقال لها: الله تعالى العلي الخبير بكل خفي.

٤ يوجه الله زوجات النبي ﷺ إلى أهمية استحضار أنه رسول الله تعالى فوق أنه زوج،

فحقهن الغيرة عليه والرغبة في دوام الاقتراب منه، لكن هذا الشيء المشروع لا يأذن بأي تجاوز في حق النبي ﷺ، فتجب التوبة من مثل هذا التصرف، والله تعالى إلى جانب رسوله، وكذلك الملائكة والمؤمنون.

٥ عسى ربه سبحانه إن طلقك نبيّه أن يبده أزواجاً خيراً منكّن، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، ثابتات من ذنوبهن، عابدات لربهن، صائمات، ثيبات، وأبكاراً لم يدخل بهن غيره، لكنه لم يطلقهن.

٦ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم وقاية، واجعلوا لأهلكم وقاية من نار عظيمة توقد بالناس وبالْحِجَارَةُ، على هذه النار ملائكة غِلَاطٌ على من يدخلها شِدَادٌ، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخ ولا توان.

٧ ويقال للكافرين يوم القيامة: يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن تُقبل أعذاركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.

● فوائده من الآيات :

١ - مشروعية الكفارة عن اليمين.

٢ - بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه ودفاعه عنه.

٣ - مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.

﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة صادقة، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار يوم القيامة، يوم لا يُدُلُّ الله النبي ولا يُدُلُّ الذين آمنوا معه بإدخالهم النار، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على الصراط، يقولون: يا ربنا أكمل لنا نورنا، حتى ندخل الجنة، فلا نكون مثل المنافقين الذين ينطفئ نورهم على الصراط، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، فلا تعجز عن إكمال نورنا والتجاوز عن ذنوبنا.

﴿٩﴾ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة الحدود، واشتد عليهم حتى يهابوك، ومأواهم الذي يأوون إليه يوم القيامة هو جهنم، وساء المصير مصيرهم الذي يرجعون إليه.

﴿١٠﴾ ضرب الله مثلاً للذين كفروا بالله وبرسله أن علاقتهم بالمؤمنين لا تنفع بحال امرأتي نبيي من أنبياء الله نوح ولوط عليهما السلام، فقد كانتا زوجتين لعبدین صالحین، فخاننا زوجيهما؛ بما كانتا عليه من الصد عن سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين لهذين العبدین

الصالحين، وقيل لهما: ادخلا النار من جملة الداخلين فيها من الكفار والفساق.

﴿١١﴾ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله أن صلتهم بالكافرين لا تضرهم، ولا تؤثر فيهم ما داموا مستقيمين على الحق بحال امرأة فرعون حين قالت: يا رب، ابن لي بيتاً عندك في الجنة، وسلمني من جبروت فرعون وسلطانه، ومن أعماله السيئة، وسلمني من القوم الظالمين لأنفسهم بمتابعتهم له في طغيانه وظلمه.

﴿١٢﴾ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله بحال مريم ابنة عمران التي حفظت فرجها من الزنا، فأمر الله جبريل أن ينفخ فيه، فحملت بقدرة الله بعبسى ابن مريم من غير أب، وصدقت بشرائع الله، وبكتبه المنزلة على رسله، وكانت من المطيعين لله بامتثال أوامره، والكف عن نواهيه.

﴿١٣﴾ فَوَلِّدْنَا مِنَ الْآيَاتِ:

١ - التوبة النصوح سبب لكل خير.

٢ - القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرق بينهما الدين.

٣ - العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝^١ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝^٢
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝^٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝^٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الْأُولَى بِمِصْبَاحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ۝^٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ
۝^٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝^٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝^٨
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝^٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ۝^{١٠} فَاعْرِضُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝^{١١}
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝^{١٢}

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:
تركز على إظهار كمال ملك الله وقدرته؛ بعثاً
على خشيته، وتحذيراً من عقابه.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ تعظم وكثر خير الله الذي بيده وحده الملك،
وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٢﴾ الذي خلق الموت وخلق الحياة
ليختبركم - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً،
فأحياكم للاختبار، ثم أماتكم، ثم أحياكم؛
ليجزيكهم، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد،
الغفور للذنوب من تاب من عباده.

﴿٣﴾ الذي خلق سبع سموات، كل سماء
طبقة فوق ما قبلها دون تماس بين سماء
وسماء، ما ترى - أيها الرائي - فيما خلق الله
أي تفاوت أو عدم تناسب، فارجع البصر
هل ترى من تشقُّق أو تصدُّع، لن ترى ذلك،
وإنما ترى خلقاً محكماً متقناً.

﴿٤﴾ ثم ارجع البصر مرة بعد مرة يرجع إليك
بصرك ذليلاً دون أن يرى عيباً أو خللاً في
خلق السماء، وهو كليل منقطع عن النظر.

﴿٥﴾ ولقد زينا أقرب سماء إلى الأرض
بنجوم مضيئة، وجعلنا تلك النجوم شُهَباً
تُرْجَم بها الشياطين التي تسترق السمع فتحرقهم، وهيئنا لهم في الآخرة عذاب النار المُسْتَعْرَةِ.

﴿٦﴾ وللذين كفروا بربههم يوم القيامة عذاب جهنم، وساء المصير مصيرهم الذي يرجعون إليه.

﴿٧﴾ إذا طرَحوا في النار سمعوا صوتاً قبيحاً شديداً، وهي تغلي مثل غليان المرجل.

﴿٨﴾ يكاد ينفصل بعضها عن بعض، ويتميز من شدة غضبها على من يدخل فيها، كلما رُميت فيها دفعة من
أصحابها سألتهم الملائكة الموكلون بها سؤال تفرغ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوفكم من عذاب الله؟

﴿٩﴾ قالوا: بلى، قد جاءنا رسول يخوفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من شيء، لستم - أيها
الرسول - إلا في ضلال عظيم عن الحق.

﴿١٠﴾ وقالوا: لو كُنَّا نسمع سماعاً يُنتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب
النار، بل كُنَّا نؤمن بالرسول، ونصدق بما جاؤوا به، ونكون من أصحاب الجنة.

﴿١١﴾ فأقرؤا على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار، فبُعِدوا لأصحاب النار.

﴿١٢﴾ ولما ذكر الله صفات أهل الكفر وجزاءهم، عقبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزائهم فقال:
﴿١٣﴾ إن الذين يخافون الله بالغيب، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب عظيم وهو الجنة.

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾:

- ١ - خَلَقَ اللَّهُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ لاختبار أعمال العباد. ٢ - خَلَقَ اللَّهُ خَالٍ مِنَ الْعُيُوبِ مُتَّقَنٌ.
- ٣ - حَقَّقَ جَهَنَّمَ عَلَى الْكَفَّارِ وَغِيظَهَا غِيْرَةً لِلَّهِ سَبْحَانَهُ. ٤ - الْإِقْرَارُ حِجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ.

﴿١٣﴾ وَأَخْضُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - كَلَامَكُمْ أَوْ أَغْلَوْهُ، فَاللهُ يَعْلَمُهُ، إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿١٤﴾ أَلَا يَعْلَمُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا السَّرَّ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السَّرِّ؟ وَهُوَ اللَّطِيفُ بَعْبَادِهِ، الْخَبِيرُ بِأُمُورِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

﴿١٥﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَهْلَةً لَيْتَنَ لِلسَّكَنِ عَلَيْهَا، فَسَيَرُوا فِي جَوَانِبِهَا وَأَطْرَافِهَا، وَكَلُوا مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي أَعَدَّ لَكُمْ فِيهَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ بِعِثْمِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ.

﴿١٦﴾ أَمَّا أَنْتُمْ اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ أَنْ يَقْلَعَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِكُمْ كَمَا اقْتَلَعَهَا مِنْ تَحْتِ قَارُونَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَهْلَةً مَذْلَلَةً لِلسَّكَنِ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ تَضْطَرُّ بِكُمْ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهَا؟

﴿١٧﴾ أَمَّا أَنْتُمْ اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ مَا بَعَثَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ؟ فَسَتَعْلَمُونَ حِينَ تُعَايِنُونَ عِقَابِي إِِنْذَارِي لَكُمْ، لَكُنْكُمْ لَنْ تَنْتَفِعُوا بِهِ بَعْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ.

﴿١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الْأُمَمُ الَّتِي سَبَقَتْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللَّهِ لَمَّا أَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، فَكَيْفَ كَانَ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ؟ لَقَدْ كَانَ إِنْكَارًا شَدِيدًا.

﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَشَاهِدْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبُونَ الطَّيْرَ فَوْقَهُمْ مُضْطَفًّا بَعْضُهَا جَنْبَ بَعْضٍ، مَا يُمْسِكُهُنَّ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

﴿٢٠﴾ لَا جُنْدَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَعَذِّبَكُمْ، لَيْسَ الْكَافِرُونَ إِلَّا مَخْدُوعِينَ، خَدَعَهُمُ الشَّيْطَانُ فَاغْتَرَوْا بِهِ.

﴿٢١﴾ وَلَا أَحَدٌ يَرْزُقُكُمْ إِنْ مَنَعَ اللَّهُ رِزْقَهُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ، بَلِ الْحَاصِلُ أَنَّ الْكُفَّارَ تَمَادَوْا فِي الْعِنَادِ وَالْإِسْتِكْبَارِ، وَالْإِمْتِنَاعِ عَنِ الْحَقِّ.

﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي وَاقِعًا عَلَى وَجْهِهِ؛ مُتَّكِبًا عَلَيْهِ - وَهُوَ الْمُشْرِكُ - أَهْدَى أَمَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَمْشِي مُسْتَقِيمًا عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ؟

﴿٢٣﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا تَسْمَعُونَ بِهَا، وَأَبْصَارًا تَبْصُرُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا تَعْقِلُونَ بِهَا، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَهُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ.

﴿٢٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ، لَا أَصْنَامَكُمْ الَّتِي لَا تَخْلُقُ شَيْئًا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُجْمَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، لَا إِلَى أَصْنَامِكُمْ، فَخَافُوهُ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ.

﴿٢٥﴾ وَيَقُولُ الْمَكْذِبُونَ بِالْبَيْعِ اسْتِبْعَادًا لِلْبَيْعِ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعِدُنَا - يَا مُحَمَّدُ - أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّهُ أَتَى؟

﴿٢٦﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ إِلَّا هُوَ، وَإِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ لَكُمْ مُبِينٌ وَاضِحٌ فِي نَذَارَتِي.

﴿٢٧﴾ فَوَالَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ:

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمَّا أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمَّا أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًّا وَيَقْفِضُنَّ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَثُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا تَسْمَعُونَ بِهَا، وَأَبْصَارًا تَبْصُرُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا تَعْقِلُونَ بِهَا، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَهُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ.

﴿٢٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ، لَا أَصْنَامَكُمْ الَّتِي لَا تَخْلُقُ شَيْئًا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُجْمَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، لَا إِلَى أَصْنَامِكُمْ، فَخَافُوهُ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ.

﴿٢٩﴾ وَيَقُولُ الْمَكْذِبُونَ بِالْبَيْعِ اسْتِبْعَادًا لِلْبَيْعِ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعِدُنَا - يَا مُحَمَّدُ - أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّهُ أَتَى؟

﴿٣٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ إِلَّا هُوَ، وَإِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ لَكُمْ مُبِينٌ وَاضِحٌ فِي نَذَارَتِي.

﴿٣١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا تَسْمَعُونَ بِهَا، وَأَبْصَارًا تَبْصُرُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا تَعْقِلُونَ بِهَا، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَهُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ.

﴿٣٢﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ، لَا أَصْنَامَكُمْ الَّتِي لَا تَخْلُقُ شَيْئًا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُجْمَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، لَا إِلَى أَصْنَامِكُمْ، فَخَافُوهُ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ.

﴿٣٣﴾ وَيَقُولُ الْمَكْذِبُونَ بِالْبَيْعِ اسْتِبْعَادًا لِلْبَيْعِ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعِدُنَا - يَا مُحَمَّدُ - أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّهُ أَتَى؟

﴿٣٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ إِلَّا هُوَ، وَإِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ لَكُمْ مُبِينٌ وَاضِحٌ فِي نَذَارَتِي.

﴿٧﴾ فلما عاينوا العذاب قريباً يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله فاسودت، ويقال لهم: هذا الذي كنتم تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه.

﴿٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: أخبروني إن توقاني الله بموت أو قتل، وتوفى من معي من المؤمنين، فمن ينجي الكافرين من عذاب مؤلم؟ لن ينجيهم منه أحد.

﴿٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده، آمناً به، وعليه وحده اعتمادنا في أمورنا، فستعلمون - لا محالة - من هو في ضلال عن الحق واضح ممن هو على صراط مستقيم.

﴿١٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه غائراً في الأرض لا تستطيعون الوصول إليه، من يأتيكم بماء كثير جارٍ؟ لا أحد غير الله.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

— مكية —

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على إظهار علم النبي ﷺ وخلقه، تأييداً له بعد تطاول المشركين عليه.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ سورة البقرة. أقسم الله بالقلم، وأقسم بما يكتبه الناس بأقلامهم.

﴿٢﴾ ما أنت - أيها الرسول - بما أنعم الله عليك به من النبوة مجنوناً، بل أنت بريء من الجنون الذي رماك به المشركون. إن لك لثواباً على ما تعانیه من حمل الرسالة إلى الناس غير مقطوع، ولا منه به لأحد عليك.

﴿٣﴾ وإنك لعلى الخلق العظيم الذي جاء به القرآن، فأنت مَخْلَقٌ بما فيه على أكمل وجه.

﴿٤﴾ فستبصر أنت، وبصر هؤلاء المكذوبين.

﴿٥﴾ عندما ينكشف الحق، ويتضح أيكم المفتون بالجنون.

﴿٦﴾ إن ربك - أيها الرسول - يعلم من انحرف عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين إليها، فيعلم أنهم من ضلوا عنها، وأنك من اهتديت إليها.

﴿٧﴾ فلا تطع - أيها الرسول - المكذبين بما جئت به. ﴿٨﴾ تمنوا لو لايتهم ولاطفتهم على حساب الدين، فيلينون لك ولاطفونك.

﴿٩﴾ ولا تطع كل كثير الحلف بالباطل، حقير.

﴿١٠﴾ كثير الاغتياب للناس، كثير المشي بالنميمة بينهم؛ ليفرق بينهم.

﴿١١﴾ كثير المنع للخير، معتد على الناس في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، كثير الآثام والمعاصي.

﴿١٢﴾ غليظ جاف، دعي في قومه لصيق.

﴿١٣﴾ لأجل أنه كان صاحب مال وأولاد تكبر عن الإيمان بالله ورسوله.

﴿١٤﴾ إذا تقرأ عليه آياتنا قال: هذه ما يُسَطَّر من خرافات الأولين.

﴿١٥﴾ فإن من الآيات: ١ - اتصاف الرسول ﷺ بأخلاق القرآن. ٢ - صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها، وعن طاعة أهلها.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦ سنضع علامة على أنفه تُشِينه وتلازمه .
 ١٧ إنا اختبرنا هؤلاء المشركين بالحقط والجوع كما اختبرنا أصحاب الحديقة حين حلفوا ليقطعن ثمارها وقت الصباح مسارعين حتى لا يطعم منها مسكين .
 ١٨ ولم يستثنوا في يمينهم بقولهم : (إن شاء الله) .
 ١٩ فأرسل الله إليها نارا ، فأكلتها وأصحابها نيام لا يستطيعون دفع النار عنها .
 ٢٠ فأصبحت سوداء كالليل المظلم .
 ٢١ فتأدى بعضهم بعضا وقت الصباح .
 ٢٢ قائلين : اخرجوا مبكرين على حرثكم قبل مجيء الفقراء إن كنتم قاطعين ثماره .
 ٢٣ فساروا إلى حرثهم . مسرعين يحدث بعضهم بعضا بصوت منخفض .
 ٢٤ يقول بعضهم لبعض : لا يدخلن الحديقة عليكم اليوم مسكين .
 ٢٥ وغدوا على منع ثمارهم وإمساکها عازمين .
 ٢٦ فلما شاهدوها على ما صارت عليه قال بعضهم لبعض : لقد ضللنا طريقها .
 ٢٧ بل نحن ممنوعون من جني ثمارها بما حصل منا من عزم على منع المساكين منها .
 ٢٨ قال أفضلهم : ألم أقل لكم حين عزمتم على ما عزمتم عليه من حرمان الفقراء منها : هلا تسبحون الله ، وتوبون إليه؟
 ٢٩ قالوا : سبحان ربنا ، إنا كنا ظالمين لأنفسنا حين عزمنا على منع الفقراء من ثمار حديقتنا .
 ٣٠ فأقبل بعضهم على بعضهم يلومهم .
 ٣١ قالوا من الندم : يا خسارنا إنا كنا متجاوزين الحد بمنعنا الفقراء حقهم .
 ٣٢ عسى ربنا أن يعوضنا خيرا من الحديقة ، إنا إلى الله وحده راغبون ، نرجو منه العفو ، ونطلب منه الخير .
 ٣٣ مثل هذا العذاب بالحرمان من الرزق نعذب من عصانا ، ولعذاب الآخرة أعظم لو كانوا يعلمون شدته ودوامه .
 ٣٤ إن للمنفقين الله بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ ، عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ، لا ينقطع نعيمهم .
 ٣٥ أفنجعل المسلمين كالكفار في الجزاء كما يزعم المشركون من أهل مكة؟
 ٣٦ ما لكم - أيها المشركون - كيف تحكمون هذا الحكم الجائر الأعوج؟
 ٣٧ أم لكم كتاب فيه تقرؤون المساواة بين المطيع والعاصي؟
 ٣٨ إن لكم في ذلك الكتاب ما تخبرونه لكم في الآخرة .
 ٣٩ أم لكم علينا عهود مؤكدة بالإيمان مقتضاها أن لكم ما تحكمون به لأنفسكم؟
 ٤٠ سل - أيها الرسول - القائلين هذا القول : أيهم كفيل به؟
 ٤١ أم لهم شركاء من دون الله يساوونهم في الجزاء مع المؤمنين؟ فليأتوا بشركائهم هؤلاء إن كانوا صادقين فيما يدعونه من أنهم ساوونهم مع المؤمنين في الجزاء .
 ٤٢ يوم القيامة يبدو الهول ، ويدعى الناس إلى السجود فيسجد المؤمنون ، ويبقى الكفار والمنافقون لا يستطيعون أن يسجدوا .
 ﴿فَرَأَى مِنَ الْآيَاتِ﴾ ١ - منع حق الفقير سبب في هلاك المال . ٢ - لا يستوي المؤمن والكافر في الجزاء ، كما لا تستوي صفاتهما .

سَنَسِيحُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ١٦ إِنْ أَبَوْا لَهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْحَنَةِ إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرُمْنَهَا مُصْبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرْمِينَ ٢٢ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخْخَفُونَ ٢٣ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ٢٤ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا نَسْتَحِشُّونَ ٢٨ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّزُونَ ٣٠ قَالُوا نَوَيْلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٣١ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدُلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٣ إِنْ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ النِّعَمِ ٣٤ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ٣٧ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّخَيْرٌ ٣٨ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ٣٩ سَلِّمُوا لَهُمْ يَذَلِكِ رَعِيمٌ ٤٠ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٤١ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٤٢

﴿٤٦﴾ ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلةٌ وندامة، وقد كانوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إلى أن يسجدوا لله وهم في معافاة مما هم فيه اليوم.

﴿٤٧﴾ فاتركني - أيها الرسول - ومن يكذب بهذا القرآن المنزل عليك، سنسوقهم إلى العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون أن ذلك مكر بهم واستدراج لهم.

﴿٤٨﴾ وأمهلهم زمناً ليمادوا في إثمهم، إن كيدي بأهل الكفر والتكذيب قوي، فلا يفوتوني، ولا يسلمون من عقابي.

﴿٤٩﴾ هل تطلب منهم - أيها الرسول - ثواباً على ما تدعوهم إليه، فهم بسبب ذلك يتحملون أمراً عظيماً، فهذا سبب إعراضهم عنك، والواقع خلاف ذلك، فأنت لا تطلبهم أجراً، فما المانع لهم من اتباعك؟

﴿٥٠﴾ أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ما يحلو لهم من الحجج التي يحاجونك بها؟

﴿٥١﴾ فاصبر - أيها الرسول - لما حكم به ربك من استدراجهم بالإمهال، ولا تكن مثل صاحب الحوت يونس عليه السلام في التضجر من قومه؛ إذ نادى ربه وهو مكروب في ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

﴿٥٢﴾ لولا أن رحمة الله أدركته لنبذه الحوت إلى أرض خلاء وهو مَلُوم، لكن رحمة الله أدركته فلم ينبذه الحوت مَلُوماً.

﴿٥٣﴾ فاختره ربه، وأكرمه بالنبوة، فجعله من عباده الصالحين.

﴿٥٤﴾ وإن يكاد الذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله ليَصْرَعُونَكَ بأبصارهم من شدة إحداد النظر إليك، لما سمعوا هذا القرآن المنزل عليك، ويقولون اتباعاً لأهوائهم، وإعراضاً عن الحق: إن الرسول الذي جاء به لمجنون. وما القرآن المنزل عليك إلا موعظة وتذكيرٌ للإنس والجن.

سُورَةُ الْحَقْلَةِ

— مَكِّيَّة —

﴿١﴾ مقصد السورة: تركز على حتمية وقوع القيامة تأكيداً لصدق القرآن، ووعداً للمؤمنين بالفرحة، ووعيداً للمكذابين بالحسرة.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ يذكر الله ساعة البعث التي تحقق على الجميع.

﴿٢﴾ ثم يعظم أمرها بهذا السؤال.

﴿٣﴾ ثم يسأل رسوله تعظيماً لشأنها مرة أخرى قائلاً: ما تدري من أخبارها يوم تحاسب الأمم الكافرة؟

﴿٤﴾ كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود بالقيامة التي تفرع الناس من شدة أهوالها.

﴿٥﴾ فأما ثمود فقد أهلكهم الله بالصيحة التي بلغت الغاية في الشدة والهول.

﴿٦﴾ وأما عاد فقد أهلكهم الله بريح شديدة البرد قاسية بلغت الغاية في القسوة عليهم.

﴿٧﴾ أرسلها الله عليهم مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام تفنيهم عن بكرة أبيهم، فترى القوم في ديارهم هلكى مصروعين في الأرض،

كانهم بعد إهلاكهم أصول نخل ساقطة على الأرض بالية. ﴿٨﴾ فهل ترى لهم نفساً باقية بعدما أصابهم من العذاب؟

﴿٩﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - الصبر خلق محمود لازم للدعاة وغيرهم. ٢ - تنوع ما يرسله الله على الكفار والعصاة من

عذاب.

﴿١﴾ وجاء فرعون ومن قبله من قبله من الأمم، وقرى قوم لوط بالأفعال الخاطئة من الشرك والمعاصي.

﴿٢﴾ فعصى كل منهم رسوله الذي بعث إليهم وكذبه، فأخذهم الله أخذة زائدة على ما يتم به هلاكهم.

﴿٣﴾ إنا لما تجاوز الماء حده في الارتفاع حملنا من كنتم في أصلابهم في السفينة الحارية التي صنعها نوح عليه السلام بأمرنا، فكان حملاً لكم. ﴿٤﴾ لنجعل السفينة وقصتها موعظة يُستدل بها على إهلاك أهل الكفر، وإنقاذ أهل الإيمان، وتحفظها أذن حافظة لما تسمع.

﴿٥﴾ فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن نفخة واحدة وهي النفخة الثانية.

﴿٦﴾ ورُفعت الأرض، ورُفعت الجبال فدُفنت دفة واحدة شديدة فرقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها.

﴿٧﴾ فيوم يحصل ذلك كله تقع القيامة.

﴿٨﴾ وتشققت السماء يومئذ لنزول الملائكة منها، فهي في ذلك اليوم ضعيفة بعد أن كانت شديدة متماسكة.

﴿٩﴾ والملائكة على أطرافها وحافاتهما، ويحمل عرش ربك في ذلك اليوم العظيم ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٠﴾ في ذلك اليوم تُعرضون - أيها الناس -

على الله، لا تخفى على الله منكم خافية أيًا كانت، بل الله عليم بها مطلع عليها.

﴿١١﴾ فأما من أُعطي كتاب أعماله بيمينه فهو يقول من السرور والبهجة: خذوا أقرؤوا كتاب أعمالي.

﴿١٢﴾ إني علمت في الدنيا وأيقنت أنني مبعوث، وملاق جزائي.

﴿١٣﴾ فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم.

﴿١٤﴾ في جنة رفيعة المكان والمكانة. ﴿١٥﴾ ثمارها قريبة ممن يتناولها.

﴿١٦﴾ يقال تكريماً لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا.

﴿١٧﴾ وأما من أُعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوجبة لعذابي.

﴿١٨﴾ ويا ليتني لم أعرف أي شيء حسابي. ﴿١٩﴾ يا ليت الموتة التي متها كانت الموتة القاضية، فلا أُبعث بعدها أبداً.

﴿٢٠﴾ لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئاً. ﴿٢١﴾ غابت عني حجتي وما كنت أعتد عليه من قوة وجه.

﴿٢٢﴾ ويقال: خذوه - أيها الملائكة -، واجمعوا يده إلى عنقه. ﴿٢٣﴾ ثم أدخلوه النار ليعاني حرها.

﴿٢٤﴾ ثم في سلسلة طولها سبعون ذراعاً أدخلوه.

﴿٢٥﴾ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

﴿٢٦﴾ ولا يحث غيره على إطعام المسكين.

﴿٢٧﴾ **فوائد من الآيات: ١ -** أخذ الكتاب باليمين يوم القيامة علامة السعادة، وأخذه بالشمال علامة الشقاء.

٢ - أهمية إطعام الفقير، والحض عليه في الإسلام.

فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرِيبٌ يَدْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ .
وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ يَطْعَمُهُ إِلَّا مِنْ عَصَاةٍ أُبْدَانِ
أَهْلِ النَّارِ .

لَا يَأْكُلُ ذَلِكَ الطَّعَامُ إِلَّا أَصْحَابُ الذُّنُوبِ
وَالْمَعَاصِي .

فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تَشَاهِدُونَ .

وَلَا أَقْسَمُ بِمَا لَا تَشَاهِدُونَ .

إِنَّ الْقُرْآنَ لَكَلَامُ اللَّهِ ، يَتْلُوهُ عَلَى النَّاسِ
رَسُولُهُ الْكَرِيمُ .

وَلَيْسَ يَقُولُ شَاعِرٌ ، قَلِيلًا مَا تَوْمِنُونَ .

وَلَيْسَ يَقُولُ كَاهِنٌ ، فَالْكَهَانَةُ أَمْرٌ مُغَايِرٌ لِهَذَا

الْقُرْآنِ ، قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ، إِذْ لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَعَلَّمْتُمْ
أَنَّهُ لَيْسَ قَوْلُ كَاهِنٍ إِذَا لَا يَشْبَهُهُ .

وَلَكِنَّهُ مَنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ .

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ الَّتِي
لَمْ نَقْلُهَا .

لَا نَتَّقِمُنَا مِنْهُ وَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ .

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْعِرْقَ الْمَتَّصِلَ بِالْقَلْبِ .

فَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ يَمْنَعُنَا مِنْهُ ، فَبِعِذِّ أَنْ يَقُولَ
عَلَيْنَا مِنْ أَجْلِكُمْ .

وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتِثَالِ

أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ .

وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْ بَيْنِكُمْ مَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْقُرْآنِ .

وَإِنَّ التَّكْذِيبَ بِالْقُرْآنِ لِنَدَامَةٍ عَظِيمَةٍ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ .

وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا مِرْيَةَ

وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

﴿ ٥٦ ﴾ فَتَرَهُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - رَبِّكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

— مَكِّيَّة —

﴿ ٥٧ ﴾ مَقْصِدُ السُّورَةِ :

تَرْكُزٌ عَلَى تَأْكِيدِ وَقُوعِ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَالنَّعِيمِ لِلْمُصْذِقِينَ يَوْمَ الدِّينِ .

﴿ ٥٨ ﴾ التَّفْسِيرُ :

﴿ ١ ﴾ دَعَا دَاعٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ بِعَذَابٍ إِنْ كَانَ هَذَا الْعَذَابُ حَاصِلًا ، وَهُوَ سَخَرِيَّةٌ مِنْهُ ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

﴿ ٢ ﴾ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ ، لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ .

﴿ ٣ ﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْعُلُوِّ وَالدرجاتِ وَالْفَوَاضِلِ وَالنَّعَمِ .

﴿ ٤ ﴾ تَصْعَدُ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَجَبْرِيلُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَاتِ ، فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ . هَذَا الْعَذَابُ وَاقِعٌ بِهِمْ فِي يَوْمٍ طَوِيلٍ هُوَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ، وَمَقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ .

﴿ ٥ ﴾ فَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - صَبْرًا لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شَكْوَى . ﴿ ٦ ﴾ إِنَّهُمْ يَرُونَ هَذَا الْعَذَابَ بَعِيدًا مُسْتَحِيلَ الْوُقُوعِ .

﴿ ٧ ﴾ وَنَرَاهُ نَحْنُ قَرِيبًا وَاقِعًا لَا مُحَالَةَ . ﴿ ٨ ﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ مِثْلَ الذَّهَبِ .

﴿ ٩ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ مِثْلَ الصُّوفِ فِي الْخُفَةِ . ﴿ ١٠ ﴾ وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبًا عَنْ حَالِهِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ .

﴿ ١١ ﴾ فَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ : ١ - تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ عَنِ الشَّعْرِ وَالْكَهَانَةِ . ٢ - خَطَرَ التَّقَوُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ .

١١ يشاهد كل إنسان قريبه لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحدا لهول الموقف، يود من استحق النار أن يفتدي من عذاب ذلك اليوم بأولاده.

١٢ ويفتدي بزوجته وأخيه.

١٣ ويفتدي بعشيرته الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.

١٤ ويفتدي بمن في الأرض جميعاً من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الافتداء، وينقذه من عذاب النار.

١٥ ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة تلتهب وتشتعل.

١٦ نزاعة لجلدة الرأس من شدة حرها واشتعالها.

١٧ تنادي من أدبر عن الحق، وتولى عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.

١٨ وجمع المال، وضمن بالاتفاق منه في سبيل الله.

١٩ إن الإنسان خلق شديد الحرص.

٢٠ إذا أصابه ضر من مرض أو فقر كان كثير الجزع.

٢١ وإذا أصابه ما يسر به من خصب وغنى كان كثير المنع لبلذله في سبيل الله.

٢٢ إلا المصلين، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.

٢٣ الذين هم على صلاتهم مواظبون، لا ينشغلون عنها، ويؤدونها في وقتها المحدد لها.

٢٤ والذين في أموالهم نصيب محدد مفروض.

٢٥ يدفعونه لمن يسألهم من الفقراء، ولمن لا يسألهم منهم.

٢٦ والذين يصدقون بيوم القيامة، يوم يجازي الله كل بما يستحقه.

٢٧ والذين هم من عذاب ربهم خائفون، لا ينظرون إلى أعمالهم الصالحة.

٢٨ إن عذاب ربهم لا يأمنه عاقل.

٢٩ والذين هم لفروجهم حافظون بإبعادها عن الفواحش.

٣٠ إلا من زوجاتهم أو ما ملكوا من الإماء السبايا في قتال في سبيل الله، فإنهم غير ملومين في التمتع بهن بالوطء فما دونه.

٣١ فمن طلب الاستمتاع بغير ما ذكر من الزوجات والإماء السبايا في قتال في سبيل الله، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.

٣٢ والذين هم لما اتتموا عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهودهم التي عاهدوا عليها الناس حافظون، لا يخونون أماناتهم، ولا ينقضون عهودهم.

٣٣ والذين هم قائمون بشهادتهم على الوجه المطلوب، لا تؤثر قرابة ولا عداوة فيها.

٣٤ والذين هم على صلاتهم يحافظون؛ بأدائها في وقتها، وبطهاره وطمأنينة، لا يشغلهم عنها شاغل.

٣٥ أولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون؛ بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.

٣٦ ما الذي جر هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - حواليك مسرعين إلى التكذيب بك؟

٣٧ محيطون بك عن يمينك وشمالك جماعات جماعات.

٣٨ يأمل كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باق على كفره؟

٣٩ ليس الأمر كما تصوّروا، إنا خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقيق، فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف يتكبرون؟

٤٠ فإن من الآيات: ١ - يود أهل النار أن ينجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا، ولكن لا سبيل إلى هذا أبداً.

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ

وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّونَ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤ كَلَّا إِنَّمَا لَطَفُ ١٥ نَزَاعَةٍ لِلشَّوْىِ ١٦ تَدْعُوا

مَنْ أَدْبَرَ وُكُوفُ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا

١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا

الْمُصْلِينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ فِي

أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ

بِیَوْمِ الدِّينِ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ

رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰ

أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْثَلِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ

٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

٣٤ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ٣٥ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُلْكُمُ هَاطِعِينَ

٣٦ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩

إِنْ يَدْخُلْ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩

﴿٤٠﴾ فلا أقسم برب مشارق الشمس والقمر،
وغيرهما من الكواكب، فإنا لقادرون.
﴿٤١﴾ على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله،
ونهلكهم هم، لا نعجز عن ذلك، ولسنا
بمغلوبين متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.
﴿٤٢﴾ فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم
فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم
الدنيا إلى أن يلاقوا يوم القيامة الذي كانوا
يوعدون به في القرآن.

﴿٤٣﴾ يوم يخرجون من القبور سراعاً كأنهم إلى
علم يتسابقون.
﴿٤٤﴾ ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلة، ذلك هو اليوم
الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يبالون به.

سُورَةُ النُّوحِ

مكية —

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على قضية صبر الدعاة وجهادهم في
الدعوة، من خلال قصة نوح، تشبيهاً للمؤمنين،
وتهديداً للمكذبين.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ إنا بعثنا نوحاً إلى قومه يدعوهم ليخوف
قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجه بسبب ما
هم عليه من الشرك بالله.

﴿٢﴾ قال نوح لقومه: يا قوم، إني لكم منذر بين
الإنذار من عذاب موجه ينتظركم إن لم تتوبوا

فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ مَنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنْ أَجْدَاثٍ سِرَاعاً كَانَهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفُضُونَ
خَشَعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ النُّوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

إلى الله.

﴿١﴾ ومقتضى إنذاري لكم أن أقول لكم: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه بامثال أوامره، واجتنب
نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به.

﴿٢﴾ إنكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويُطْلَقُ أمد أمَّتكم في الحياة إلى وقت
محدد في علم الله، تعملون الأرض ما استقمتم على ذلك، إن الموت إذا جاء لا يؤخر، لو كنتم تعلمون لبادرتم
إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

﴿٣﴾ قال نوح: يا رب، إني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيديك ليلاً ونهاراً باستمرار.

﴿٤﴾ فلم تزدهم دعوتي لهم إلا نفوراً وبعداً مما أدعوهم إليه.

﴿٥﴾ وإني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غفران ذنوبهم من عبادتك وحدك ومن طاعتك وطاعة رسولك سَدُّوا آذَانَهُمْ
بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، وغطَّوا وجوههم بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من
الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له.

﴿٦﴾ ثم إني - يا رب - دعوتهم علانية.

﴿٧﴾ ثم إني رفعت لهم صوتي بالدعوة، وأسرت أسراراً خفياً، ودعوتهم بصوت منخفض، متوَعِّاً لهم أسلوب دعوتي.

﴿٨﴾ فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المغفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سبحانه كان غفَّاراً للذنوب من تاب إليه من عباده.

﴿٩﴾ فوائد من الآيات:

١ - خطر الغفلة عن الآخرة. ٢ - عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب. ٣ - الاستمرار في الدعوة، وتنويع
أساليبها حق واجب على الدعاة.

﴿١﴾ فإنكم إن فعلتم ذلك ينزل الله عليكم المطر متابعاً كلما اجتمعتم إليه، فلا يصيبكم قط.

﴿٢﴾ ويكثر أموالكم وأولادكم، ويجعل لكم بساتين تأكلون من ثمارها، ويجعل لكم أنهاراً تشربون منها وتسقون زروعكم ومواشيكم.

﴿٣﴾ ما شأنكم - يا قوم - لا تخافون عظمة الله حيث تعصونه دون مبالاة؟

﴿٤﴾ وقد خلقكم طوراً بعد طور من نطفة فعَلَقَ ففَضَّعَ.

﴿٥﴾ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات، سماء فوق سماء.

﴿٦﴾ وجعل القمر في السماء الدنيا منهن ضياء لأهل الأرض، وجعل الشمس مضية.

﴿٧﴾ والله خلقكم من الأرض يخلق أبيكم آدم من تراب، ثم أنتم تغدّون بما تُنبّه لكم.

﴿٨﴾ ثم يعيدكم فيها بعد موتكم، ثم يخرجكم للبعث منها إخراجاً.

﴿٩﴾ والله جعل لكم الأرض مبسوطة مهية للسكنى.

﴿١٠﴾ رجاء أن تسلكوا منها طرقاً واسعة سعيّاً للكسب الحلال.

﴿١١﴾ قال نوح: يا رب، إن قومي عصوني فيما أمرتهم به من توحيدك وعبادتك وحده، واتبع السفلة منهم رؤساءهم الذين أنعمت عليهم بالمال والولد، فلم يزددهم ما أنعمت به عليهم إلا خساراً، حيث ازدادوا ضلالاً في الدنيا، وازدادوا عقاباً في الآخرة.

﴿١٢﴾ ومكر الأكابر منهم مكرًا عظيمًا بتحريضهم سفلتهم على نوح.

﴿١٣﴾ وقالوا لأتباعهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم، ولا تتركوا عبادة وُدّ ولا سُواع ولا يَعُوث ولا نَسْر، وهذه من أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله.

﴿١٤﴾ وقد أضلّوا بأصنامهم هذه كثيراً من الناس، ولا تزد - يا رب - الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إلا ضلالاً عن الحق.

﴿١٥﴾ بسبب خطيئاتهم التي ارتكبوها أُغرقوا بالطوفان في الدنيا، فأدخلوا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ينقذونهم من الغرق والنار.

﴿١٦﴾ وقال نوح لما أخبره الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: يا رب، لا تترك على الأرض من الكافرين أحداً.

﴿١٧﴾ إنك - ربنا - إن تركهم وتمهلهم يضلّوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إلا صاحب فجور لا يطيعك، وشديد كفر لا يشركك على نعمك.

﴿١٨﴾ رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالديّ، واغفر لمن دخل بيتي مؤمناً، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي إلا هلاكاً وخساراً.

﴿١٩﴾ فَوَلِّدْنَا مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد.
- ٢ - دور الأكابر في إضلال الأصاغر ظاهر مُشَاهِد.
- ٣ - الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، ولعذاب الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۚ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۚ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۚ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۚ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلْأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۚ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ۚ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۚ وَأَنَّا آمَنَّا الْفَاضِلِينَ وَمَتَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ۚ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نَّعْجِزَهُمْ هَرَبًا ۚ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَىٰءَ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۚ

﴿١﴾ مقصد السورة: تركز على تصديق نزول القرآن وأنه من عند الله، من خلال نموذج إيمان الجن، إبطالاً لمزاعم المشركين فيهم.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ قل - أيها الرسول - لأمتك: أوحى الله إليّ أنه استمع إلى قراءتي للقرآن جماعة من الجن يطن نخلة، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: إنا سمعنا كلاماً مقروءاً مُعْجَباً في بيانه وفصاحته.

﴿٢﴾ هذا الكلام الذي سمعناه يدلّ على الصواب في الاعتقاد والقول والعمل، فصدّقنا به، ولن نشرك بربنا الذي أنزله أحداً.

﴿٣﴾ وأما بأنه - تعالت عظمة ربنا وجلاله - ما اتخذ زوجة ولا ولداً كما يقول المشركون.

﴿٤﴾ وأنه كان يقول المشرك الجاهل منا على الله ما هو غلو من نسبة الزوجة والولد إليه سبحانه.

﴿٥﴾ وأنا حسبن أن المشركين من الإنس والجن لا يقولون الكذب حين كانوا يزعمون أن له صاحبة وولداً، فصدّقنا قولهم تقليداً لهم.

﴿٦﴾ وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس يستعينون برجال من الجنّ عندما ينزلون بمكان مخوف، فيقول أحدهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه، فازداد رجال الإنس خوفاً ورعباً من رجال الجنّ.

﴿٧﴾ وأن الإنس ظنوا كما ظننتم - أيها الجن - أن لن يبعث الله أحداً بعد موته للحساب والجزاء.

﴿٨﴾ وأنا طلبنا خبر السماء، فوجدنا السماء مُلِئت حرساً قوياً من الملائكة يحرسونها من استراق السمع الذي كنا نقوم به، وُمِئت شُهَباً يُرمي بها كل من يقرب منها.

﴿٩﴾ وأنا كنا في السابق نتخذ من السماء مواقع نستسمع منها ما يتداوله الملائكة، فنخبر به الكهنة من أهل الأرض، وقد تغير الأمر، فمن يستمع منا الآن يجد مُشْتَعِلاً معداً له، فإذا اقترب أُرْسِلَ عليه فأحرقه.

﴿١٠﴾ وأنا لا نعلم ما سبب هذه الحراسة الشديدة؛ أأريد شرّاً بأهل الأرض، أم أن الله أراد بهم خيراً، فقد انقطع عنا خبر السماء.

﴿١١﴾ وأنا - معشر الجنّ - بعد ما سمعنا من القرآن: منّا المتقون الأبرار، ومنّا من هم كفار وفساق، كنّا أصنافاً مختلفة وأهواء متباينة.

﴿١٢﴾ وأنا أيقننا أن لن نفوت الله سبحانه إذا أراد بنا أمراً، ولن نفوته هرباً لإحاطته بنا.

﴿١٣﴾ وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصاً لحسناته، ولا إثمًا يضاف إلى آثامه السابقة.

﴿١٤﴾ فإلا من الآيات:

١ - تأثير القرآن البالغ في مَنْ يستمع إليه بقلب سليم.

٢ - الضلال كما يوجد في الإنس يكون في الجنّ، بل هو أكثر.

٣ - الاستغاثة بالجن من الشرك بالله.

٤ - بطلان الكهانة ببعثة النبي ﷺ.

٥ - من أدب المؤمن أن لا يُنسب الشر إلى الله.

﴿٦﴾ وَأَنَا مِنَ الْمَسْلُومِينَ الْمُنْقَادِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَمِنَ الْجَائِرِينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ قَصَدُوا الْهَدَايَةَ وَالصَّوَابَ.

﴿١٥﴾ وأما الجائرون عن طريق القصد والاستقامة فكانوا لجهنم خطباً توقدُّ به مع أمثالهم من الإنس .

﴿١٦﴾ وأوحى الله إلي أنه لو استقام العجز
والإنس على طريق الإسلام، وعملوا بما فيه،
لسقاهم الله ماءً كثيراً، وأمدهم نعم متنوعة.

لنختبرهم فيه أيشكرون نعمة الله أم يكفرونها؟ ومن يُعْرِضُ عن القرآن، وعما فيه من المواعظ، يدخله ربه عذابًا شاقًا لا يستطيع تحمّله.

﴿٨﴾ وأوحى الله إليّ أن المساجد له سبحانه لا
لغيره، فلا تدعوا مع الله فيها أحدًا، فتكونوا
مثل اليهود والنصارى في كنائسهم وسبعهم.

﴿١٧﴾ وَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيَّ أَنَّهُ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْبُدُ رَبَّهُ بِبَطْنِ نَخْلَةٍ، كَادَ الْجَنُّ يَكُونُونَ مُتَرَكَمِينَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ قَوَائِدَهُ لِلْقُرْآنِ.

﴿٥٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إنما أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ كَمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ.

﴿٢١﴾ قل لهم: إني لا أملك لكم دفع ضرر قدره الله عليكم، ولا أملك جلب نفع منعكم الله

قل لهم: لن ينجينني من الله أحد إن عصيته،
لكن الذي أملكه أن أبلغكم ما أمرني الله به
فإن مصيره دخول نار جهنم خالداً مخلداً فيها،

﴿٢٤﴾ ولا يزال الكفار على كفرهم حتى إذا عاين
سيعلمون من أضعف ناصراً، وسيعلمون من أقل

٢٥ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الم
أجلاً لا يعلمه إلا الله.

هو سبحانه عالم الغيب كله، لا يخفى عليه
إلا من ارتضاه سبحانه من رسول، فإنه يظ
يحفظونه حتى لا يطلع غير الرسول على ذلك.

رجاء أن يعلم الرسول أن الرسل من قبله
العناية، وأحاط الله بما لدى الملائكة والرسل
يخفى عليه سبحانه شيء.

فوائد من الآيات:

١ - الجَوْرُ سبب في دخول النار. ٢ - أهمية الاستقامة في تحصيل المقاصد الحسنة. ٣ - عصيان الله ورسوله سبب في دخول النار. ٤ - حُفِظَ الوحي من عبث الشياطين برجمهم بالشهب لو حاولوا الاستماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْجَمُونَ ١ قِرَآئِلَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ نَصَفَهُ، أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ٣ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَبُّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَادْكُرْ أَتَمَّ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مِهِيلًا ١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَى كُفْرِكُمْ أَنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ١٨ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ١٩

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾ :
تركز على الزاد الروحي للدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للمكذبين به.

﴿التفسير﴾ :
١ يا أيها المتكلف بشيابه (يعني: النبي ﷺ).

٢ صل بالليل إلا قليلاً منه.

٣ صل نصفه إن شئت، أو صل أقل من النصف قليلاً حتى تصل الثلث.

٤ أو زد عليه حتى تبلغ الثلثين، واقرأ القرآن بتمهّل وإعطاء الحروف حقها ومُسْتَحَقَّها، وبمراعاة الوقوف.

٥ إنا سنلقي عليك - أيها الرسول - القرآن، وهو قول ثَقِيلٌ؛ لما فيه من الفرائض والحدود والأحكام والآداب وغيرها.

٦ إن النافلة التي تُتَشَأُّ في الليل هي أشدُّ ثَقْلًا؛ لأن الليل للنوم، وأشدُّ قَوْلًا وأثْبَتَ قِرَاءَةً.

٧ إن لك في النهار تصرفاً في أعمالك، فتشغل بها عن قراءة القرآن، فصل بالليل.

٨ واذكر الله بأنواع الذكر، وانقطع إليه سبحانه انقطاعاً.

٩ رب المشرق ورب المغرب، لا معبود بحق إلا هو، فاتخذوه وكيلاً تعتمد عليه في أموركم كلها.

١٠ واصبر على ما يقوله المكذبون من الاستهزاء والسب، واهجرهم هجراً لا أذى فيه.

١١ ولا تهتم بشأن المكذبين أصحاب المتع بملذات الدنيا، واتركني وإياهم، وانتظرهم قليلاً حتى يأتيهم أجلهم.

١٢ إن لدينا في الآخرة قيوداً ثَقِيلَةً، وناراً مُسْتَعْرَةً.

١٣ وطعاماً نَغْصَبُ به الحلو لشدة مرارته، وعذاباً موجعاً؛ زيادة على ما سبق.

١٤ ذلك العذاب حاصل للمكذبين يوم تضطرب الأرض والجبال، وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثراً من شدة هوله.

١٥ إنا بعثنا إليكم رسولا شاهداً على أعمالكم يوم القيامة مثلما أرسلنا إلى فرعون رسولا هو موسى ﷺ.

١٦ فعصى فرعون الرسول المرسل إليه من ربه فعاقبناه عقاباً شديداً في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فلا تعصوا أنتم رسولكم فيصيبكم ما أصابه.

١٧ فكيف تمنعون أنفسكم وتُفَوِّها - إن كفرتم بالله، وكذبتم رسوله - يوماً شديداً طويلاً، يُصِيرُ الْوِلْدَانَ شِيبًا من شدة هوله وطوله.

١٨ السماء مثققة من هوله، كان وعد الله مفعولاً لا محالة.

١٩ إن هذه الموعظة - المشتملة على بيان ما في يوم القيامة من هول وشدة - تذكرة، ينتفع بها المؤمنون، فمن شاء اتخاذه طريقاً موصل إلى ربه اتخذه.

﴿فوائد من الآيات﴾ :

١ - أهمية قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله والصبر للداعية إلى الله.

٢ - تحمّل التكاليف يقتضي تربية صارمة.

٣ - الترف والتوسع في التمتع يصدّ عن سبيل الله.

﴿١﴾ إِنْ رَبِّكَ - أيها الرسول - يعلم أنك تصلي أقل من ثلثي الليل تارة، وتقوم نصفه تارة، وثلثه تارة، وتقوم طائفة من المؤمنين معك، والله يقدر الليل والنهار، ويحصى ساعاتهما، علم سبحانه أنك لا تقدر على إحصاء وضبط ساعاته، فيشق عليك قيام أكثره تحرياً للمطلوب، فلذلك تاب عليك، فصلوا من الليل ما تيسر، علم الله أن سيكون منكم - أيها المؤمنون - مرضى أجهدهم المرض، وآخرون يسافرون يطلبون رزق الله، وآخرون يقاتلون الكفار ابتغاء مرضاة الله ولتكون كلمة الله هي العليا، فهؤلاء يشق عليهم قيام الليل، فصلوا ما تيسر لكم من الليل، واثبوا بالصلاة المفروضة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأنفقوا من أموالكم في سبيل الله، وما تقدموا لأنفسكم من أي خير، تجدوه هو خيراً وأعظم ثواباً، واطلبوا المغفرة من الله، إن الله غفور لمن تاب عباده، رحيم بهم.

سُورَةُ الْمَدَّةِ مَكِّيَّةٌ —

﴿٢﴾ مقصد السورة:

تركز على الأمر بالنهوض بالدعوة ومقوماتها، وتوعد المكذبين بها.

﴿٣﴾ التفسير:

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ بشيابه (وهو النبي ﷺ).

﴿٢﴾ انهض وخوف من عذاب الله.

﴿٣﴾ وربك فعظم.

﴿٤﴾ واترك عبادة الأوثان.

﴿٥﴾ واصبر لله على ما تلاقيه من الأذى.

﴿٦﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الْقُرُونِ النْفخة الثانية. ﴿٧﴾ فذلك اليوم شديد.

﴿٨﴾ على الكافرين بالله وبرسوله غير سهل.

﴿٩﴾ اتركني - أيها الرسول - ومن خلقته وحيداً في بطن أمه دون مال أو ولد (وهو الوليد بن المغيرة).

﴿١٠﴾ وجعلت له مالاً كثيراً.

﴿١١﴾ وجعلت له بنين حاضرين معه لا يحتاجون لسفر لكثرة ماله.

﴿١٢﴾ وبسطت له في العيش والزرق والولد بسطاً.

﴿١٣﴾ ثم يطمع مع كفره بي أن أزيده بعد ما أعطيته من ذلك كله.

﴿١٤﴾ ليس الأمر كما تصوّر، إنه كان معانداً لآياتنا المنزلة على رسولنا مكذباً بها.

﴿١٥﴾ سأكلفه مشقة من العذاب لا يستطيع تحملها.

﴿١٦﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْمَسْأَةِ: ١ - المشقة تجلب التيسير. ٢ - وجوب الطهارة من الحَبث الظاهر والباطن. ٣ - الإنعام على الفاجر استدراج له وليس إكراماً.

١٨) إن هذا الكافر الذي أنعمت عليه بتلك النعم فكر فيما يقوله في القرآن لإبطاله، وقدر ذلك في نفسه.
١٩) فلعن وعذب كيف قدر.
٢٠) ثم لعن وعذب كيف قدر.
٢١) ثم أعاد النظر والتروي فيما يقول.
٢٢) ثم قطب وجهه، وكلح حين لم يجد ما يطعن به في القرآن.
٢٣) ثم أدبر عن الإيمان، واستكبر عن اتباع النبي ﷺ.

٢٤) فقال: ليس هذا الذي جاء به محمد كلام الله، بل هو سحر يرويه عن غيره.
٢٥) ليس هذا كلام الله، بل هو كلام الإنس.
٢٦) سادخل هذا الكافر نار سقر يقاسي حرها.
٢٧) وما أعلمك - يا محمد - ما سقر؟
٢٨) لا تبقي شيئاً من الموعذب فيها إلا أتت عليه، ولا تتركه، ثم يعود كما كان، ثم تأتي عليه، وهكذا دواليك.
٢٩) شديدة الإحراق والتغيير للجلود.
٣٠) عليها تسعة عشر ملكاً، وهم خزنتها.

٣١) وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة، فلا طاقة للبشر بهم، وقد كذب أبو جهل حين ادعى أنه وقومه يقدرون على البطش بهم، ثم يخرجون من النار، وما جعلنا عددهم هذا إلا اختباراً للذين كفروا بالله؛ ليقولوا ما قالوا فيضاعف عليهم العذاب، وليتيقن اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل حين

أنهم فكروا وقدر ١٨) فقيل كيف قدر ١٩) ثم قيل كيف قدر ٢٠) ثم نظر ٢١) ثم عس وبسر ٢٢) ثم أدبر واستكبر ٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ٢٤) إن هذا إلا قول البشر ٢٥) سأصليه سقر ٢٦) وما أدرك ما سقر ٢٧) لا تبقي ولا تذر ٢٨) لواحة للبشر ٢٩) عليها تسعة عشر ٣٠) وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليتيقن الذين آمنوا الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكري للبشر ٣١) ولا القمر ٣٢) وأبلى إذا أدبر ٣٣) والصبح إذا أسفر ٣٤) إنها لإحدى الكبر ٣٥) نذير للبشر ٣٦) لمن شاء منكم أن تقدم أو تأخر ٣٧) كل نفس بما كسبت رهينة ٣٨) إلا أصحاب اليمين ٣٩) في جنت يساءلون ٤٠) عن المجرمين ٤١) ما سلككم في سقر ٤٢) قالوا الزنك ومن المصلين ٤٣) ولهم نعيم الميسكين ٤٤) وكنا نخوض مع الخائضين ٤٥) وكان كذب يوم الدين ٤٦) حتى أتانا اليقين ٤٧)

نزل القرآن مصدقاً لما في كتابيهم، وليزداد المؤمنون إيماناً عندما يوافقهم أهل الكتاب، ولا يرتاب اليهود والنصارى والمؤمنون، وليقول المنافقون مرضى القلوب، والكافرون: أي شيء أراد الله بهذا العدد الغريب؟ مثل إضلال منكر هذا العدد وهداية المصدق به، يضل الله من شاء أن يضلّه ويهدي من شاء أن يهديه، وما يعلم جنود ربك من كثرتها إلا هو سبحانه، فليعلم بذلك أبو جهل القائل: (أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر) استخفافاً وتكذيباً، وما النار إلا تذكرة للبشر يعلمون بها عظمة الله سبحانه.

٣٧) ليس القول كما يزعم بعض المشركين أنه يكفي أصحابه خزنة جهنم حتى يُجهضهم عنها، أقسم الله بالقمر.
٣٨) وأقسم بالليل حين ولي.
٣٩) وأقسم بالصبح إذا أضاء.
٤٠) إن نار جهنم لإحدى البلايا العظيمة.

٤١) ترهيباً وتخويفاً للناس. ٤٢) لمن شاء منكم - أيها الناس - أن يتقدم بالإيمان بالله والعمل الصالح، أو يتأخر بالكفر والمعاصي. ٤٣) كل نفس بما كسبت من الأعمال مأخوذة، فإذا أن توبتها أعمالها، وإما أن تخلصها وتنقذها من الهلاك. ٤٤) إلا المؤمنين فإنهم لا يؤخذون بذنوبهم، بل يتجاوز عنها لما لهم من عمل صالح. ٤٥) وهم يوم القيامة في جنات يسأل بعضهم بعضاً. ٤٦) عن الكافرين الذين أهلكوا أنفسهم بما عملوا من المعاصي. ٤٧) يقولون لهم: ما أدخلكم في جهنم؟ فيجيبهم الكفار قائلين: لم نكن من الذين يؤدون الصلاة الواجبة في الحياة الدنيا. ٤٨) ولم نكن نطعم الفقير مما أعطانا الله. ٤٩) وكنا مع أهل الباطل ندور معهم أينما داروا، وتحدث مع أهل الضلال والغواية. ٥٠) وكنا نكذب بيوم الجزاء. ٥١) وتمادينا على التكذيب به حتى جاءنا الموت، فحال بيننا وبين التوبة.

٥٢) فإذن من الآيات: ١ - مسؤولية الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة. ٢ - عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار.

﴿٤٨﴾ فما تنفعهم يوم القيامة شفاعا الشافعين من الملائكة والنبیین والصالحین؛ لأن من شرط قبول الشفاعا الرضا عن المشفوع.

﴿٤٩﴾ أي شيء جعل هؤلاء المشركین معرضین عن القرآن؟

﴿٥٠﴾ كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه حُمُرٌ وحشٌ شديدة النفور.

﴿٥١﴾ نفرت من أسد خوفاً منه.

﴿٥٢﴾ بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركین أن يصبح عند رأسه كتاب منشور يخبره أن محمداً رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهین أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار.

﴿٥٣﴾ ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فبقوا على كفرهم.

﴿٥٤﴾ ألا إن هذا القرآن موعظة وتذكير.

﴿٥٥﴾ فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به قرأه واتعظ به.

﴿٥٦﴾ وما يتعظون إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يتقى بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وأهل لأن يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

— مكية —

﴿١﴾ مقصد السورة:

تركز على إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه، ولذا تكرر فيها لفظ الجمع.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بيوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

﴿٢﴾ وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم بهذين الأمرين ليعتق الناس للحساب والجزاء.

﴿٣﴾ أبظن الإنسان أن لن نجمع عظامه بعد موته للبعث؟

﴿٤﴾ بلى، نقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه خلقاً سوياً كما كانت.

﴿٥﴾ بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن يستمر على فجوره مستقبلاً دون رادع. ﴿٦﴾ يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم

القيامة: متى يقع؟ ﴿٧﴾ فإذا تحير البصر واندش حين يرى ما كان يكذب به. ﴿٨﴾ وذهب ضوء القمر. ﴿٩﴾ وذهب

ضوء الشمس والقمر معاً. ﴿١٠﴾ يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين الفرار؟ ﴿١١﴾ لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ

يلجأ إليه الفاجر، ولا مُتَعَصِّم يعتصم به. ﴿١٢﴾ إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرجع والمصير للحساب

والجزاء. ﴿١٣﴾ يخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدم من أعماله، وبما أخر منها. ﴿١٤﴾ بل الإنسان شاهد على نفسه حيث

تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ﴿١٥﴾ ولو جاء بأعداء يجادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءاً لم تنفعه. ﴿١٦﴾ لا

تحرك - أيها الرسول - لسانك بالقرآن مُتَعَجِّلاً أن ينفلت منك. ﴿١٧﴾ إن علينا أن نجعله لك في صدرك، وإثبات قراءته

على لسانك. ﴿١٨﴾ فإذا أتم جبريل قراءته عليك فأنصت إلى قراءته واستمع. ﴿١٩﴾ ثم إن علينا تفسيره لك.

﴿٢٠﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - مشيئة العبد مُقَيَّدة بمشيئة الله. ٢ - حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من

القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

﴿٢١﴾ كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ادْعَيْتُمْ مِنْ اسْتِحْلَاةِ الْبَعْثِ، فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِكُمْ ابْتِدَاءً لَا يَعْجزُ عَنْ إِحْيَائِكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، لَكِنْ سَبَبُ تَكْذِيبِكُمْ بِالْبَعْثِ هُوَ حُبُّكُمْ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَعَلُّقُكُمْ بِهَا.

﴿٢٢﴾ وَتَرْكُكُمْ لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي طَرِيقُهَا الْقِيَامُ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ.

﴿٢٣﴾ وَجْهَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالسَّعَادَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَهِيَّةٍ لَهَا نُورٌ.

﴿٢٤﴾ نَاطِرَةً إِلَى رَبِّهَا مَتَمِّتَةً بِذَلِكَ.

﴿٢٥﴾ وَوَجْهَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالشَّقَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَابِئَةً.

﴿٢٦﴾ تَوْقِنَ أَنَّ يَنْزِلَ بِهَا عِقَابٌ عَظِيمٌ، وَعَذَابٌ أَلِيمٌ. ﴿٢٧﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَصَوَّرُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا مَاتُوا لَا يُعَذَّبُونَ، فَإِذَا وَصَلَتْ نَفْسُ أَحَدِهِمْ أَعَالِي صَدْرِهِ. ﴿٢٨﴾ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: مَنْ يَرْفِي هَذَا لَعَلَّهُ يُشْفَى؟ ﴿٢٩﴾ وَأَيُّقِنُ مِنْ فِي الشَّرْعِ حِينَئِذٍ أَنَّهُ فِرَاقُ الدُّنْيَا بِالمَوْتِ.

﴿٣٠﴾ وَاجْتَمَعَتِ الشَّدَائِدُ عِنْدَ نَهَايَةِ الدُّنْيَا وَبَدَايَةِ الْآخِرَةِ. ﴿٣١﴾ إِذَا حَصَلَ ذَلِكَ يُسَاقُ الْمَيِّتُ إِلَى رَبِّهِ. ﴿٣٢﴾ فَلَا صَدَقَ الْكَافِرُ بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ، وَلَا صَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ. ﴿٣٣﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ بِمَا جَاءَهُ بِهِ رَسُولُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ. ﴿٣٤﴾ ثُمَّ ذَهَبَ هَذَا الْكَافِرُ إِلَى أَهْلِهِ يَخْتَالُ فِي مَشِيئَتِهِ مِنَ الْكِبَرِ.

﴿٣٥﴾ وَلَيْكَ - أَيُّهَا الْكَافِرُ - مَا تَكْرَهُ. ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَلْمَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّ؟ ﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِي رَحِمٍ. ﴿٣٨﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٣٩﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟ ﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ.

﴿٤١﴾ وَلَيْكَ مَا تَكْرَهُ. ﴿٤٢﴾ أَبْظَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّ؟ ﴿٤٣﴾ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِي رَحِمٍ. ﴿٤٤﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٤٥﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟ ﴿٤٦﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ.

﴿٤٧﴾ وَلَيْكَ مَا تَكْرَهُ. ﴿٤٨﴾ أَبْظَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّ؟ ﴿٤٩﴾ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِي رَحِمٍ. ﴿٥٠﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٥١﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟ ﴿٥٢﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ.

﴿٥٣﴾ وَلَيْكَ مَا تَكْرَهُ. ﴿٥٤﴾ أَبْظَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّ؟ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِي رَحِمٍ. ﴿٥٦﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟ ﴿٥٨﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ.

﴿٥٩﴾ وَلَيْكَ مَا تَكْرَهُ. ﴿٦٠﴾ أَبْظَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّ؟ ﴿٦١﴾ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِي رَحِمٍ. ﴿٦٢﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٦٣﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟ ﴿٦٤﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ.

﴿٦٥﴾ وَلَيْكَ مَا تَكْرَهُ. ﴿٦٦﴾ أَبْظَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّ؟ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِي رَحِمٍ. ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٦٩﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟ ﴿٧٠﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ.

سُورَةُ الْإِنْشِرَاحِ

— مَدَنِيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تَرْكُزُ عَلَى تَذْكِيرِ الْإِنْسَانِ بِأَصْلِهِ وَحِكْمَةِ خَلْقِهِ وَمَصِيرِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِظْهَارِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ، تَشْيِيقًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَدَعْوَةً لِلْكَافِرِينَ.

﴿التَّفْسِيرُ﴾:

﴿١﴾ قَدَّمَ عَلَى الْإِنْسَانِ دَهْرًا طَوِيلًا كَانَ فِيهِ مَعْدُومًا لَا ذِكْرَ لَهُ. ﴿٢﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ خَلِيطَةٍ بَيْنَ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ، نَخْتَبِرُهُ بِمَا نُلْزِمُهُ بِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِيُقِومَ بِمَا كَلَّفْنَاهُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ. ﴿٣﴾ إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِنَا طَرِيقَ الْهَدَايَةِ، فَاسْتَبَانَ لَهُ بِذَلِكَ طَرِيقَ الضَّلَالِ، فَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ إِمَّا أَنْ يَهْتَدِيَ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَيَكُونُ عَبْدًا مُؤْمِنًا شَاكِرًا لِلَّهِ، وَإِمَّا أَنْ يَضَلَّ عَنْهَا فَيَكُونُ عَبْدًا كَافِرًا جَاحِدًا لِآيَاتِ اللَّهِ. وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ نَوْعِي الْمُهْتَدِي وَالضَّالِّ بَيْنَ جِزَاءِ هُمَا فَقَالَ: ﴿٤﴾ إِنَّا أَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ سِلَاسِلَ يُسْحَبُونَ فِيهَا فِي النَّارِ، وَأَغْلَالًا يَغْلَوْنَ فِيهَا، وَنَارًا مُسْتَعِيرَةً. ﴿٥﴾ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ يَشْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كَأْسٍ خَمْرٍ مَمْلُوءَةٍ مَزْجُوجَةٍ بِالْكَافُورِ طَلِيبٍ رَاحَتِهِ.

﴿٦﴾ فَإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - خَطَرَ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ. ٢ - ثُبُوتَ الْإِخْتِيَارِ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ.

﴿٦﴾ هذا الشراب المُعَدُّ لأهل الطاعة هو من عين سهلة التناول غزيرة لا تَنْصَبُ، يَرَوَى بها عباد الله، يَفْجَرُونَهَا فَتَجِيرًا متى شَاؤُوا.

﴿٧﴾ وصفات العباد الذين يشربونها أنهم يوفون بما أُلْزِمُوا به أنفسهم من الطاعات، ويخافون يومًا كان شره منتشرًا فاشيًا وهو يوم القيامة.

﴿٨﴾ ويطعمون الطعام مع كونهم في حال يحبونه لحاجتهم إليه واشتياؤهم له، يطعمونه المحتاجين من الفقراء واليتامى والأسارى.

﴿٩﴾ ويسرون في أنفسهم أنهم لا يطعمونهم إلا لوجه الله، فهم لا يريدون منهم ثوابًا، ولا ثناءً على إطعامهم إياهم.

﴿١٠﴾ إنا نخاف من ربنا يومًا تَكْلَحُ فيه وجوه الأشقياء لشدة وفظاعته.

﴿١١﴾ فوقاهم الله بفضلَه شرَّ ذلك اليوم العظيم، وأعطاهم بهاءً ونورًا في وجوههم؛ إكرامًا لهم، وسرورًا في قلوبهم.

﴿١٢﴾ وأثابهم الله - بسبب صبرهم على الطاعات، وصبرهم على أقدار الله، وصبرهم عن المعاصي - جنة يتمتعون فيها، وحريرًا يلبسونه.

﴿١٣﴾ متكون فيها على الأسرة المَرْيُتَّة، لا يرون في هذه الجنة شمسًا يؤذيهم شعاعها، ولا بردًا شديدًا، بل هم في ظل دائم لا حرَّ معه ولا برد.

﴿١٤﴾ قريبة منهم ظلالها، وسُخِّرَتْ ثمارها لمن يتناولها، فيتناولها بيسر وسهولة، بحيث ينالها المضطجع والقاعد والقائم.

﴿١٥﴾ ويطوف عليهم الخدم بآنية الفضة، ويكؤوسها الصافي لونها عند إرادتهم الشراب.

﴿١٦﴾ هي في صفاء لونها مثل الزجاج غير أنها من الفضة، وهي مقدرة وفق ما يريدون، لا تزيد عنه ولا تنقص.

﴿١٧﴾ وسُقَى هؤلاء المُكْرَمُونَ كأسًا من خمر ممزوجة بالزنجبيل.

﴿١٨﴾ يشربون من عين في الجنة تسمى سَلْسَبِيلًا.

﴿١٩﴾ ويدور عليهم في الجنة ولَّدان باقون على شبابهم، إذا رأيتهم ظننتهم لؤلؤًا منثورًا لنضارة وجوههم وحسن ألوانهم.

﴿٢٠﴾ وإذا رأيت ما هنالك في الجنة رأيت نعيمًا لا يمكن وصفه، ورأيت ملكًا عظيمًا لا يُدانيه ملك.

﴿٢١﴾ قد علت أبدانهم الثياب الخضراء الفاخرة وهي من الحرير الرقيق، وغلظت الديباج، وألْبَسُوا فيها أسورة من فضة، وسقاها الله غير ما ذكر سابقًا شرابًا خاليًا من أي منغص.

﴿٢٢﴾ ويقال لهم تَكْرِيمًا لهم: إن هذا النعيم الذي أعطيتموه كان ثوابًا لكم على أعمالكم الصالحة، وكان عملكم مقبولًا عند الله.

﴿٢٣﴾ إنا نحن أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن مَفْرَقًا، ولم ننزله عليك جملة واحدة.

﴿٢٤﴾ فاصبر لما يحكم به الله قدرًا أو شرعًا، ولا تطع أَمَّا فيما يدعو له من الإثم، ولا كافرًا فيما يدعو إليه من الكفر.

﴿٢٥﴾ واذكر ربك بصلاة الفجر أول النهار، وصلاة الظهر والعصر آخره.

﴿٢٦﴾ فَوَازِلَ مِنَ الْآيَاتِ:

١ - الوفاء بالندر وإطعام المحتاج، والإخلاص في العمل، والخوف من الله: أسباب للنجاة من النار، ولدخول الجنة.

﴿٦٦﴾ واذكره بصلاتي الليل: صلاة المغرب وصلاة العشاء، وتَهَجَّد به بعدهما.

﴿٦٧﴾ إن هؤلاء المشركين يحبون الحياة الدنيا ويحرصون عليها، ويترون وراءهم يوم القيامة، وهو يوم ثقیل؛ لما فيه من الشدائد والمحن.

﴿٦٨﴾ نحن خلقناهم وقوينا خلقهم بتقوية مفاصلهم وأعضائهم وغيرها. وإذا شئنا إهلاكهم وإبدلهم بأمثالهم أهلكتناهم وأبدلناهم.

﴿٦٩﴾ إن هذه السورة موعظة وتذكير، فمن شاء اتخذ طريق توصله إلى رضا ربه اتخذها.

﴿٧٠﴾ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، إن شاء ذلك منكم، فالأمر كله إليه، إن شاء كان عليماً بما يصلح لعباده، وبما لا يصلح لهم، حكيمًا في خلقه وقدره وشرعه.

﴿٧١﴾ يُدْخِلُ من يشاء من عباده في رحمته، فيوفقه للإيمان والعمل الصالح، والظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي أعد لهم في الآخرة عذاباً موجعاً، وهو عذاب النار.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

— مَكِّيَّة —

﴿٧٢﴾ مقصد السورة:

تركز على إثبات القيامة من خلال محاجة المكذبين بالأدلة، وملاحقتهم بالوعيد والتهديد.

﴿٧٣﴾ التفسير:

- ﴿١﴾ أقسم الله بالرياح المتتابعة مثل عرف الفرس. ﴿٢﴾ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب.
- ﴿٣﴾ وأقسم بالرياح تنشر المطر. ﴿٤﴾ وأقسم بالملائكة تنزل بما يفرق بين الحق والباطل.
- ﴿٥﴾ وأقسم بالملائكة تنزل بالوحي. ﴿٦﴾ تنزل بما تنزل به من الوحي إعداراً من الله إلى الناس، وإنذاراً للناس من عذاب الله.
- ﴿٧﴾ إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لواقع لا محالة.
- ﴿٨﴾ فإذا النجوم مُجِي نورها وذهب ضوؤها. ﴿٩﴾ وإذا السماء شُقَّت لتُنزِل الملائكة منها.
- ﴿١٠﴾ وإذا الجبال اقتُلعت من مكانها فَنُسِفَتْ حتى تصير هباءً.
- ﴿١١﴾ وإذا الرسل جُمِعَتْ لوقت محدد. ﴿١٢﴾ ليوم عظيم أُجِلَتْ للشهادة على أممها.
- ﴿١٣﴾ ليوم الفصل بين العباد، فيتبين المحق من المبتل، والسعيد من الشقي.
- ﴿١٤﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الفصل؟
- ﴿١٥﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.
- ﴿١٦﴾ ألم نهلك الأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسلها؟
- ﴿١٧﴾ ثم تبعهم المكذبين من المتأخرين، فنهلكهم كما أهلكتناهم.
- ﴿١٨﴾ مثل الإهلاك لتلك الأمم نهلك المجرمين المكذبين بما جاء به محمد ﷺ.
- ﴿١٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٢٠﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - خطر التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة. ٢ - مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله. ٣ - إهلاك الأمم المكذبة سُنَّةُ إلهية.

﴿٢١﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ - أيها الناس - من ماء حقيق وهو النطفة.

﴿٢٢﴾ فجعلنا ذلك الماء المهيّن في مكان معرّوز وهو الرحم.

﴿٢٣﴾ إلى مُدّة معلومة هي مدّة الحمل.

﴿٢٤﴾ فقدّرنا صفة المولود وقدره ولونه وغير ذلك، فنعم القادرون لذلك كله نحن.

﴿٢٥﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٢٦﴾ أَلَمْ نجعل الأرض تضمّ الناس جميعاً.

﴿٢٧﴾ تضمّ أحياءهم بالسكن عليها وعمارتها، وأمواتهم بالدفن فيها.

﴿٢٨﴾ وجعلنا فيها جبالاً ثوابت، تمنعها من الاضطراب، عاليات، وأسقيناكم - أيها الناس - ماء عذباً، فمن خلق ذلك ليس عاجزاً عن بعثكم.

﴿٢٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٣٠﴾ ويقال للمكذّبين بما جاءت به رسلهم: سيروا - أيها المكذّبون - إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب.

﴿٣١﴾ سيروا إلى ظل من دخان مفرّق ثلاث فرق.

﴿٣٢﴾ ليس فيه برد الظلال، ولا يمنع لهيب النار وحرّها أن ينفذ إليكم.

﴿٣٣﴾ إن النار تقذف بشرارات، كل شرارة مثل القصر في عظمتها.

﴿٣٤﴾ كأن الشرارات التي تقذف بها في سوادها وضخامتها جمال سود.

﴿٣٥﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٣٦﴾ هذا يوم لا يتكلمون فيه بشيء.

﴿٣٧﴾ ولا يؤذّن لهم أن يعتذروا إلى ربهم من كفرهم وسيئاتهم، فيعتذرون إليه.

﴿٣٨﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٣٩﴾ هذا يوم الفصل بين الخلائق، جمعناكم والأمم السابقة في صعيد واحد.

﴿٤٠﴾ فإن كانت لكم حيلة تحتالون بها للنجاة من عذاب الله فاحتالوا عليّ.

﴿٤١﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٤٢﴾ إن المتقين لربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، في ظلال أشجار الجنة الوارفة، وعيون الماء العذبة الجارية.

﴿٤٣﴾ وفواكه مما يشتهون أكله. ﴿٤٤﴾ ويقال لهم: كلوا من الطيبات، واشربوا شرباً هنيئاً لا مُنْعَص فيه؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحات. ﴿٤٥﴾ إنا مثل هذا الجزاء الذي جزيناكم به نجزي المحسنين لأعمالهم.

﴿٤٦﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله. ﴿٤٧﴾ والمكذّبين: كلوا وتمتعوا بملذات الحياة وقتاً قليلاً في الدنيا، إنكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسله مجرمون. ﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله. ﴿٥٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء المكذّبين: صلّوا لله لا يصّلون له. ﴿٥١﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما

جاءت به الرسل من عند الله. ﴿٥٢﴾ فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المنزل من ربهم فبأي حديث غيره يؤمنون؟

﴿٥٣﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - رعاية الله للإنسان في بطن أمه. ٢ - اتساع الأرض لمن عليها من الأحياء، ولمن فيها من الأموات.

سُورَةُ النَّبَاِ

— مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ بَسَاءٌ لَّوْنٌ ۖ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۚ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ۚ
 كَلَّا سِعَامُونَ ۚ قَدْ كَلَّ سِعَامُونَ ۚ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ وَخَلَقْتَ كُلَّ أَرْوَجًا ۚ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
 وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ وَأَنزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ۚ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ۚ يَوْمَ تُفْخَفُ فِي الصُّورِ
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلطَّاغِينَ
 مَنَابًا ۚ لِّيُثْبِتَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۚ
 إِلَّا أَحْمِيمًا وَغَسَاقًا ۚ جَزَاءً وَفَاقًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ

﴿١﴾ مقصد السُّورة :
 تركز على إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين .
 ﴿٢﴾ التفسير :
 ﴿٣﴾ عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ ؟
 ﴿٤﴾ يسأل بعضهم بعضاً عن الخبر العظيم ، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم .
 ﴿٥﴾ هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به ؛ من كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو أساطير الأولين .
 ﴿٦﴾ ليس الأمر كما زعموا ، سيعلم هؤلاء المكذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة .
 ﴿٧﴾ ثم سيتأكد لهم ذلك .
 ﴿٨﴾ ألم نصير الأرض مَهْدَةً لهم صالحة لاستقرارهم عليها ؟
 ﴿٩﴾ وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب .
 ﴿١٠﴾ وخلقناكم - أيها الناس - أصنافاً : منكم الذكور والإناث .
 ﴿١١﴾ وجعلنا نومكم انقطاعاً عن النشاط لتستريحوا .
 ﴿١٢﴾ وجعلنا الليل ساتراً لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم .
 ﴿١٣﴾ وجعلنا النهار ميداناً للكسب والبحث عن الرزق .
 ﴿١٤﴾ وبنيينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء

محكمة الصنع . ﴿١٥﴾ وصيرنا الشمس مصباحاً شديد الانقاد والإنارة .
 ﴿١٦﴾ وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثير الانصباب .
 ﴿١٧﴾ لنخرج به أصناف الحب ، وأصناف النبات . ﴿١٨﴾ ونخرج به بساتين مُلْتَمَّةٌ من كثرة تداخل أغصان أشجارها .
 ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قدرته أتبعها بذكر البعث والقيامة ؛ لأن القادر على خلق هذه النعم قادر على بعث الموتى وحسابهم ، فقال :
 ﴿١٩﴾ إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعداً محددًا بوقت لا يتخلف .
 ﴿٢٠﴾ يوم ينفخ الملك في القرن النفخة الثانية ، فتأتون - أيها الناس - جماعات جماعات .
 ﴿٢١﴾ وفتحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة .
 ﴿٢٢﴾ وجُعِلَتِ الجبال تسير حتى تتحول هباءً منثورًا ، فتصير مثل السراب .
 ﴿٢٣﴾ إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبَةً . ﴿٢٤﴾ للطالمين مرجعاً يرجعون إليه .
 ﴿٢٥﴾ ماكثين فيها أزمنة ودهوراً لا نهاية لها . ﴿٢٦﴾ لا يذوقون فيها نومًا ، ولا يذوقون فيها شراباً يُتَلَذَّذُ به .
 ﴿٢٧﴾ لا يذوقون إلا ماءً شديد الحرارة ، وما يسيل من صديد أهل النار . ﴿٢٨﴾ جزاءً موافقاً لما كانوا عليه من الكفر والضلال .
 ﴿٢٩﴾ إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون حساباً ؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث ، فلو كانوا يخافون البعث لآمَنُوا بالله ، وعملوا صالحاً .
 ﴿٣٠﴾ وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكذيباً .
 ﴿٣١﴾ وكل شيء من أعمالهم ضبطناه وعددناه ، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم .
 ﴿٣٢﴾ فذوقوا - أيها الطغاة - هذا العذاب الدائم ، فلن نزيدكم إلا عذاباً على عذابكم .
 ﴿٣٣﴾ فإِذَا مِنَ الْآيَاتِ : ١ - كثرة نعم الله على عباده . ٢ - الطغيان سبب دخول النار . ٣ - مضاعفة العذاب على الكفار .

٢٦١ إن للمتقين ربهم بامثال أوامره، واجتناب نواهي، مكان فوز يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة. ٢٦٢ بساتين وأعتابًا.

٢٦٣ وجواري مستويات السن.

٢٦٤ وكأس خمر ملائ.

٢٦٥ لا يسمعون في الجنة كلامًا باطلاً، ولا يسمعون كذبًا.

٢٦٦ كل ذلك مما منحهم الله منه وعطاء منه كافيًا.

٢٦٧ رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمٰن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسأله إلا إذا أذن لهم.

٢٦٨ يوم يقوم جبريل والملائكة مضطّقين، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمٰن أن يشفع، وقال سدادًا وصوابًا.

٢٦٩ ذلك الموصوف لكم هو اليوم الحق الذي لا ريب أنه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلًا إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه.

٢٧٠ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذابًا قريبًا يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنيًا الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت ترابًا مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني ترابًا.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على هزّ القلوب المكذبة بالبعث والجزاء، من خلال عرض مشاهد الموت والبعث والحشر والقيامة.

﴿التَّفْسِيرُ﴾:

١ أقسم الله بالملائكة التي تأخذ أرواح الكفار بشدة وعنف. ٢ وأقسم بالملائكة التي تأخذ أرواح المؤمنين بسهولة ويسر.

٣ وأقسم بالملائكة التي تُسجّح من السماء إلى الأرض بأمر الله. ٤ وأقسم بالملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

٥ وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد، أقسم بذلك كله ليعثنهم للحساب والجزاء.

٦ يوم تهتزّ الأرض عند النفخة الأولى. ٧ تتبع هذه النفخة نفخة ثانية.

٨ قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة. ٩ أصحاب تلك القلوب ذليلة.

١٠ يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟ ١١ إذا كنا عظامًا بالية نرجع بعد ذلك؟

١٢ قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مغبونًا صاحبها. ١٣ أمر البعث سير، فإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ.

١٤ فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتًا في بطنها.

١٥ هل جاءك - أيها الرسول - خبر موسى مع ربه ومع عدوّه فرعون؟

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ١ - التقوى سبب دخول الجنة. ٢ - كل ما في الجنة طيب ممتع. ٣ - تمّني الكافر أن يصير ترابًا مثل الدواب التي يقال لها يوم القيامة: كوني ترابًا. ٤ - قبض روح الكافر بشدة وعنف، وقبض روح المؤمن برفق ولين.



﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

التركيز على حقيقة دعوة القرآن وكرامتها وعلو مقامها، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

﴿التفسير﴾:

عبس وجه رسول الله ﷺ وأعرض.

لأجل مجيء عبد الله ابن أم مكتوم يسترشده، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ مشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم.

﴿٢﴾ وما يعلمك - أيها الرسول - لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟

﴿٣﴾ أو يتعظ بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.

﴿٤﴾ أما من استغنى بما لديه من المال عن الإيمان بما جئت به.

﴿٥﴾ فأنت له تتعرض، وتقبل إليه.

﴿٦﴾ وما عليك من ضر إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله.

﴿٧﴾ وأما من جاءك يسعى بحثاً عن الخير.

﴿٨﴾ وهو يخشى ربه.

﴿٩﴾ فأنت تشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.

﴿١٠﴾ ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.

﴿١١﴾ فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.

﴿١٢﴾ فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.

﴿١٣﴾ مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دُس ولا رُجس.

﴿١٤﴾ وهي بأيدي رسل من الملائكة.

﴿١٥﴾ كرام عند ربهم، كثيري فعل الخير والطاعات. ﴿١٦﴾ لئن الإنسان الكافر، ما أشد كفره بالله! ﴿١٧﴾ من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر في الأرض ويكفره؟ ﴿١٨﴾ من ماء قليل خلقه، فَقَدَّر خلقه طوراً بعد طور. ﴿١٩﴾ ثم يسر له بعد هذه

الأنوار الخروج من بطن أمه. ﴿٢٠﴾ ثم بعد ما قَدَّر له من عمر في الحياة أماته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث.

﴿٢١﴾ ثم إذا شاء بَعَثَهُ للحساب والجزاء بَعَثَهُ. ﴿٢٢﴾ ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو

لم يؤد ما أوجب الله عليه من الفرائض. ﴿٢٣﴾ فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله كيف حصل؟ ﴿٢٤﴾

فأصله أنا صببنا الماء من السماء صباً بإنزال المطر. ﴿٢٥﴾ ثم فَتَقْنَا الأرض فانشقت عن النبات. ﴿٢٦﴾ فأنبثنا فيها

الحبوب من قمح وذرة وغيرهما. ﴿٢٧﴾ وأنبثنا فيها عنباً وقتاً رطباً؛ ليكون علفاً. ﴿٢٨﴾ وأنبثنا فيها زيتونا ونخلاً. ﴿٢٩﴾

وأنبثنا فيها حدائق كثيرة الأشجار. ﴿٣٠﴾ وأنبثنا فيها فاكهة، وأنبثنا فيها ما ترعاه بهائمكم. ﴿٣١﴾ لاتنفعكم، وانتفاع

بهائمكم. ﴿٣٢﴾ فإذا جاءت النفخة الثانية. ﴿٣٣﴾ يوم يهرب المرء من أخيه. ﴿٣٤﴾ ويفر من أمه وأبيه. ﴿٣٥﴾ ويفر من

زوجته وأولاده. ﴿٣٦﴾ لكل واحد منهم ما يشغله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم. ﴿٣٧﴾ وجوه السعداء في ذلك

اليوم مضيئة. ﴿٣٨﴾ ضاحكة فرحة بما أعد الله لها من رحمته. ﴿٣٩﴾ وجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار. ﴿٤٠﴾

تغشاها ظلمة. ﴿٤١﴾ أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

﴿٤٢﴾ فإذن من الآيات: ١ - عتاب الله نبيه في شأن عبد الله ابن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله. ٢ - الاهتمام بطالب

العلم والمُستَرشد. ٣ - شدة أهوال يوم القيامة حيث لا ينشغل المرء إلا بنفسه، حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي.

سورة التکوین

مكية —

١٣

سورة التکوین

٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا
الْمَوْتُ دُئِيَ سَيْلَتْ ٨ بَآئِي دُئِيَ قِيلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَيْسِ ١٥
الْبُجُورِ الْكُنْيسِ ١٦ وَالْأَيْلِ إِذَا عَسَعَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا انْفَسَسَ ١٨
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ
تَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمِيْنِ ٢٣
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥
فَإِنْ تَذَهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩

١٤

سورة الانفطار

٨١

● مقصد السورة :
تركز على تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه ؛
إظهاراً لصدق القرآن ، وإلزاماً بسبيل الرحمن .
● التفسير :
١ إذا الشمس جُمع جزمها ، وذهب ضوءها .
٢ وإذا الكواكب تساقطت ومُحي ضوءها .
٣ وإذا الجبال حُرِّكت من مكانها حتى تصير هباء .
٤ وإذا النُوق الحوامل التي هي أنفس
أموالهم أهملت بترك أهلها لها .
٥ وإذا الوحوش جُمعت مع البشر في صعيد واحد .
٦ وإذا البحار أوقدت حتى تصير ناراً .
٧ وإذا النفوس قُرنت بمن يماثلها ، فيُقرن
الفاجر بالفاجر ، والتقي بالتقي .
٨ وإذا الطفلة المدفونة وهي حيّة سألها الله .
٩ بأي جريمة قتلك من قتلك ؟
١٠ وإذا صحف أعمال العباد نُشِرت ؛ ليقرأ كل
واحد صحيفة أعماله .
١١ وإذا السماء نُزعت كما يُنزع الجلد عن الشاة .
١٢ وإذا النار أوقدت .
١٣ وإذا الجنة قُرِبت للمتقين .
١٤ عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما
أحضرت من الأعمال لذلك اليوم .

١٥ أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل .
١٦ الحاربات التي تغيب في مواطن غيابها مثل الأطباء تدخل كُناسها ؛ أي : بيتها .
١٧ وأقسم بالليل إذا أقبل أو أدبر .
١٨ وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره .
١٩ إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلغه ملك أمين ، وهو جبريل عليه السلام ، ائتمنه الله عليه .
٢٠ صاحب قوة عند رب العرش سبحانه ذي منزلة عظيمة .
٢١ بطيعة أهل السماء ، مؤتمن على ما يبلغه من الوحي .
٢٢ وما صاحبكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتاً .
٢٣ ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خُلِقَ عليها بأفق السماء الواضح .
٢٤ وليس صاحبكم يخيّل عليكم يخل أن يبلغكم ما أُمِر بتبليغه إليكم ، ولا يأخذ أجراً كما يأخذ الكهنة .
٢٥ وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله .
٢٦ فأَي طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج ؟
٢٧ ليس القرآن إلا تذكيراً وموعظة للجن والإنس .
٢٨ لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق .
٢٩ وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك ، رب الخلائق كلها .

● فوائدهم (الآيات) : ١ - حُشِرَ المرء مع من يماثله في الخير أو الشر . ٢ - وأُذِ البنات ذنب عظيم يسأل الله عنه يوم
القيامة من فعله . ٣ - مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله .

سُورَةُ الْأَنْفَاطِ — مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على تصوير القيامة تبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها، تأكيداً للسورة السابقة.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ إذا السماء تشققت لتزول الملائكة منها.

﴿٢﴾ وإذا الكواكب تساقطت متناثرة.

﴿٣﴾ وإذا البحار اختلط بعضها ببعض.

﴿٤﴾ وإذا القبور قلبت ترابها لبعث من فيها من الأموات.

﴿٥﴾ عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخرت منه فلم تعمله.

﴿٦﴾ يا أيها الإنسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكراً منه؟

﴿٧﴾ الذي أوجدك بعد أن كنت عدماً، وجعلك سوي الأعضاء معتدلاً.

﴿٨﴾ في أي صورة شاء أن يخلقك خلقتك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا فرد ولا كلب ولا غيرها.

﴿٩﴾ ليس الأمر كما تصورتهم - أيها المغترون -، بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء فلا تعملون له.

﴿١٠﴾ وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم.

﴿١١﴾ كراماً عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.

﴿١٢﴾ يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه.

﴿١٣﴾ إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة.

﴿١٤﴾ وإن أصحاب الفجور لفي نار تستعر عليهم.

﴿١٥﴾ يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرّها.

﴿١٦﴾ وليسوا عنها بغائبين أبداً، بل هم خالدون فيها.

﴿١٧﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الدين؟

﴿١٨﴾ ثم ما أعلمك ما يوم الدين؟

﴿١٩﴾ يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ — مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الأخروية، تهديداً للمطففين والمكذبين، وتأنيساً للمؤمنين المستضعفين.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ هلاك وخسار للمطففين. وهم الذين إذا اكتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملاً دون نقص.

﴿٢﴾ وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان، وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم.

﴿٣﴾ ألا يتقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟!

﴿٤﴾ للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من المحن والأحوال.

﴿٥﴾ يوم يقوم الناس للحساب لرب الخلائق كلها.

﴿٦﴾ فإن من الآيات: ١ - التحذير من الغرور المانع من اتباع الحق. ٢ - تسجيل الملائكة أعمال العباد بأمر من الله.

٣ - قدرة الخالق على خلق الإنسان على أي صورة شاءها.

٧ ليس الأمر كما تصوّرتُم من أنه لا بعث بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار والمنافقين لفي سجين.

٨ وما أعلمك - أيها الرسول - ما سجين؟

٩ هو كتاب مكتوب، لا يُزاد فيه ولا يُنقص.

١٠ هلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين.

١١ الذين يكذبون بيوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.

١٢ وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز لحدود الله، كثير الآثام.

١٣ إذا تُقرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال:

١٤ هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله.

١٥ ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون، بل غلب على عقولهم ما كانوا يكسبون من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.

١٦ حقاً إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة ممنوعون.

١٧ ثم إنهم لداخلو النار، يعانون حرّها.

١٨ ثم يقال لهم يوم القيامة تقرّياً لهم: هذا العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.

١٩ ليس الأمر كما تصوّرتُم من أنه لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي علين.

٢٠ وما أعلمك - أيها الرسول - ما عليون؟

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٨ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٩ وَبِلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٠ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ١١ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيزُ ١٣ الْآوَلِينَ ١٤ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ ١٦ ثُمَّ لَأَن تَن لَّصَالُوا الْخَاسِرِينَ ١٧ ثُمَّ لَأَن تَن لَّعَلَّيْنَ ١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ٢١ إِنَّ الْآبِرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى الْآرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ٢٥ خِتَمُهُمْ مِّسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ٢٦ وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٧ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ٣٠ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ٣٢ وَمَا أَرْسَلُوهُمْ إِلَّا مَحْضِينَ ٣٣ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ٣٤

كتاب مكتوب لفي علين

١٠ كتاب مكتوب، لا يُزاد فيه ولا يُنقص.

١١ يحضر هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة.

١٢ إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.

١٣ على الأسرة المزينة ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.

١٤ إذا رأيتهم رأيت في وجوههم أثر التمتع حسناً وبهاء.

١٥ تفوح رائحة المسك في نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه.

١٦ يخلط هذا الشراب المختوم من عين تسنيم.

١٧ وهي عين في الجنة يشرب منها المقربون، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها.

١٨ إن الذين أجروا بما كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاء بهم.

١٩ وإذا مروا بالمؤمنين غمز بعضهم لبعض سخرياً وتندراً.

٢٠ وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.

٢١ وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.

٢٢ وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.

٢٣ فيوم القيامة الذين آمنوا بالله يضحكون من الكفار كما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا.

٢٤ فَوَالَّذِينَ لَا يَكُنْ: ١ - خطر الذنوب على القلوب. ٢ - حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة. ٣ - السخريّة من أهل الدين صفة من صفات الكفار.

﴿٢٥﴾ على الأسرة المزمينة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من النعيم الدائم.
﴿٢٦﴾ لقد جُوزي الكفار على أعمالهم التي عملوها في الدنيا بالعذاب المهيّن.

سُورَةُ الْأَنْشُقِقِ

— مكية —

﴿٢٧﴾ مقصد السورة :

تركز على تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزاماً بالاستسلام، واستنكاراً للجحود.

﴿٢٨﴾ التفسير :

﴿١﴾ إذا السماء تصدّعت لنزول الملائكة منها.
﴿٢﴾ واستمعت لربها منقاداً، وحق لها ذلك.
﴿٣﴾ وإذا الأرض مدها الله كما يمدّ الأديم.
﴿٤﴾ وألقت ما فيها من الكنوز والأموال، وتخلّت عنهم.

﴿٥﴾ واستمعت لربها منقاداً، وحق لها ذلك.
﴿٦﴾ يا أيها الإنسان، إنك عامل إما خيراً أو شراً، فملاقية يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه.
ولما ذكر عمل الإنسان مجملاً فضّل حال العاملين يوم القيامة، فقال:

﴿٧﴾ فأما من أعطى صحيفة أعماله بيده اليمنى.
﴿٨﴾ فسوف يحاسبه الله حساباً سهلاً.
﴿٩﴾ ويرجع إلى أهله مسروراً.
﴿١٠﴾ وأما من أعطى كتابه بشماله من وراء ظهره.
﴿١١﴾ فسينادي بالهلاك على نفسه.

﴿١٢﴾ ويدخل نار جهنم يقاسي حرّها.
﴿١٣﴾ إنه كان في الدنيا في أهله فرحاً بما هو عليه من الكفر والمعاصي.
﴿١٤﴾ إنه ظنّ أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته.

﴿١٥﴾ بلى، ليرجعه الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيراً لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازهه على عمله.
﴿١٦﴾ أقسم الله بالحُمْرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس.
﴿١٧﴾ وأقسم بالليل وما جُمع فيه. ﴿١٨﴾ والقمر إذا اجتمع وتمّ وصار بدرًا.
﴿١٩﴾ لتركن - أيها الناس - حالاً بعد حال من نطفة فعلقة فمضغة، فحياة فموت فبعث.
﴿٢٠﴾ فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟

﴿٢١﴾ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لربّهم؟
﴿٢٢﴾ بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم.
﴿٢٣﴾ والله أعلم بما تُوعيه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

﴿٢٤﴾ فأخبرهم - أيها الرسول - بما ينتظرهم من عذاب مؤلم.
﴿٢٥﴾ إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة.

﴿٢٦﴾ فَوَيْلٌ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - خضوع السماء والأرض لربهما. ٢ - كل إنسان ساع إما لخير وأما لشر. ٣ - علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين، وعلامة الشقاء أخذه بالشمال.

عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ ثَوَابَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشُقِقِ ﴿٢٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ

كَتَبُهُ بِمِيمَةٍ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنُقَلِّبُ

إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ

يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾

إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ

بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ

عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سورة البروج

الأنبياء ٢٢

الأنبياء ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ ٢ وَشَاهِدِ مَشْهُودِ ٣
قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ
فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنْ بَطَشَ
رَبُّكَ لَشَيْءٍ ١٢ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدٌ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٤
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَقَالَ لِمَ أَرِيدُ ١٦ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧
فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ٢٠ بَلْ هُوَ قَرِيبٌ أَنْ تُحِيدَ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢

سورة الطلاق

الأنبياء ٢٢

الأنبياء ٢٢

جهنم، ولهم عذاب النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.
١١ إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار،
ذلك الجزاء الذي أعد لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.
١٢ إن أخذ ربك - أيها الرسول - للظالم - وإن أمهله حيناً - لقوي.
١٣ إنه هو بَدِئُ الخلق والعذاب، ويعيدهما.
١٤ وهو الغفور للذنوب من تاب من عباده، وإنه يحب أولياءه من المتقين.
١٥ صاحب العرش الكريم.
١٦ فقال لما يريد من عفو ذنوب من شاء، وعقاب من شاء، لا مكره له سبحانه.
١٧ هل جاءك - أيها الرسول - خبر الجنود الذين تجنّدوا لمحاربة الحق، والصدّ عنه؟
١٨ فرعون، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.
١٩ ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذّبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذبون بما
جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم.
٢٠ والله محيط بأعمالهم محصّيها، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.
٢١ وليس القرآن شعراً، ولا سَجْعاً كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.
٢٢ في لوح، محفوظ من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة.
٢٣ **فوائد من الآيات:** ١ - يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه. ٢ - إيثار سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من
علامات النجاة يوم القيامة. ٣ - التوبة بشروطها تهدم ما قبلها.

سورة البروج

مكة

مقصد السورة:

تركز على إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة
وتوعده للمتريصين بالمؤمنين بالعذاب الشديد.

التفسير:

١ أقسم الله بالسماء المشتملة على منازل
الشمس والقمر وغيرهما.

٢ وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع
فيه الخلائق.

٣ وأقسم بكل شاهد وكل مشهود.

٤ لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً.

٥ وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.

٦ إذ هم قعود على ذلك الشق المملوء ناراً.

٧ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب
والتنكيل شهود؛ لحضورهم ذلك.

٨ وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئاً
إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد،
المحمود في كل شيء.

٩ الذي له وحده ملك السماوات وملك
الأرض، وهو مطلع على كل شيء، لا يخفى
عليه شيء من أمر عباده.

١٠ إن الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار
ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده، ثم لم يتوبوا
إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾ : تركز على إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة .

﴿التفسير﴾ : أقسم الله بالسماء ، وأقسم بالنجم الذي يطرق ليلاً . ﴿١﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - شأن هذا النجم العظيم ؟ ﴿٢﴾ هو النجم المتوهج ضياء . ﴿٣﴾ ما من نفس إلا وكل الله بها ملكاً يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة . ﴿٤﴾ فليتأمل الإنسان مم خلقه الله ؛ لتتضح له قدرة الله ، وعجزه هو . ﴿٥﴾ خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبَّب في الرحم . ﴿٦﴾ يخرج هذا الماء من بين العمود العظمي الفقري للرجل ، وعظام صدر المرأة . ﴿٧﴾ إنه سبحانه - إذ خلقه من ذلك الماء المهيمن - قادر على بعثه بعد موته حياً للحساب والجزاء . ﴿٨﴾ يوم تختبر السرائر ، فيُكشَف عما كانت تضمّره القلوب من النيات والعقائد وغيرها ، فيتميز الصالح منها والفساد . ﴿٩﴾ فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يمتنع بها من عذاب الله . ﴿١٠﴾ أقسم الله بالسماء ذات المطر ؛ لأنه ينزل من جهتها . ﴿١١﴾ وأقسم بالأرض التي تَصَدَّع عما فيها من النبات والشجر . ﴿١٢﴾ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ لقول يفصل بين الحق والباطل ، والصدق والكذب . ﴿١٣﴾ وليس باللعب والباطل ، بل هو الجد والحق . ﴿١٤﴾ إن المكذّبين بما جاءهم رسولهم يَكِيدُونَ كَيْدًا كثيرًا ليردّوا دعوته ، ويبطلوها . ﴿١٥﴾ وأكد أنا كيداً لإظهار الدين ودحض الباطل . ﴿١٦﴾ فأهل - أيها الرسول - هؤلاء المكذّبين ، أمهلهم قليلاً ، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم .

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلُ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَآ سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرْ إِن نَّفَعْتَ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُنَّ خِشْيَ ﴿١٠﴾ وَيَجْجِبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾ : تركز على تذكير النفوس بيمّة الله الأعلى ، وتعلقها بالحياة الأخرى ، وتخليصها من التعلّقات الدنيا .

﴿التفسير﴾ : ﴿١﴾ نَزَّهَ اسم ربك الأعلى عن النقائص كالشريك ، وعظّمه عما لا يليق به . ﴿٢﴾ الذي خلق الإنسان سوياً ، وعدل قامته . ﴿٣﴾ والذي قَدَّرَ الخلائق أجناسها وأنواعها وصفاتها ، وهدى كل مخلوق إلى ما يناسبه ويوائمه . ﴿٤﴾ والذي أخرج من الأرض ما ترعاه دوابكم . ﴿٥﴾ فصيّره هشيماً أسود بعد أن كان أخضر غضاً . ﴿٦﴾ سنقرئك - أيها الرسول - القرآن ، ونجمعه في صدرك ولن تنساه ، فلا تسابق جبريل في القراءة كما كنت تفعل حرصاً على أن لا تنساه . ﴿٧﴾ إلا ما شاء الله أن تنساه منه لحكمة ، إنه سبحانه يعلم ما يُعْلَن وما يُخْفَى ، لا يُخْفَى عليه شيء من ذلك . ﴿٨﴾ ونهون عليك العمل بما يرضي الله من الأعمال التي تدخل الجنة . ﴿٩﴾ فعظ الناس بما نوحيه إليك من القرآن ، وذكرهم ما دامت الذكرى مسموعة . ﴿١٠﴾ سيتعظ بمواعظك من يخاف الله ؛ لأنه الذي ينتفع بالموعظة . ﴿١١﴾ وبيتعد عن الموعظة وينفر منها الكافر ؛ لأنه أشد الناس شقاءً في الآخرة لدخوله في النار . ﴿١٢﴾ الذي يدخل نار الآخرة الكبرى يقاسي حرّها ويعانيه أبداً . ﴿١٣﴾ ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب ، ولا يحيا حياة طيبة كريمة . ﴿١٤﴾ قد فاز بالمطلوب من تطهّر من الشرك والمعاصي . ﴿١٥﴾ وذكر ربه بما شرع من أنواع الذكر ، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها .

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾ : ١ - تحفظ الملائكة الإنسان وأعماله خيرها وشرها ليحاسب عليها . ٢ - ضعف كيد الكفار إذا قوبل بكيد الله سبحانه . ٣ - خشية الله تبعث على الاعتباط .

١١ بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم.
١٢ ولآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات وأدوم؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبدًا.

١٣ إن هذا الذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي الصحف المنزلة من قبلك.
١٤ هي الصحف المنزلة على إبراهيم وموسى عليه السلام.

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

— مكية —

● مقصد السورة :

تركز على تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، لتمتلي النفوس رغبة ورهبة.

● التفسير :

١ هل أتاك - أيها الرسول - حديث القيامة التي تغشى الناس بأحوالها؟

٢ فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة.

٣ متعبة مجهدة بالسلاسل التي تُسحب بها، والأغلال التي تُغل بها.

٤ تدخل تلك الوجوه نارًا حارة تقاسي حرّها.

٥ تُسقى من عين شديدة حرارة الماء.

٦ ليس لهم طعام يتغذون به إلا من أخبث الطعام وأنته من نبات يسمى الشَّيرُوق إذا يبس يصير مسمومًا.

٧ لا يُسمن أكله، ولا يسدّ جوعته.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْكَافِرَاتِ ١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ٢

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣ تَصَلَّى نَارًا رَاحِمَةً ٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَالِيَةٍ ٥

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ ٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ٨ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةً ١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ١٣

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ١٤ وَمَنَارِقٌ مَصْصُوفَةٌ ١٥ وَزَرَارِيٌّ مَبْنُوتَةٌ ١٦

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨

وإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ٢٢ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ

الْأَكْبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ٢٦

ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لاقوه من النعيم.

١ لعملها الصالح الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثوابه مدخرًا لها مضاعفًا.

٢ في جنة مرتفعة المكان والمكانة. ٣ لا تسمع في الجنة كلمة باطل ولغو، فضلًا عن سماع كلمة محرمة.

٤ في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا. ٥ فيها أسرة عالية.

٦ وأكواب مطروحة مهيأة للشرب. ٧ وفيها وسائل مرصوص بعضها إلى بعض.

٨ وفيها بسط وطنافس مبسوطة هنا وهناك. ولما ذكر الله تفاوت أحوال الأشقياء والسعداء في الآخرة، وجّه

أنظار الكفار إلى ما يدلهم على قدرة الخالق وحسن خلقه ليستدلوا بذلك على الإيمان؛ ليدخلوا الجنة فيكونوا من السعداء فقال: ٩ أفلا ينظرون نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟ ١٠ وينظرون إلى السماء

كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقًا محفوظًا، لا يسقط عليهم؟ ١١ وينظرون إلى الجبال كيف نصبها وثبت بها

الأرض أن تضطرب بالناس؟ ١٢ وينظرون إلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مهيأة لاستقرار الناس عليها؟ ولمّا

وجههم إلى النظر إلى ما يدل على قدرته تعالى وجّه رسوله، فقال: ١٣ فغظ - أيها الرسول - هؤلاء، وخوفهم من

عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده. ١٤ لست

عليهم بمُصَيِّرٍ حتى تكرهمهم على الإيمان. ١٥ لكن من تولى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله. ١٦

فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم بأن يدخله جهنم خالدًا فيها. ١٧ إن إلينا وحدنا رجوعهم بعد موتهم. ١٨

ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك.

● فوائد من الآيات: ١ - أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة. ٢ - الاستدلال بالمخلوقات على وجود

الخالق وعظمته. ٣ - مهمة الداعية الدعوة، لا حمل الناس على الهداية؛ لأن الهداية بيد الله.

سُورَةُ الْفَجْرِ

١٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَآيَاتِ إِذَا سَرَ ٤
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ٨
وَشُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ ١٣
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٤ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمْرَصَادٍ ١٥
الْإِنْسَانَ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٦
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٧
كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ١٨ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ
الْيَسِيرِينَ ١٩ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمَّا ٢٠
وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبَّامِنَا ٢١ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا ٢٢
دَكًّا ٢٣ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٤ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ ٢٥
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ٢٦

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين.

﴿التفسير﴾:

- ١ أقسم الله سبحانه بالفجر.
- ٢ وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
- ٣ وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.
- ٤ وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر وأدبر.
- ٥ هل في ذلك المذكور قَسَمٌ يقنع ذا عقل؟
- ٦ ألم تر - أيها الرسول - كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟
- ٧ عاد إرم ذات الطول.
- ٨ التي لم يخلق الله مثله في البلاد.
- ٩ أولم تر كيف فعل ربك بشمود قوم صالح لما عقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم؟ ثمود الذين شقوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتاً بالحجر.
- ١٠ أولم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟
- ١١ كل هؤلاء تجاوزوا الحد في الجبروت والظلم، كل تجاوزوه في بلده.
- ١٢ فأكثروا فيها الفساد بما نشره من الكفر والمعاصي.
- ١٣ فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.
- ١٤ إن ربك - أيها الرسول - ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن بالجنة، ومن أساء بالنار.
- ١٥ ولما كانت الأمم التي أهلكها الله منعماً عليها بالقوة والمنعة بين أن الإنعام بذلك ليس دليلاً على رضا الله عنهم، فقال: فاما الإنسان فمن طبعه أنه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.
- ١٦ وأما إذا اختبره وضيق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني.
- ١٧ كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.
- ١٨ ولا بحث بعضكم بعضاً على طعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.
- ١٩ وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حليته.
- ٢٠ وتحبون المال كثيراً، فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصاً عليه.
- ٢١ لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، إذا حُرِّكت الأرض تحريكاً شديداً وزُلزلت.
- ٢٢ وجاء ربك - أيها الرسول - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفوفاً.
- ٢٣ وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل.
- ٢٤ ﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ١ - فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة. ٢ - ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

﴿٢٥﴾ يقول من شدة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الأخروية التي هي الحياة الحقيقية.

﴿٢٥﴾ في ذلك اليوم لا يُعَذَّب أحد مثل عذاب الله؛ لأن عذاب الله أشد وأبقى.

﴿٢٦﴾ ولا يُوثق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها.

ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

﴿٢٧﴾ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح.

﴿٢٨﴾ ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تنالين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح.

﴿٢٩﴾ فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

﴿٣٠﴾ وادخلي معهم جنتي التي أعدتها لهم.

سورة البقرة

— مكة —

﴿٣١﴾ مقصد السورة:

تركز على الإنسان؛ بين كبد الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.

﴿٣٢﴾ التفسير:

﴿٣٣﴾ أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة.

﴿٣٤﴾ وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها؛ من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر.

﴿٣٥﴾ وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد.

﴿٣٦﴾ لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانيه من الشدائد في الدنيا.

﴿٣٧﴾ أظن الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟

﴿٣٨﴾ يقول: أنفقت ما لا كثيراً متراكماً بعضه فوق بعض.

﴿٣٩﴾ أظن هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟ وأنه لا يحاسبه في ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيه أنفقه؟

﴿٤٠﴾ ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟ ﴿٤١﴾ ولساناً وشفتين يتحدث بهما؟

﴿٤٢﴾ وعرفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟ ﴿٤٣﴾ وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها

ويتجاوزها.

﴿٤٤﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما العقبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟

﴿٤٥﴾ هي إعتاق رقبة ذكراً كانت أو أنثى. ﴿٤٦﴾ أو أن يطعم في يوم مجاعة يتدر فيه وجود الطعام.

﴿٤٧﴾ طفلاً فقد أباه، له به قرابة. ﴿٤٨﴾ أو فقيراً ليس له شيء يملكه.

﴿٤٩﴾ ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء،

وأوصى بعضهم بعضاً بالرحمة بعباد الله.

﴿٥٠﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.

﴿٥١﴾ والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال. ﴿٥٢﴾ عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها.

﴿٥٣﴾ فإن من الآيات: عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة:

من أسباب دخول الجنة.

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على إظهار آيات الله وآلائه في الآفاق والأفئس وأحوالها، تركية للنفوس، وزجراً عن العصيان.

﴿التَّفْسِيرُ﴾:

﴿١﴾ أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.

﴿٢﴾ وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.

﴿٣﴾ وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.

﴿٤﴾ وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير

مظلمًا. ﴿٥﴾ وأقسم بالسماء، وأقسم ببنائها

المتقن. ﴿٦﴾ وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها؛

ليسكن الناس عليها. ﴿٧﴾ وأقسم بكل نفس،

وأقسم بخلق الله لها سوية. ﴿٨﴾ فأفهمها من غير

تعليم ما هو شرٌ لتجنبته، وما هو خيرٌ لتأتيه. ﴿٩﴾ قد

فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتحليتها بالفضائل،

وتخليتها عن الرذائل. ﴿١٠﴾ وقد خسر من دس نفسه

مخفياً إياها في المعاصي والآثام. ولما ذكر الله

خسران من دس نفسه وأخفاها بالمعاصي ذكر ثمود

مثالاً على ذلك فقال: ﴿١١﴾ كذبت ثمود نبيها صالحاً

بسبب مجاوزتها الحد في ارتكاب المعاصي،

واقتراف الآثام. ﴿١٢﴾ حين قام أشقاها بعد انتداب

قومه له. ﴿١٣﴾ فقال لهم رسول الله صالح: ﴿١٤﴾

اتركوا ناقة الله، وشربوا في يومها، فلا تتعرضوا لها

بسوء. ﴿١٥﴾ فكدبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها

أشقاها مع رضاهم هم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم،

فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم،

وسوأهم في العقوبة التي أهلكهم بها. ﴿١٦﴾ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

سُورَةُ الْبَلَكِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾: تركز على بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهاراً للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

﴿التَّفْسِيرُ﴾: ﴿١﴾ أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته. ﴿٢﴾ وأقسم بالنهار إذا تكشف

وظهر. ﴿٣﴾ وأقسم بخلق النوعين: الذكر والأنثى. ﴿٤﴾ إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي

هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار. ﴿٥﴾ فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة

وكفارة، واتفق ما نهى الله عنه. ﴿٦﴾ وصدق بما وعده الله به من الخلف. ﴿٧﴾ فسئسل عليه العمل الصالح،

والإنفاق في سبيل الله. ﴿٨﴾ وأما من بخل بماله فلم يبدله فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم

يسأل الله من فضله شيئاً. ﴿٩﴾ وكذب بما وعده الله من الخلف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله. ﴿١٠﴾

فسئسل عليه عمل الشر، ونعسر عليه فعل الخير. ﴿١١﴾ وما يغني عنه ماله الذي بخل به شيئاً إذا هلك، ودخل

النار. ﴿١٢﴾ إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل. ﴿١٣﴾ وإن لنا للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرف فيهما

بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا. ﴿١٤﴾ فحذرتكم - أيها الناس - من نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله.

﴿فَوَارِغَ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ١ - أهمية تركية النفس وتطهيرها. ٢ - المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم. ٣ - الذنوب

سبب للعقوبات الدنيوية.

- ١٥ لا يقاسي حرّ هذه النار إلا الأشفى وهو الكافر .
 ١٦ الذي كذب بما جاء به الرسول، وأعرض عن امتثال أمر الله .
 ١٧ وسياعد عنها أتقى الناس أبو بكر رضي الله عنه .
 ١٨ الذي ينفق ماله في وجوه البر ليتطهر من الذنوب .
 ١٩ ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه .
 ٢٠ لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه الله سبحانه .
 ٢١ ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم .

سورة الضحى

— مكية —

﴿مقصد السورة﴾:

تركز على رعاية الله لنبيه ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيساً له، وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.

﴿التفسير﴾:

- ١ أقسم الله بأول النهار .
 ٢ وأقسم بالليل إذا أضلم و سكن الناس فيه عن الحركة .
 ٣ ما تركك - أيها الرسول - ربك، وما أبغضك؛ كما يقول المشركون لما فتر الوحي .
 ٤ وللدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ لما فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع .

٥ ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتى ترضى بما أعطاك وأعطى أمتك .

- ٦ لقد وجدك صغيراً قد مات عنك أبوك، فجعل لك مأوى، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمك أبو طالب .
 ٧ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك من ذلك ما لم تكن تعلم . ٨ ووجدك فقيراً فأغناك . ٩ فلا تسيء معاملته من فقد أباه في الصغر، ولا تذله . ١٠ ولا تزجر السائل المحتاج . ١١ واشكر نعم الله عليك وتحدث بها .

سورة الشرح

— مكية —

﴿مقصد السورة﴾:

تركز على إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرَج والعسر عنه، وما يوجب ذلك .

﴿التفسير﴾:

- ١ لقد شرح لك صدرك فحبَّب إليك تلقي الوحي . ٢ ثم خففنا عليك ثقل هم الدعوة والتبليغ فشعرت بسهولة . ٣ بعد أن كانت ثقيلة عليك، وكنت تشعر بثقل أمانة التبليغ . ٤ وأعلينا لك ذكرك، فقد أصبحت تُذكر في الأذان والإقامة وفي غيرهما . ٥ فإن مع الشدة والضيق سهولة واتساعاً . ٦ إن مع الشدة سهولة واتساعاً، إذا علمت ذلك فلا يهولك أذى قومك، ولا يصدك عن الدعوة إلى الله . ٧ فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد في عبادة ربك . ٨ واجعل رغبتك وقصدك إلى الله وحده .

﴿فوائد من الآيات﴾: ١ - منزلة النبي ﷺ عند ربه لا تدانيها منزلة . ٢ - شكر النعم حق لله على عبده . ٣ - وجوب الرحمة بالمستضعفين واللين لهم .

سُورَةُ التِّينِ

التي

التي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨

سُورَةُ الْحَاقِقِ

التي

التي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ أَفَرَأَوْ رَبَّكَ
الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَيطغى ٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ٨ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ لَهْدَىٰ ١١ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَى ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣ أَلَيْسَ اللَّهُ بِرَبِّ ١٤ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فليدع ناديه ١٧
سَدَعَ الرِّيَابِ ١٨ كَلَّا لَا تَطْغَمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٩

مقصود السورة :

تركز على قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهو انه بتخليه عنه ؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي .

التفسير :

١ أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين . ٢ وأقسم بجبل الطور الذي ناجى عنده نبيه موسى . ٣ وأقسم بمكة البلد الحرام الذي يأمن من دخل فيه . ٤ لقد خلقنا الإنسان بفطرة سليمة ومنهج قويم يعرف به ربه ويوحده . ٥ ثم جعلنا من أفسد فطرته وانحرف في مسلكه في مرتبة سفلية تجعله أخط من الحيوانات . ٦ إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات فلهم ثواب دائم غير مقطوع، وهو الجنة . ٧ فأى شيء يحملك - أيها الإنسان - على التكذيب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟ ٨ أليس الله - بجعل يوم القيامة يوماً للجزاء - بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟ أيقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟!

سُورَةُ الْحَاقِقِ

— مَكِّيَّة —

مقصود السورة :

تركز على بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك .

التفسير :

١ اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك ؛ فمفتاحاً باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق . ٢ خلق الإنسان من قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نطفة . ٣ اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان . ٤ الذي علّم الخط والكتابة بالقلم . ٥ علم الإنسان ما لم يكن يعلمه . ٦ حقاً إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تعدّي حدود الله . ٧ لأجل أن رآه استغنى بما لديه من المال . ٨ إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلّ بما يستحقه . ٩ أرايت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهى ١٠ عبداً إذا صلى لله؟ والمنهي هو رسول الله ﷺ . ١١ أرايت إن كان هذا المنهي على هدى وبصيرة من ربه؟ ١٢ أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، أنينى من كان هذا شأنه؟ ١٣ أرايت إن كذب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟ ١٤ ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع، لا يخفى عليه منه شيء؟ ١٥ ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكف عن أذاه لعبدنا، وتكذيبه له لَنَأْخُذْهُ مَجْذُوبًا إِلَىٰ النَّارِ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ بِعَفْوٍ . ١٦ تلك الناصية كاذبة في القول، خاطئة في الفعل . ١٧ فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب . ١٨ سندعو نحن خزنة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر . ١٩ ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر ولا نهى، واسجد لله، واقترب منه بالطاعات، فإنها تقرب إليه .

فوائد من الآيات : ١ - رضا الله هو المقصد الأسمى . ٢ - أهمية القراءة والكتابة في الإسلام . ٣ - خطر الغنى إذا جُرَّ إلى الكبر، والبعد عن الحق . ٤ - النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر .

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾ :

تركز على بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها .

﴿التَّفْسِيرُ﴾ :

﴿١﴾ إنا ابتدأنا إنزال القرآن على النبي في ليلة القدر من شهر رمضان .

﴿٢﴾ وهل تدري أيها النبي ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟

﴿٣﴾ هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيماناً واحتساباً .

﴿٤﴾ تنزل الملائكة، وينزل جبريل ﷺ فيها بإذن ربهم سبحانه بكل أمر قضاه الله في تلك السنة رزقاً كان أو موتاً أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله .

﴿٥﴾ هذه الليلة المباركة خير كلها من ابتدائها حتى نهايتها بطلوع الفجر .

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

— مَدَنِيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾ :

تركز على قيمة الرسالة المحمدية، ووضوحها وكمالها .

﴿التَّفْسِيرُ﴾ :

﴿١﴾ لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين مفارقين إجماعهم واتفاقهم على الكفر حتى يأتيهم برهان واضح، وحجة جلية .

﴿٢﴾ هذا البرهان الواضح والحجة الجلية هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفاً مطهرة لا يمسه إلا المطهرون .

﴿٣﴾ في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم .

﴿٤﴾ وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيهم إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمادى في كفره مع علمه بصدق نبيه .

﴿٥﴾ ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

﴿٦﴾ إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين يوم القيامة - يدخلون في جهنم ماكنين فيها أبداً، أولئك هم شر الخليفة؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله .

﴿٧﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم خير الخليفة .

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾ : ١ - فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام . ٢ - الإخلاص في العبادة من شروط قبولها . ٣ - الكفار شر الخليفة، والمؤمنون خيرها . ٤ - خشية الله سبب في رضاه عن عبده . ٥ - شهادة الأرض على أعمال بني آدم .

﴿٨﴾ ثوابهم عند ربهم ﴿٩﴾ جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبداً، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب نهيه.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَدِينَةٌ —

﴿١﴾ مقصد السُّورَةِ :

تركز على هز القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق.

﴿٢﴾ التفسير :

﴿١﴾ إذا حُرِّكَتْ الأرض التحريك الشديد الذي يحدث لها يوم القيامة.

﴿٢﴾ وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى.

﴿٣﴾ وقال الإنسان متحيراً: ما شأن الأرض

تتحرك وتضطرب؟

﴿٤﴾ في ذلك اليوم العظيم تخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشر.

﴿٥﴾ لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.

﴿٦﴾ في ذلك اليوم العظيم الذي تنزل فيه الأرض يصدر الناس من موقف الحساب فِرْقًا ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

﴿٧﴾ فمن يعمل وزن ذرة من أعمال الخير والبر يره أمامه.

﴿٨﴾ ومن يعمل وزنها من أعمال الشر يره كذلك.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿١﴾ مقصد السُّورَةِ :

تركز على بيان حقيقة الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيراً له بمآله، وبعثاً له على تصحيح مساره.

﴿٢﴾ التفسير :

﴿١﴾ أقسم الله بالخيال التي تجري حتى يُسْمَعَ لنفسها صوتٌ من شدة الجري.

﴿٢﴾ وأقسم بالخيال التي توقد بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها.

﴿٣﴾ وأقسم بالخيال التي تُغَيِّرُ على الأعداء وقت الصباح.

﴿٤﴾ فأطرن بجريهن غباراً. ﴿٥﴾ فوسطن بفوارسهن جمْعاً من الأعداء.

﴿٦﴾ إن الإنسان لَمَنُوعٌ للخير الذي يريده منه ربه. ﴿٧﴾ وإنه على منعه للخير لشاهد، لا يستطيع إنكار ذلك

لوضوحه. ﴿٨﴾ وإنه لفرط حبه للمال يبخل به. ﴿٩﴾ أفلا يعلم هذا الإنسان المغتر بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم.

﴿١٠﴾ فوائد من الآيات :

١ - الإنسان مجبول على حب المال.

﴿١﴾ وَأُبْرَزَ وَبَيَّنَ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ النِّيَّاتِ
والاعتقادات وغيرها .
﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَخَبِيرٌ ، لَا يَخْفَى
عليه من أمر عباده شيء ، وسيجازيهم على ذلك .

سُورَةُ الْقَلْعَةِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿١﴾ مقصد السورة :
تركز على قرع القلوب لاستحضار هول القيامة .
﴿٢﴾ التفسير :
الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها .
﴿٣﴾ ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس
لعظم هولها ؟
﴿٤﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي
تفرع قلوب الناس لعظم هولها ؟ إنها يوم القيامة .
﴿٥﴾ يوم تفرع قلوب الناس يكونون كالفرش
المُنشَر المتناثر هنا وهناك .
﴿٦﴾ وتكون الجبال مثل الصوف المُنْدُوف في
خفة سيرها وحركتها .
﴿٧﴾ فأما من رجحت أعماله الصالحة على
أعماله السيئة .
﴿٨﴾ فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة .
﴿٩﴾ وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله
الصالحة .
﴿١٠﴾ فمسكنه ومستقره يوم القيامة هو جهنم .
﴿١١﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هي ؟

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الْقَلْعَةِ

﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٣﴾
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ
﴿٦﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٧﴾ فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ
﴿٨﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿٩﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٠﴾
﴿١١﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿١٢﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٣﴾

سُورَةُ التَّكْوِينِ

﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْهَيْكَلُ التَّكْوِينُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَو تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ﴿٨﴾

﴿٩﴾ هي نار شديدة الحرارة .

سُورَةُ التَّكْوِينِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿١﴾ مقصد السورة :
تركز على تذكير المشغلين بالدنيا بالموت والحساب ، ولذلك تسمى سورة التجار .
﴿٢﴾ التفسير :
شغلكم - أيها الناس - التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله .
﴿٣﴾ حتى تتم ودخلتم قبوركم .
﴿٤﴾ ما كان لكم أن يشغلكم التفاخر بها عن طاعة الله ، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال .
﴿٥﴾ ثم سوف تعلمون عاقبته .
﴿٦﴾ حقاً لو أنكم تعلمون يقيناً أنكم مبعوثون إلى الله ، وأنه سيجازيكم على أعمالكم ؛ لما انشغلتم بالتفاخر
بالأموال والأولاد .
﴿٧﴾ والله لتشاهدنَّ يوم القيامة النار . ﴿٨﴾ ثم لتشاهدنها مشاهدة يقين لا شك فيه .
﴿٩﴾ ثم ليسألنكم الله في ذلك اليوم عما أنعم به عليكم من الصحة والغنى وغيرهما .
﴿١٠﴾ فإياكم من الآيات : ١ - خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد . ٢ - يشاهد الكفار النار يوم القيامة .
٣ - يوم القيامة يُسأل الناس عن النعيم الذي أنعم به الله عليهم في الدنيا .

سُورَةُ الْعَصْرِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على بيان حقيقة الريح والخسارة في الحياة، والتنبيه على قيمة العصر الذي يعيشه الإنسان.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ أقسم سبحانه بوقت العصر.

﴿٢﴾ إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

﴿٣﴾ إلا الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضًا بالحق، وبالصبر على الحق، فالمتصفون بهذه الصفات ناجون من الخسران والنقص.

سُورَةُ الْهُنَزَةِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على وعيد المتعالمين الساخرين بالدين وأهله.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ وبال وشدة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم.

﴿٢﴾ الذي همّ جمع المال وإحصاؤه، لا همّ له غير ذلك.

﴿٣﴾ يظن أن ماله الذي جمعه سينجيّه من الموت، فيبقى خالدًا في الحياة الدنيا.

﴿٤﴾ ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل،

ليطرحن في نار جهنم التي تحطم كل ما طُرح فيها لشدة بأسها.

﴿٥﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه النار التي تحطم كل ما طُرح فيها؟

﴿٦﴾ إنها نار الله الموقدة.

﴿٧﴾ التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.

﴿٨﴾ إنها على المُعذِّبين فيها مغلقة. ﴿٩﴾ بعمد ممددة حتى لا يخرجوا منها.

سُورَةُ الْفِيلِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيرًا وامتنانًا.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبرهه وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟

﴿٢﴾ لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئًا.

﴿٣﴾ وبعث عليهم طيرًا أتتهم جماعات جماعات.

﴿٤﴾ ترميهم بحجارة من طين مُتَجَجَّر. ﴿٥﴾ فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

﴿٦﴾ فإِنَّ مِنَ الْآيَاتِ: ١ - خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

٢ - تحريم الهَمْز واللَمْز في الناس. ٣ - دفاع الله عن بيته الحرام.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ لتعود قريش وإفهم.

﴿٢﴾ رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام آمين.

﴿٣﴾ فليعبدوا الله رب هذا البيت الحرام وحده، الذي يسر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به أحداً.

﴿٤﴾ الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف؛ بما وضع في قلوب العرب من تعظيم الحرم، وتعظيم سكانه.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيراً للمؤمنين، وتشجيعاً على الكافرين.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ هل عرفت الذي يكذب بالجزاء يوم القيامة؟ فهو ذلك الذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.

﴿٢﴾ ولا يحث نفسه، ولا يحث غيره على إطعام الفقير.

﴿٣﴾ فهلاك وعذاب للمصلين.

﴿٤﴾ الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يبالون بها حتى ينقضي وقتها.

﴿٥﴾ الذين هم يراؤون بصلاتهم وأعمالهم، لا يخلصون العمل لله.

﴿٦﴾ ويمنعون إعانة غيره بما لا ضرر في الإعانة به.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ إنا أعطيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.

﴿٢﴾ فآذ شكر الله على هذه النعمة، فصل له وحده واذبح؛ خلافاً لما يفعله المشركون من التقرب لأوثانهم بالذبح.

﴿٣﴾ إن مُبْغِضُكَ هو المنقطع عن كل خير المُنْهَبِي الذي إن ذُكِرَ ذُكِرَ بسوء.

﴿فَوَازٍ مِنَ الْآيَاتِ﴾:

١ - أهمية الأمن في الإسلام. ٢ - دفع اليتيم وعدم الحض على طعام المساكين من صفات الكفار. ٣ - بيان مكانة الصلاة في الإسلام. ٤ - الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل. ٥ - مقابلة النعم بالشكر يزيد بها.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ — مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الكافرون بالله .
﴿٢﴾ لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما
تعبدون من الأصنام .
﴿٣﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد أنا ؛ وهو الله وحده .
﴿٤﴾ ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام .
﴿٥﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد أنا ، وهو الله وحده .
﴿٦﴾ لكم دينكم الذي ابتدئتموه لأنفسكم ، ولي
ديني الذي أنزله الله علي .

سُورَةُ النَّصْرِ — مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشرع عند حصول ذلك، كما ترمز لقرب أجل النبي ﷺ.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ إذا جاء نصر الله ولدينك - أيها الرسول -
وإعزازه له، وحدث فتح مكة .
﴿٢﴾ ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد .
﴿٣﴾ فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم .

سُورَةُ الْمَسِيدِ — مَكِّيَّةٌ —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ﴾:

تركز على توعيد المعادين للدعوة بالهوان والعذاب في الدنيا والآخرة، وخصَّ أبو لهب وامرأته؛ لعظم عداوتهم للنبي ﷺ.

﴿التفسير﴾:

﴿١﴾ خسرت يدا أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله، إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه .
﴿٢﴾ أي شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعه عنه عذابًا، ولم يجلبها له رحمة .
﴿٣﴾ سيدخل يوم القيامة نارا ذات لهب، يقاسي حرَّها .
﴿٤﴾ وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بإلقاء الشوك في طريقه .
﴿٥﴾ في عنقها جبل مُحْكَم القتل تساق به إلى النار .

﴿فَوَائِدُ مِنَ الْآيَاتِ﴾:

١ - المفاصلة مع الكفار . ٢ - مقابلة النعم بالشكر . ٤ - شقاء أبي لهب وزوجته .

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ: تركيز على إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزيهه عن النقص.

﴿التفسير: قل - أيها الرسول -: هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره.

﴿١﴾ هو السيد الذي انتهى إليه السُّؤْدُدُ في صفات الكمال والجمال.

﴿٢﴾ الذي لم يلد أحدًا، ولم يلد له أحد، فلا ولد له - سبحانه - ولا والد.

﴿٣﴾ ولم يكن له مماثل في خلقه.

سُورَةُ الْفَالِقِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ: تركيز على التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

﴿التفسير: قل - أيها الرسول -: أعتصم بربِّ الصبح، وأستجير به.

﴿١﴾ من شرِّ ما يؤذي من المخلوقات.

﴿٢﴾ وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دوابِّ ولصوص.

﴿٣﴾ وأعتصم به من شرِّ السواحر اللائي يَنْفُثْنَ في العَقْد.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤

سُورَةُ الْفَالِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفَاسِ ٤ الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦

﴿٥﴾ وأعتصم به من شرِّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

سُورَةُ النَّاسِ

— مَكِّيَّة —

﴿مَقْصِدُ السُّورَةِ: تركيز على الاعتصام والتحصن بالله من شرِّ الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

﴿التفسير: قل - أيها الرسول -: أعتصم بربِّ الناس، وأستجير به.

﴿١﴾ ملك الناس، يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.

﴿٢﴾ معبودهم بحق، لا معبود لهم بحق غيره.

﴿٣﴾ من شرِّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره.

﴿٤﴾ يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس.

﴿٥﴾ وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

﴿٦﴾ فؤاد من الآيات:

١ - إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.

٢ - ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه.

٣ - علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.

فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانِ الْكِفَايَةِ مِنْهَا

السُّورَةُ	رَقْمُهَا	الصَّفْحَةُ	البَيَان
الفَاتِحَةُ	١	١	مَكِّيَّة
البَقَرَةُ	٢	٢	مَدَنِيَّة
آلِ عِمْرَانَ	٣	٥٠	مَدَنِيَّة
النِّسَاءُ	٤	٧٧	مَدَنِيَّة
المَائِدَةُ	٥	١٠٦	مَدَنِيَّة
الْأَنْعَامُ	٦	١٢٨	مَكِّيَّة
الْأَعْرَافُ	٧	١٥١	مَكِّيَّة
الْأَنْفَالُ	٨	١٧٧	مَدَنِيَّة
التَّوْبَةُ	٩	١٨٧	مَدَنِيَّة
يُونُسُ	١٠	٢٠٨	مَكِّيَّة
هُودُ	١١	٢٢١	مَكِّيَّة
يُوسُفُ	١٢	٢٣٥	مَكِّيَّة
الرَّعْدُ	١٣	٢٤٩	مَدَنِيَّة
إِبْرَاهِيمَ	١٤	٢٥٥	مَكِّيَّة
الحِجْرِ	١٥	٢٦٢	مَكِّيَّة
التَّحَلُّلُ	١٦	٢٦٧	مَكِّيَّة
الْإِسْرَاءُ	١٧	٢٨٢	مَكِّيَّة
الكَهْفُ	١٨	٢٩٣	مَكِّيَّة
مَرْيَمُ	١٩	٣٠٥	مَكِّيَّة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَّة
الْأَنْبِيَاءُ	٢١	٣٢٢	مَكِّيَّة
الحَاجِّ	٢٢	٣٣٢	مَدَنِيَّة
المُؤْمِنُونَ	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَّة
النُّورُ	٢٤	٣٥٠	مَدَنِيَّة
الْفُرْقَانُ	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَّة
الشُّعَرَاءُ	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَّة
النَّمْلُ	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَّة
القَصَصُ	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَّة
السُّورَةُ	رَقْمُهَا	الصَّفْحَةُ	البَيَان
العَنَكَبُوتُ	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَّة
الرُّومُ	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَّة
لُقْمَانَ	٣١	٤١١	مَكِّيَّة
السَّجْدَةُ	٣٢	٤١٥	مَكِّيَّة
الْأَحْزَابُ	٣٣	٤١٨	مَدَنِيَّة
سَبَأُ	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَّة
فَاطِرُ	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَّة
يَسَٰ	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَّة
الصَّافَّاتُ	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَّة
صَ	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَّة
الرُّمُرُ	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَّة
غَافِرُ	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَّة
فُصِّلَتِ	٤١	٤٧٧	مَكِّيَّة
الشُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَّة
الرُّخُوفُ	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَّة
الدِّخَانُ	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَّة
الجاثِيَةِ	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَّة
الْأَحْقَافُ	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَّة
مُحَمَّدُ	٤٧	٥٠٧	مَدَنِيَّة
الْفَتْحُ	٤٨	٥١١	مَدَنِيَّة
الحُجُرَاتُ	٤٩	٥١٥	مَدَنِيَّة
قَ	٥٠	٥١٨	مَكِّيَّة
الذَّارِيَاتُ	٥١	٥٢٠	مَكِّيَّة
الطُّورُ	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَّة
التَّجْمُ	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَّة
القَمَرُ	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَّة
الرَّحْمَنُ	٥٥	٥٣١	مَدَنِيَّة
الْوَاقِعَةُ	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَّة

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدْنِيَّة	الطَّارِق	٨٦	٥٩١	مَكِّيَّة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدْنِيَّة	الأَعْلَى	٨٧	٥٩١	مَكِّيَّة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدْنِيَّة	الغَاشِيَة	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَّة
المُتَحَنَّة	٦٠	٥٤٩	مَدْنِيَّة	الفَجْر	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَّة
الصَّف	٦١	٥٥١	مَدْنِيَّة	البَلَد	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدْنِيَّة	الشَّمْس	٩١	٥٩٥	مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مَدْنِيَّة	اللَّيْل	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَّة
التَّعَابُن	٦٤	٥٥٦	مَدْنِيَّة	الصُّحَى	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدْنِيَّة	الشَّرْح	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَّة
التَّحْرِيم	٦٦	٥٦٠	مَدْنِيَّة	التَّيْن	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَّة
الملِك	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَّة	العَلَق	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَّة
القَلَم	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَّة	القَدَر	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَّة	البَيِّنَة	٩٨	٥٩٨	مَدْنِيَّة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَّة	الزَّلْزَلَة	٩٩	٥٩٩	مَدْنِيَّة
نُوح	٧١	٥٧٠	مَكِّيَّة	العَادِيَات	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَّة	القَارِعَة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَّة
الزَّمَل	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَّة	النَّكَار	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَّة	العَصْر	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَّة	الهُمَرَة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدْنِيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَّة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَّة	قُرَيْش	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَّة
النَّبأ	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَّة	المَاعُون	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَّة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَّة	الكَوْثَر	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِّيَّة	النَّصْر	١١٠	٦٠٣	مَدْنِيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِّيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَّة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَّة
البُرُوج	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَّة	النَّاس	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَّة